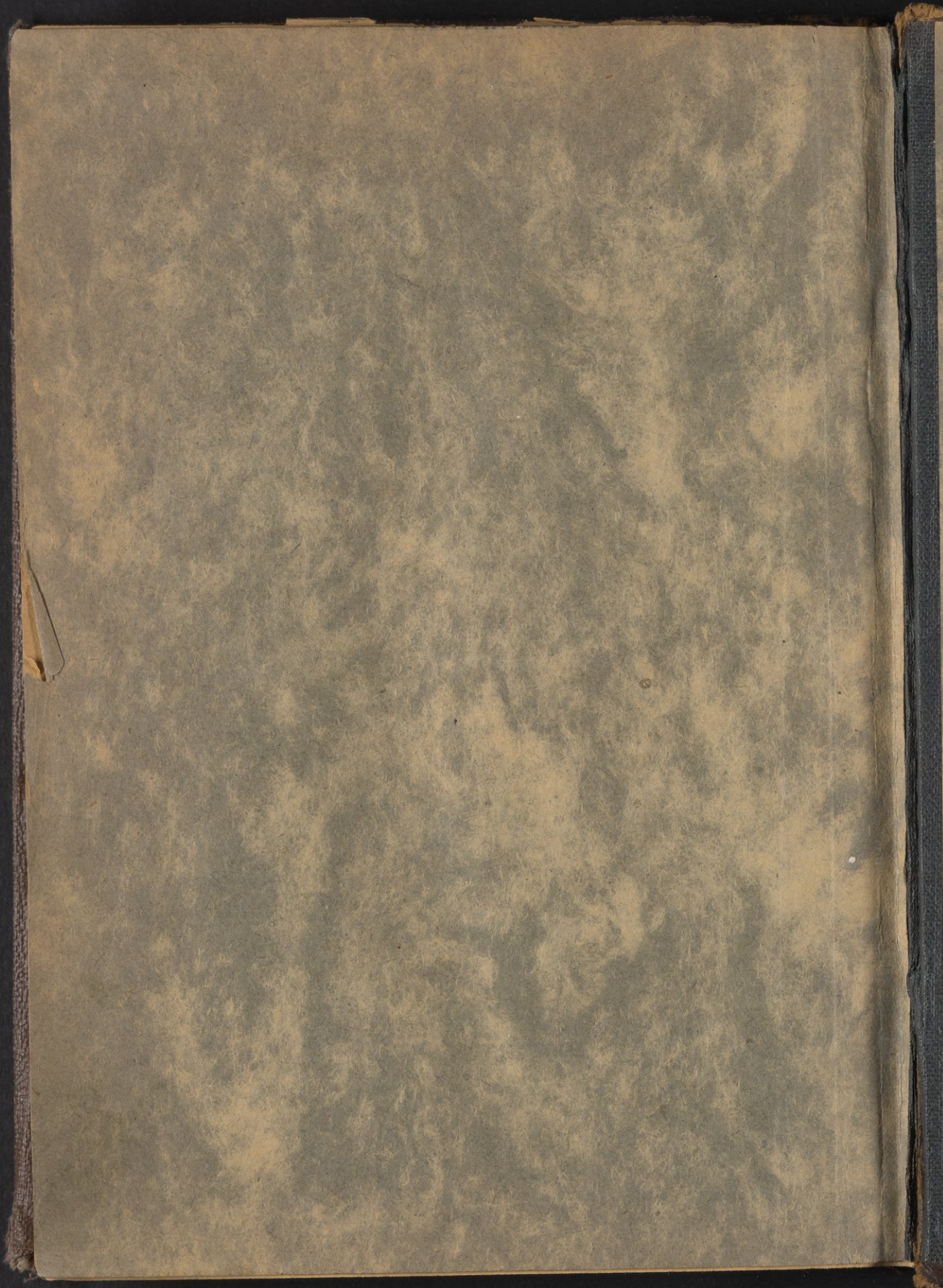


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 00993 1118



BP al-Dīrīnī
189 Kitāb tahārat al-yulab
D5
1935

ECAC-99-B2730 put
10/8

كتاب

طهارة القلوب

والمخضوع لعِيسَى آلامِ الْغُيُوبِ

حرف في علم التصوف

لامام السالكين وقدوة البررة العارفين ذى الفتوحات

الغيبية والفيضات الدنية الصمدانية صاحب المنرب

الصابي المعينى العارف بالله تعالى سيدي

عبد العزيز الديوبندى متعه ذو الجلال

والاكرام بمشاهدة وجهه الكريم الديوبندى

في دار السلام

ابو محمد عبد العزيز

٦١٢ - ٥٦٩٤

طبع على النسخ الأميرية

١٨٧٨ م

المطبوعة ١٢٩٦ هـ

طبع على نفقة

عثمان خليفه

الطبعة الأولى

بالمطبعة العثمانية المصرية بكفر الزغارى شارع المستعلي بالله

لصاحبها عثمان خليفه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة عالم عصره وفريد دهره بقية السلف الصالحين الشيخ
ضياء الدين عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الديري رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل
الجنة مثواه ونفعنا والمسلمين من بر كاته وبركات علومه وخلواته وجلواته في الدين
والدنيا والآخرة آمين (الحمد لله) الذي تفرد قبل وجود اللغات بالاسماء الحسني
وتوحد في محامد الصفات بالمجد الاسنى الذي وله القاصدون اليه رغبة وطلباً وتوله
بذكره الواجدون شوقاً وطرباً وتأله الجبروت والعابدون عبودية ورقاً وتفرد بأوصاف
الالهية فهو المعبود حقاً الأول الأزلي بلا بدايه المتفضل أولاً بالعناية الآخر
الأبدى الباقي الدائم بلا نهايه المتفضل آخر بابا لغفران والاحسان والكفاية والرعاية
الملك القادر على الابداع والاختراع المالك المتصرف فليس لحكمه دفاع القدوس
البريء عن الآفات السبوح المنزه المسبح بجميع اللغات السلام السالم من نقائص
المخلوقات المتفضل بالسلامة والسلام على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الصمد السيد
الذي لا يشبهه شيء من المخلوقات الغني عن الأغيار فلا تخويه الجهات القيوم المدبر
الذي يمسك بقدرته الأرض والسماوات الواحد فلا شريك له في ملكه وأفعاله الأحد
فلا نظيره في صفات كماله الوتر الفرد فلا سمي له في جلاله الحميد المحمود بصفات الكمال
الحى الذي ليس لحياته زوال العالم بعلم قديم ليس بضرورة ولا استدلال العليم
الخبير الواسع المحصي المحيط بباطن الأحوال المؤمن الذي صدق نفسه بعلمه وقوله
وأخباره بصدقه المهيمن الشهيد الذي شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة خلقه
العالم بصدق الصادقين من بريته الشاهد فلا يخفى عليه شيء عن علمه ورؤيته السميع
بغير إصغاء ولا إنصات البصير بغير جارحة ولا ثفات الرقيب فلا يخفى عليه شيء من
أفعال العباد القريب بعلمه من الكافة وبتقريب الاسرار من أهل الوداد الحفيظ
الذى لا يعتريه سهو ولا نسيان الحافظ لمن يشاء فلا يكون للشيطان عليه سلطان
القادر بقدرة قديمة أوجد بها الأعيان والآثار القدير المقتدر القوى المتين القاهر

القهار المرید بارادة قديمة فهو المقدم المؤخر لما شاء كما شاء بحكمته فكل خير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر ورج وخسران فهو بقضائه ومشيتته الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم الصبور الحليم الودود الغفور الغفار العفو الجليل البار رحمة ورأفته إرادته البر والاحسان والأناعام ووداده ومحبته إرادته التقريب والاكرام ومغفرته إرادته الستر على الزلات وعفوه إرادته محو آثار السيئات وصبره وحلمه إرادته تأخير العقوبات وجماله وبره إرادته جميع الخيرات المتكلم بكلام قديم أزلى لا يشبهه كلام الخلق به يأمر وينهى ويبشر وينذر ويعد ويتوعد ويخبر والقرآن كلامه القديم ليس بمخلوق فيفنى بتصرم الأيام ولا صفة لمخلوق فتفنيه الاقلام جلت صفات المهيمن العلام عن إحاطة الأوهام كلامه مقروء بالا سنة مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وصفاته لا يوصف به غيره ولا يغيرها حوادث الدهور الشكور الذي يثني على المحسنين بقوله ويجزي الشاكرين بمتته وطوله الباري المصور من غير مثال البديع المبتدع المبدئ الفعال المتفضل الوهاب معطي النوال قبل السؤال الرزاق معطي الارزاق من غير احتيال الفتاح ميسر ماعسر من الاسباب الفاتح بحكمته بين الخصماء يوم الحساب القابض الباسط يقبض الارواح عند انقضاء الآجال ويبسطها في الأشباح عند البعث لعرض الاعمال ويقبض الارزاق فيضيئها عدلا ويبسط النعم فيوسعها فضلا ويقبض النفوس بالهزم والترح ويبسطها بالسرور والفرح الخافض الرافع يرفع قدر من شاء بالا كرام ويخفض من يشاء بالا هانة والا تتقام ويرفع الحق ودائله ويخفض الباطل وسيله ويحفظ أوليائه بحفظ عهده وحسن وده وجميل رفته وصدق وعده ويخفض أعداءه ببعده وصدده وطرده ورده الحكم العدل في جميع أحكامه اللطيف بعباده فيلاطفهم باكرامه الحبيب الكافي لمن يتولاه المحيب دعاء المضطر اذا دعاه الباعث للرسول والاموات الوكيل متولى أمر من يرجع اليه في المهمات الولي الناصر لمن تولاه المبدئ المعيد المحي المميت فلا ملك سواه التواب الراجع بعبده من قفار معصيته الى بساط قر به المقسط العدل في جميع أقضيته المنتقم ممن عصاه وجحدته الهادي فبهدايته وحده المؤمن وعبدته النور الذي وضحت معرفته بهدايته منور قلوب المؤمنين بأنوار ولايته الرشيد المرشد لمن يلهمه

ويهديه الغنى فيعطي من يشاء ويكفيه المانع يمنع البلاء حفظاً وعناية ويمنع العطاء عمن
 يشاء بلاء أو حماية الجامع لأجزاء الاجسام بعد البلى المعز المذل فمن أعزه شرف وعلا
 العلي الاعلى المتعال وعلوه علو تعظيم وجلال العظم الكبير الاكبر المتكبر وكبرياؤه
 وصف القهر والكمال المجيد الرفيع فلا يدركه الوهم والخيال الظاهر فتعرفه العقول
 بصنمته الباطن فلا سبيل الى إدراك صمديته الجبار فلا تصل العقول الى الاحاطة
 بجلاله القاهر لعباده فيجبرهم على ما يشاء من أفعاله المتفضل على عبده بحجر كسره
 وإصلاح أحواله العزيز الذي لا ضده ولا شبهة له الغالب المعز لمن يواليه الجليل الذي
 دهشت في جلاله عقول العارفين وكلت دون ثنائه السنة الواصفين فهم بين جماله وجلاله
 يرتعون والى أنوار هدايته يرجعون يتمسكون بحبل الله المتين ويعلمون أن الله هو
 الحق المبين (أحمده) على ما ألهمنا من معرفته وأكرمنا به من جزيل نعمته وأشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أعداها من أكبر نعمه وعطائه وأعداها وسيلة الى
 يوم لقائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الذي نفي به علل الصدور وشفى
 صلي الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح الهداية صلاة دائمة متوالية أبدا من
 غير نهاية (هذا كتاب) فيه فصول يتذكر بها من أصغى اليها بسمع قابل وينتفع
 بها من كان قلبه روضة يصيبها الطل والوايل جمعتهما ما بين آيات مفسرة وأخبار مسندة
 مؤثرة وخطب وعظمية مبتكرة وكلمات منقولة عن السلف الصالحين ونظم ونثر من
 كتب الأئمة العاملين (وسميته كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب)
 وإنما سميته بهذا الاسم لأنني لما أكملته رأيته في المنام وهذا الاسم عليه مكتوب بخط
 غليظ فسميته بذلك ونسأل الله تعالى أن يسلك بنا قصد السبيل اليه ويرزقنا حسن
 الأدب بين يديه ويجعل مقاصدنا خالصة لوجه الكريم لأنه هو السميع العليم

❦ الفصل الاول في الايمان ❦

الحمد لله الذي رسم في صفحات المصنوعات قواطع الدلائل وفوق بمحكم الآيات
 البيئات بين الحق والباطل الموجود بلا بداية فلم يزل أزليا أوليا وهو الأول قبل
 الأوائل الباقي بلا نهاية فلا يزال أبديا وهو الآخر بعد كل زائل الواحد القدوس
 فلا شريك له ولا مماثل الحي العليم القدير المدبر الخبير السميع البصير المتكلم

وهو أصدق قائل صفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل فهو بتخيلاته يجادل وتنزيهه عن أوصاف الحدوث معلوم بالدليل فمن شبهه فهو من أهل الباطل كيف يشبه القديم الأزلي بالحادث الزائل أم كيف تماثل الصنعة الصانع أو تضارع الأفعال الفاعل لا تدركه الأبصار ولا تمثله الأفكار ولا يحيط به عقل عاقل انقطعت الاوهام وحارت الافهام وبحر المعرفة ليس له ساحل فالتسليم أسلم والتعظيم رد الامر إلى من هو أعلم فالتعجز واقع والخصر حاصل فسبحان من نور أسرار أوليائه بذكوره وعاملهم بالفضل التام والاحسان الشامل فهم عن بابه لا يرحون وعلى بساط قربه يتنعمون وينشرون وأنفاسهم اليه رسائل لهم في الدجى أنس بذكوره وخدمته فهم أيقاظ والناس ما بين نائم وغافل فتبارك من قسم عطاءه بين خلقه وهو في أحكامه عادل يدعو الفقراء الى نواله ويقول في كل ليلة هل من مستغفر هل من سائل (أحمده) على جميع فضله الطويل المديد الوافر الكامل وأعتمد على كرمه اعتماد عبداً نضى الى بابه الرواحل وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له إله لا ينقص خزائن ملكه العطاء ولا تبرمه المسائل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله انتخبه من أشرف القبائل وزينه بأكمل الفضائل وجعل أتباعه من أشرف الوسائل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والاصائل (في قوله عز وجل) انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تأتيت عليهم آياته زادتهم ایمانا وعلى ربهم يتوكلون (الایمان التصديق) فالؤمن من صدق بأن الله تعالى هو الاله الحق الاول الآخر الظاهر الباطن القدوس الصمد الواحد الأحد الحي العليم القدير المدبر السميع البصير المتكلم بكلام قديم يحل عن التحديد الملك الفعال لما يريد وان الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل وانه يحيي الموتى وان جميع ما جاء به الرسول حق فهذا أصل الايمان والاقرار به فرض مع الامكان وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى ورجاء وعد الله تعالى وتعظيم جلال الله وامثال أمر الله واجتناب محارم الله والصبر على أحكام الله والشكر لنعم الله تعالى ودوام الافتقار الى الله تعالى والزهد فيما يقطع عن الله تعالى والتوكل على الله تعالى والمحبة والشوق الى الله تعالى والرضا بما قضى الله تعالى واخلاص النية في العمل لله تعالى والصدق في السرفي

معاملة الله تعالى والمحاسبة للنفس والفكرة في آلاء الله تعالى والمراقبة والحياة
 من الله تعالى وغير ذلك من الأوصاف المحمودة (واعلم) أن الإيمان يزيد وينقص
 ويظهر تفاوته بالتفاوت في ثمراته ويرجح بقدر اليقظة والذكرو يخف بقدر نسيان
 القلب وغفلاته (قال صلى الله عليه وسلم) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر
 حين يشربها وهو مؤمن وذلك أنه غافل حالة المعصية عن الله تعالى خال عن عبادة الله
 تعالى فينقص إيمانه بذلك (وأما الاسلام) فهو الانقياد لأوامر الله تعالى واعتقاد
 وجوب طاعة الله تعالى فمن صدق بقلبه واعتقد وجوب طاعة الله تعالى ولم يوفق
 لفعلها فهو مؤمن مسلم غير محسن وإيمانه ناقص (وأما الاحسان) فهو كمال الإيمان
 ومعناه فعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى الله تعالى عنه في صحيح مسلم عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال
 يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن
 بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله لا تشرك به
 شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول
 الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال يا رسول الله
 متى الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل الحديث ثم أدبر الرجل فقال رسول
 الله عليه الصلاة والسلام ردوا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا
 جبريل جاء ليعلم الناس دينهم * وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة * وعن عبادة بن الصامت قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله حرم الله
 تعالى عليه النار * وعن عتاب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يشهد أحد أن
 لا إله إلا الله وأنى رسول الله فيدخل النار * وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت
 يا رسول الله قل لى في الاسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم
 استقم * وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
 الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن
 يكره أن يعوذ في الكفر بعد أن أنقذه الله تعالى منه كما يكره أن يقذف في النار * وعن

أنس أيضا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب
لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله ﷺ الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة
الأذي عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان* وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
عن النبي ﷺ قال بنى الإسلام على خمس أولها أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام* وعن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله ﷺ
أخبروني بشجرة تشبه الرجل المسلم لا يمتحن ورقها تؤتى أكلها كل حين باذن ربها
فسكتوا فقال هي النخلة وهذا الحديث يؤيده قوله عز وجل ألم تر كيف ضرب الله
مثلا كلمة طيبة وهي كلمة لا إله إلا الله كشجرة طيبة وهي النخلة أصلها ثابت كما أن
أصل التوحيد مستقر في القلب وفرعها في السماء أي صاعد في العلو وكذلك فرع
الإيمان العمل الصالح والاحسان والعمل الصالح يصعد إلى السماء قال الله تعالى والعمل
الصالح يرفعه والنخلة لا يسقط ورقها والمؤمن لا يتغير إيمانه باختلاف أهواء أهل
الباطل والمؤمن شريف المؤمن كالنخلة والنخلة إذا فرعت فرعت وإذا فرعت أثمرت
والمؤمن إذا أدب تأدب وإذا هذب تهذب المؤمن خفيف المؤمن كالنخلة إذا وقعت على
عود لم تسكسه وهي تأكل طيبا ويصدر عنها طيب والمؤمن يأكل حلالا فيصدر عنه
صالح الأعمال النخلة لعبها صاف وشرابها شاف والمؤمن رؤيته شفاء وموعظته دواء
ينتفع برؤيته قبل روايته وخيره بادر وشره نادر (قال الفضيل) المؤمن قليل الكلام
كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل (وقال) ذو النون المؤمن بشره في
وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدر أو أخفى شيء نفسا زاجر عن كل شر أمر بكل
خير لا حقود ولا حسود ولا مرتاب ولا أسباب ولا عياب يكره الرفع ويغض السمعة
طويل الهم كثير الغم حليف الصمت عزيز الوقت لا متفاخر ولا متهتك ضحكة تبسم
واستفهامه تعلم ومراجعة تفهم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يجهل لا جزع ولا
هلع ولا عنف ولا صلف قليل المنازعة جميل المراجعة عدل أن غضب رفيق أن طلب
خليص الود وشيق العهد وفي الوعد شفوق وصول حلیم حمول قليل الفضول راض عن
مولاه مخالف لهواه لا يغلظ على من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه أن سب وأوذي

لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة هشاش
 هشاش لا فحاش ولا غشاش كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر فهذا هو المؤمن حقا
 وفي الحديث المؤمن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان انسخ على جمرة استناخ ومعناه
 ان المؤمن اذا دعى لخير اجاب بسهولة كالجمل الخزوم في انفه كما قيل (شعر)
 خيانة أهل الحب ان يظهروا الشكوى * وصدقهم في الحب ان يكتموا البلوى
 ومن لم يجد هجر الحبيب كوصله * فماذا من طعم الغرام سوى الدعوى
 وكما ان الجمل الانوف اذا أنسخ على جمرة استناخ كذلك المؤمن مقيم على باب
 مولاه صابر معه على بلواه كما قيل فيه (شعر)

وما زال بي شوقي اليك يقودني * يذل مني كل ممتنع صعب
 اذا كان قلبي سائرا بذمامه * فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب

(قال) عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال بشيخ اعلم مقطوع
 اليدين والرجلين وهو يقول إلهي وسيدى متعتني بجوارحي حيث شئت واخذتها
 حيث شئت وتركت لي حسن الظن فيك يا بر يا وصول قال فقلت في نفسي اى بر من الله
 على هذا وأي وصل فقال اليك عنى يا بطل اليس ترك لي قلبا يعرفه ولسا نايد كره فهو نعيم
 الدارين جميعا ويقال في قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
 الملائكة الآية قالوا بألسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوها مصدقين
 ثم استقاموا بالطاعة على التصديق حتى ماتوا مؤمنين ويقال قالوها بالايمان ثم
 استقاموا بالطاعة والاحسان ويقال لا إله إلا الله مفتاح الجنة ولكن اسنانها الاعمال
 الصالحة فمن جاء بالمفتاح وله اسنان فتسح له وأما قوله قالت الاعراب آمنا قل لم
 تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فهؤلاء قوم منافقون اسلموا بظواهرهم ولم
 يصدقوا بسرائرهم فلما ادعوا الايمان أ كذبهم الرحمن وقال ولما يدخل الايمان
 في قلوبكم ثم بين وصف المؤمن فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
 لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ويقال
 الايمان كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك الايمان كسكينة موسى
 من كانت معه كان الظفر له الايمان كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل مع فقدده

الايان كعصا موسى تلقف عصى السحرة وكذلك الايمان تنمحق عنده الشبهات
والخيالات وتغفر مع صحته السيئات الايمان كالماء الطهور يطهر ما قبله وما بعده
ولا ينجس حتي يتغير الايمان كالحرث من دخله كان آمنا يقول الله تعالى لا إله إلا الله
حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي (رأى) بعض الصالحين عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام في المنام فقال اني أريد أن اصنع خاتما فما انقش عليه فقال عيسى عليه
الصلاة والسلام انقش عليه لا إله إلا الله الحق المبين فانها تذهب الهم والغم والاشارة
ان نقشها في القلب يذهب هم الآخرة (كما قيل في ذلك شعر)

نقشت اسم محبوبي علي فص خاتمي * وما غاب عن طرفي ولم يخل عن قلبي
في مسه برء السقام ولثمه * يبرد ما ألتقي من الوجد والكرب
حروف اسمه منقوشة فوق كل ما * اعانيه لكن تداويت بالكتب
حرام على قلبي السلو وانني * لعبد له في حالة البعد والقرب
(واعلم) ان أصل الايمان الهام يلقيه الله تعالى في القلب ثم يزداد بالنظر في
المصنوعات قوة ووضوحا وينمو بسماع القرآن وصحبة الصالحين ونحو ذلك قال الله
تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم حب اليكم الايمان ويسر
لكم القرآن وكره اليكم العصيان وصرف عنكم الشيطان وخلق لكم الجنات
وضمن لكم الغفران ووهبكم الرضوان وزين السماء بأنوار الكواكب وزين
القلوب بأنوار المواهب فزينة السماء محروسة عن الشياطين وزينة القلوب محفوظة
عن ابليس اللعين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل معناه في أصل
الايان فانهم وان وقعوا في العصيان فانهم بين خوف العقاب ورجاء الغفران قلب
المؤمن زينة الرحمن فهو كالبلستان غرسه الملك المنان وحفظه من الشيطان ومن زرع
زرع اسقاه ومن صنع معروف ابقاه ومن زين موضعا وقاه الايمان من افضاله فهو أولي
يحفظه واكمله كما قيل (شعر)

عندي حداثي ودغرس نعمتكم * قدمسها عطش فليسق من غرسا
فداركوها وفي أغصانها رmq * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا
إني صنيعة أيديكم وأنعمكم * فلا تتركوني فان القلب قد درسا

ان الكريم اذا أنشا حداثته * من المروءة ان تسقي وتنحرسا
 ما علمك به فهو به اعلم وما قواك عليه فهو عليه اقوي وما حبه اليك فهو له أحب وقد
 حب اليكم الايمان فاذا كان يحب ايمانكم فهو أولى بحفظ محبو به فلذلك لا يسهو
 عنك بسهوك ولا يغفل عنك بلهوك وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان المؤمن
 يكره فعل المعصية وان وقع فيها وانما يغطي على عقله وقت فعلها فلذلك اذا وقع فيها
 عاوده الندم والأسف قال الله تعالى أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة مدحهم
 على ما منحتهم واثني عليهم بما أودع لديهم ثم عرفهم ان ذلك من فضله ليسغلهم الشكر
 عن الاعجاب فان الاعجاب حجاب (خرج) أبو حفص النيسابوري فرأى يهوديا
 فوق مغشيا عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال رأيت رجلا عليه لباس العدل وعلي
 لباس الفضل فخشيت ان يبدل الله لباسي بلباسه فسبحان من حب الينا الايمان وسبب
 وزين وبين وايدوسدد وعصم وانعم واكمل واجمل وعرف والف واسمع واطمع وقرب
 وادنى وطيب واغني واقنى ثم مدحنا على فضله وتفضل بالجزاء وطاعتنا من فعله
 ليكون الثواب اهني والفضل اتم واسني فله الحمد لا إله الا هو الرحمن الرحيم

❦ الفصل الثاني في الشناء ❦

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الافهام وسما كماله فلا تحيط به الا وهام وشهدت افعاله
 انه الحكيم العلام الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 صفاته قديمة لا تشبه صفات خلقه فمن شبه فقد شابه عبدة الاصنام جل الواحد الاحد
 الصمد فلا يحيط به فكلوا لا يحده حصر ولا يحويه نظر فلا يجب عليه حق ولا يتوجه
 عليه ملام هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام تعرف الى خلقه بصنعتة فنصب
 على معرفته الاعلام وأوضح الدليل على تمام حكمته وكمال قدرته بترتيب مخلوقاته على
 وصف الاتقان والاحكام وقسم عطائه بين خلقه في الظاهر والباطن اقسام فالمؤمنون
 حبيب اليهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام والكافرون حبيبهم عن بابه وجرت
 بشقاوتهم الاقلام والعلماء زينهم باقامة الحجج الدينية ومعرفة الاحكام والعارفون
 أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضرة والالهام والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا
 لذئذ المنام واقام مهمهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام والمحبون أذاقهم لذة قر به

وأنسهم فشغلهم عن جميع الأنام والغافلون أذهلهم عن النظر في العواقب فجنحوا
للاتمام فسبحان من منح ومنع ووصل وقطع وفرق وجمع فمسيبة الاجام والاقدام
يقبل التوبة ويكشف الحوبة ويغفر الاجرام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
(أحمده) على ما أولانا من جزيل الانعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة من قال ربني الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ارتفع من
غبار الشرك قتام وسطع من غبر الكفر ظلام فلم يزل صلوات الله وسلامه عليه يناضل بالحجج والسنان
والحسام ويقاتل في سبيل الله بعزم واهتمام حتى انقشع عن سماء الحق تراكم الغمام
وطلع من أفق الايمان بدر التمام وأظهر حجج الله تعالى وبين الحلال والحرام صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ما وكف قطر واضطرب نهر وانفتح زهر ومال
غصن وغرد حمام (في قول الله عز وجل) تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
تبارك من البركة والبركة الدوام والبقاء وكثرة الخير والنفع والحق سبحانه وتعالى
دائم البقاء كثير الخير دائم المعروف سبحانه ويقال تبارك أي تعظم ربك
ذو الجلال والجلال وصف العز والكبرياء والعظمة والعلو والرفعة ومعناها في
وصف الله تعالى تزيهه عن مشابهة الخلق وتقديسه عن النقص وتعاليه عن ادراك
الوهم وتمايم سلطانه وانه ذو السطوة والقهر ومعنى الاكرام وصف الجمال والرحمة
والرأفة والبر وانه ذو المغفرة والعفو فان الملك من هيئته يخشى فتوجب الرهبة
ورأفته توجب الرغبة ليكون العبد بين خوف ورجاء وقبض وبسط وهيبة
وأنس ومحو وصحو قال الله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير ح أقسم بحاسمي م أقسم
بمجدى فمن الجمال المجد والحلم ومن الجلال العز والعلم ثم من الجمال غافر الذنب وقابل
التوب ثم من الجلال شديد العقاب ثم من الجمال ذي الطول أي الفضل رددك بين
خوفه ورجائه وأقامك بين رأفته وكبريائه فارتع بسرك على بساط نسيائه وتنعم
بقلبك في رياض أسمائه (شعر)

فبح باسم من تهوى ودعني من الكني * فلا خير في اللذات من دونها ستر

لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فلا راحة له اليوم إلا في ذكره لمولاه فانه
نعيم قلبه (شعر)

القرب منك هو النعيم * وهو الصراط المستقيم
ان اللذيع من الهوى * شوقا هو القلب السليم

كيف يصبر عن قربه من وجد طعم حبه أم كيف لا ينقطع اليه من وجد التذلل
بين يديه كان من دعاء رسول الله ﷺ أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك هذا سيد
المرسلين وامام العارفين متذلل بين يدي رب العالمين ومشاهد عجز العقل عن
ادراك كبريائه وقصور جميع الخلق عن حقيقة ثنائه جل الواحد الأحد فاني
بالوصل وتقديس القيوم الصمد فمن ذا الذي للقرب أهل (شعر)

فلا وصل إلا ذلة وتحيرا * وهيبة اعظام بعز جلاله
ولا قرب الا أن تكون مولها * بذكراه أو مستغرقا بجماله

أيها الفقير لازم باب المولى الكريم وتعزز بالمولى العزيز العليم وته عن
كل الاكوان لمعبودك وهون الروح في طلب مقصودك فانه كريم من توسل
اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان أطاع أكرمه وفضله وان أضاع رحمه
وأمله فان تاب وأناب شكره وان عصي وأساء ستره عزيز شهد بجلاله جميع
أفعاله ونطق بجماله جميع أفضاله ودل على ثبوته بدائع آياته وأخبر عن صفاته
عجائب مخلوقاته كريم من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه ومن انقطع اليه آواه
ومن رجع اليه رحمه وأدناه ومن سأله أكرمه وأعطاه ومن أعرض عنه
ناداه ألف المحبون قربه فلا يصبرون عن لقيائه وألف العارفون مجده فلا
يستأنسون بسواه جلا علاه (شعر)

حبيب أرتجيه وإن جفاني * ويعلم ما لقيت من الصدود
ويظهر في الهوى عز الموالى * فيلزمني له ذل العبيد

(عزيز) اعترف العارفون بالقصور عن إدراك صمديته جليل تمنعت العقول
خجلا من الطمع في الاحاطة بأحدثه كريم صغرت الحوائج علي ساحات جوده

ورأفته رحيم تلاشت قطرات زلات عباده في تلاطم أمواج بحار رحمته هو
الذي ربك بنعمته وهداك الى معرفته وزينك بمحبته فمالك لا تنقطع بالكلية
اليه ومالك لا تعتمد في مهامك عليه يامسكين ان أعرضت وايت وفي جحودك
تماديت فما افقرك الى وما أغناك عنك يامسكين أنت ان لم تكن لي فانا عنك غني وأنت
المسكين ان لم اكن لك من ذا الذي يحسن اليك من ذا الذي ينظر اليك من الذي يهتم
بشأنك من تتوسل اذا طردتك عني عبيدي انا لا ارضى الا أن تكون لي باغترضي
ان لا تكون لك (شعر)

يا قليل الوفا كثير التجنى * كيف ترضي بطول بعدك عني
لو تحققت قدر وصلتي وقربي * لبكيت الدما لما فاتت مني
لا يليق الوله والغرام الا في حب مولى ليس للوهم فيه مرام عز يزأذل الكون
بجملته في طلبه وهو عز يز جميع الالعيان والآثار تنادي على أنفسها بلسان
الحال نحن عبيد من لم يزل ولا يزال (شعر)
اذا حدث الراوى أحاديث حسنه

يقول الورى هذا حديث مصدق

سبح كل شىء بحمده ونطق كل شىء بحمده (شعر)
وكل من بالغ في وصفه * أصبح منسوباً الى
وان نشرنا ذكر احسانه * أعجزنا للنشر كما الطي
جبار جبر احوال من رحمه وتجبر على من اقصاه وحرمه لطيف يعلم خفايا
تصنع العالمين ويغفر عظام ذنوب التائبين كريم يصرو يستر ويغفر ويخبر
من اعتنى بشأنه غمره باحسانه فان تمادى بعصيان حال بينه وبين اختياره بقهر
سلطانة ان لم يلزم الطاعة باختياره ألقاه بالبلاء الى باب باضطرابه اختار قوما
لا لينتفع بهم بل لينفعهم واذل آخرين فطردهم ومنعهم سبوح سبحت
أسرار المحققين في بحر توحيده فوجدوه بلا شاطئ فلا خروج ولا براح
فحازت أيديهم جواهر التفريد فوضعوها في تاج العرفان ولبسوها يوم
اللقا (شعر)

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
 قدوس تعالى عن الوصول والاتصال ليس لمن عرفه إلا التعظيم والاعتراف
 بالعجز عن إدراك الجلال وشهود الحقائق شهود الأفعال عزيز لم تنفطر القلوب
 إلا بنسيم إقباله ولم تنقطر الدموع إلا من خوف هجره أو طمع في وصاله
 عزيز دلت أفعاله على جلال شأنه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه كريم أرواح
 المحبين لذكره الفت وإسرار الموحدين بساحات جلاله وقعت ونفوس العابدين
 بالعجز عن أداء حقه اتصفت وعقول العارفين بالعجز عن معرفة كبريائه اعترفت
 كريم بسط للمؤمنين بساط جوده أنى بالوصل ولا تحوله وأنى بالوجود ولا حد
 له من ذا الذي يدركه بالزمان والزمان خلقه من ذا الذي يحبسه في المكان والمكان
 فعله من ذا الذي يعرفه إلا به يعرفه كريم من طلبه عرفه فاذا عرفه لا طفه فاذا وجد
 لطفه ألقه فاذا ألقه أن يخالفه هدي قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمروها وهدى
 قلوب العابدين إلى طلب العقبى فكابدوها وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا
 فرفضوها وهدى قلوب العلماء إلى النظر في آياته فلازموها وهدى المريدين إلى عز
 وصفه فأثروه وهدى العارفين إلى قدس نعتهم فراقبوه وهدى الموحدين إلى
 علو سلطانه فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا عن كل مألوف ومعهود
 حين وجدوه وعلموا أنه وراء كل فصل ووصل فرجعوا إلى وطن العجز فتوسدوه
 كريم إذا ذكره العاصون نسوا زلتهم في جنب كرمه ورحمته عزيز إذا ذكره
 المطيعون غابوا عن طاعتهم في جنب منته وعزته عزيز لا غرض له في أفعاله ولا
 عوض عنه في جلاله وجماله عز لسان ذكره وأعز منه قلب عرفه وأعز منه روح
 أحبه وأعز منه سر شاهده ليس كل من طلبه وجدته ولا كل من وجدته بقى معه فسيبجانه
 لا إله إلا الله العزيز الحكيم اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به إليك وتولنا بحسن
 رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك فالعز يزمن لا ذبعرك
 والسعيد من التبع إلى حماك وجودك والذليل من تمؤيده بعنايتك والشقي من رضي
 بالأعراض عن طاعتك والحكم حكمتك فما تغنى الحيل والامرأ أمرك فاليك تحقق
 الأمل اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك اغفر لنا

ولو الديننا وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
والحمد لله رب العالمين

❦ الفصل الثالث في الذكر ❦

الحمد لله الذي تفرد في أزليته بعز كبريائه وتوحد في صمديته بدوام بقاءه ونور معرفته قلوب أوليائه وطيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه وسكن خوف الخائفين بحسن رجائه ونعم أرواح المحبين في رياض معاني أسمائه وأسبغ على الكافة جزيل عطائه وقسم بين عباده فالقبول والرد والوصول والصد والجمول والجد بمشيئته وقضائه الحى العليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في أرضه وسمائه الولي القدير فلا شريك له في تديره وأنشائه السميع البصير فلا يخفى عليه حركة ذرة في لجة البحر عند تلاطم أمواجه وتراكم ظلماته المتكلم بكلام أزلي قديم لا يشبه كلام خلقه والقرآن كلام الله أنزله بنبيه وأمره ووعدوه وإعاده وأنباه الملك العزيز الذي من التجأ الي حماه عز بالتجائه وانقطع الفقير الى بابه وشكاً مواجيد برحائه واكتفى بتديره لانه مطلع على ما في سويدائه فوجد عنده الشفاء ومن أولي منه بشفائه ظهرت شواهد وجوده فدليل توحيده في غاية ضيائه فالعلوي والسفلي والعرش والكرسي والجنى والانسي في دائرة الافتقار الى تديره وبقائه استوى على العرش من غير افتقار ولا افتقار ولا استقرار ولا كيفية لاستوائه له الجلال والجمال والكمال والثناء الذي قصرت الابواب عن احصائه فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق صامت وان بالغ في الاقالة فان للعقل حدا يقف عنده انتباه فرط المعطل فما اهتدى وأفرط المشبه واعتدى فهلكا في قفار الجهل ويدهائه فالعارف أشرق قلبه بمعرفة الله تعالى وأطرق سره طمية الله ففسر بل بجماله فسبحان من تقرب برأفته ورحمته ونور هدايته الى قلوب أحبابه وتعرف لعباده بمحاسن صفاته فان بسطوا لذكره ودعائه ودعانا اليه بقوله سبحانه وتعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه (أحمده) حمد معترف بالعجز عن عدد آلائه منتظرا زوائده وآلائه ونعمائه مستجير من بعده واقصائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه ووعد به زيادة النظر اليه وهو أحق بوفائه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم

أنبيائه وسيد أصفياه المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود لجميع الأنبياء
تحت لوائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعلى من اقتنى أثرهم إلى يوم الدين
فماز باقتفائه صلاة دائمة مادر وابل واهتز من الروض معاطف أرجائه وقر سائل
شكت في الأرض خالص مائه (في قول الله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا الآية المؤمن يذكرك الله بكلمة لا يذكرك الله بقلبه
فقد سكن جميع جوارحه إلى ذكره فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى وإذا
امتدت يده إلى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه وإذا سعت قدمه إلى شيء
ذكر الله فوقف عن السعي إلا فيما رضى الله وإذا طمحت عينه إلى شيء ذكر الله فغض
بصره عن محارم الله وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى ومراعاة
أمر الله والحياء من نظر الله تعالى فهذا هو الذكر الكثير والذكر القليل ذكر المنافقين
يذكرون الله تعالى بألسنتهم رثاء الناس وليس في قلوبهم من الذكر شيء (قال الله تعالى)
يرأون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا والذكر المطلوب ذكر القلب وإنما اللسان طريق
إليه فمن لازم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصا لله تعالى وصلت بركة الذكر إلى قلبه فعاش قلبه
بذكر الله تعالى فعند ذلك يكون ذكره كثيرا وقد أمر الله تعالى بالذكر ورغب فيه
بآيات كثيرة في كتابه * فقال تعالى فاذكروني أذكركم ومعناه أذكروني بنحمتي
أذكركم بنعمتي أذكروني بالتوحيد أذكركم بالتأيد أذكروني بالشكر أذكركم بالمزيد
أذكروني بالمحبة أذكركم بالقربة أذكروني بالخوف أذكركم بالأمان أذكروني بآلاء
أذكركم بتحقيق الآمال * وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون * وقال
تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * وفي الصحيح
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا
عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني أن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأن ذكرني
في ملأ ذكركه في ملأ خير منه وأن تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا وأن
تقرب إلى ذراعا تقرب إليه باعا وأن أتاني بمشيأتيته هرولة معناه من جاهد
نفسه قليلا في خدمتي تقربت إلى قلبه برحمتي ونشرت عليه كثيرا من
الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة متاجي وحلاوة الانس بذكر كوري فيصير

محمولا بعد أن كان حاملا * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكركر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتي يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لورأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لورأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطا أنما مر فجلس معهم قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتي يموت لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة في يوم حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر * وعن سعيد بن أبي وقاص قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال ايعجز أحدكم أن يكتسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكتسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتسب له ألف حسنة أو ينحط عنه ألف خطيئة * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وقال معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم عملا أنجي له من عذاب الله من ذكر الله * وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أيها الناس ارتعوا في رياض

الجنة قيل ومارياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكرا غدوا وروجوا واذكروا
من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل
العبد منه حيث أنزله بنفسه * و يروي أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
لذا كرين فاذا ترك الذكرا وقف الملك ويقول ترك صاحبي الذكرا * وفي الحديث
يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني أو تحرك بذكري شفقتاه أيما عبدا طلعت على
قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه وأنيسه
* ويروي أن بيوت الذكرا كرين لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكرا كما
نرى نحن النجوم في السماء * وقال سهل بن عبد الله ان الله تعالى يقول عبدي
ما أنصفتهني اذ كرك وتنساني وادعوك الى وتذهب الى غيري واذهب عنك البليات
وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئني * وقال ذو النون من
ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان
له عوضا من كل شيء * ويقال ذكر اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات
* ويقال الاشارة في قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أي أحبوا الله فان في
الحديث من أحب شيئا أكثر من ذكره فالحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا
وصل ولا هجر * وفي التوراة يقول الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
في جعلت نعيمه ولذته في ذكرى فاذا جعلت نعيمه ولذته في ذكرى أحبني وأحبته
ورفعت الحجاب بيني وبينه لا يسهوا اذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء
أولئك الذين اذا باهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفت بهم عنهم ﴿ وفي ﴾
بعض الكتب يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذا ذكرتني ذكرتك واذا تركتني تركتك
والساعة التي لا تذكري فيها عليك لالك * وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام يا داود انا بذكرك اللازم فالزم بذكرك معناه انا الذي لا بد لك مني فالى اين تذهب
عني هل يقدر غيري ان يغنيك اذا فقرتك أو يستطيع أحد ان يقربك ان أبعدتك
كم يتعرف اليك من هو غني عنك وتتجاهل عنه مع فقرتك اليه (قال) ابن عباس رضي
الله عنهما جعل الله تعالى لجميع الطاعات اوقات محددة ولم يرض من الذكرا الا بالكثير
من غير تحديد اذ كروا الله ذكرا كثيرا (وقوله) وسبحوه بكرة واصيلا التسبيح

الصلاة والذكر والبكرة ربع النهار الاول والاصيل ربع النهار الآخر هو الذي يصلي عليكم وملائكته صلاة الله تعالى رحمته وصلاته صلته وبره وثناؤه على عباده بما ألهمهم من ذكره وصلاة الملائكة استغفارهم ودعائهم للمؤمنين ليخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل والغفلة والخذلان الى نور الايمان والعلم والذكر والاحسان وفي الآخرة يخرجهم من ظلمات الموقف وشدائده الى نور الرضوان ونعيم الجنان تحيتهم يوم يلقونه سلام ينظرون الله عز وجل ويسمعون سلامه عليهم فيكمل لهم النعيم (قال) الله تعالى سلام قولاً من رب رحيم ويقال في قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان الذكر بالقلب أفضل من العبادات مع الغفلة وأكثر أجراً قاله سلمان الفارسي وقتادة وقيل معناه ان ذكر الله بالقلب ومراقبته والحياة من نظر الله تعالى أكبر زجراً ونهياعن المعاصي من جميع الطاعات قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه * وقال ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد وعكرمة معناه ذكر الله لكم أكبر من ذكركم لله * قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان أي وسوسة من الشيطان تذكروا ان الله ناظر اليهم فاذا هم مبصرون * اللهم يا ذا الجلال والاكرام يا عزيز لا تحيط بجلاله الا وهام يا من لا غني لشيء عنه يا من لا بد لكل شيء منه يا من رزق كل شيء عليه ومصير كل شيء اليه يا من يعطي من لا يسأله ويجود على من لا يؤمله هانحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذلون لعزك وعظمتك الراجون جميل رحمتك أمرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تقطع عنا كرمك وظاهنا أنفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطعنا مع غناك عنا يا كريم الهى ردنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا للقبال عليك والاشتغال بخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❦ الفصل الرابع في الفكر ❦

الحمد لله الذى تقدس فى أزليته وأبديته وأحديته عن النظير والشبيه وتزه فى جماله وجلاله وكأله عن مقالات أهل التقوى والغنى عن جميع خلقه فلا أمد يحصره ولا أحد ينصره ولا ضياء يظهره ولا حجاب يخفيه الواحد الأحد القدوس الصمد الذى لا شك فيه شهدت بكأله قدرته عجائب صنعته فكل ما سواه موجدته ومدبره ومنميه الحي

العليم القدير السميع البصير الملك الكبير فلا مقرب لمن يبعده ولا مبعد لمن يدنيه
 المتكلم بكلام قديم أزلي جل عن التكيف ومن عطل أو شبه فقد وقع في التيه حجب
 للمؤمن اثبات صفات الكمال والعجز عن ادراك الجلال فهذا القدر يكفيه ومن رام
 الوقوف على غاية أو ظن المعرفة لها نهاية فقد تعدى طوره ومن حسن اسلام المرء تركه
 مالا يعنيه * أما المصنوعات فللنظر فيها مقنع وأما خطيب الوجود فقد بلغ وأسمع
 وأما وقوفك حيث أوقفك مولاك فأسلم وأنفع ردد نظرك في آلائه فهي آلات
 التنبيه السماء قبة مرفوعة فيها عجائب الاشكال ولا بقاء للاشكال اذا صح الدليل
 عند الفقيه انظر الى النجوم في طلوعها وارتفاعها وتوسطها وغروبها وهبوطها كل
 يشهد بحكمة مجرية والشمس في صعودها على سحائب النعم وكفت نحو الشمال
 وهبوطها نحو الجنوب ٣ والقمر في محاقه وتجليه والسحاب مسخرات بقدرته
 والرياح مبشرات برحمته وعطشان الارض يستسقي مولاه فيسقيه فاذا خرج الى
 رياض توقيع الكرم وكفت عليه سحائب النعم وكفت كفها فاختال كل غصن يمس
 في تنبيهه فالنسيم يحرك عيدان الاشجار والشوق يستنطق أطيارا لاوكارا والروض
 يشرق أقطارا لا فكار فسبحان من يميته ثم يحيمه فالعاقل اذا نظر في بدائعه أدرك
 بسره تسبيحه لصا نعه والغافل يشغله ويلهيه جل ذوالعز والجبروت وتبارك ذو
 الجلال والملكوت فله الثناء الذي لا يصل اليه العقل ولا يحصىه * أحمدوه وهو أهل
 الحمد والثناء والعز والكبرياء والمجد والآلاء بيده الخير فهو مانحه ومعطيه وأشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نهاية لعلمه ولا معقب لحكمه ولا معارض له
 فيما يقضيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامة وكاشف الغمة يوم يفر
 المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه صلي الله عليه وعلى آله وأصحابه ومتبعيه ما تبسم
 وجه الارض ضاحكا بالنبات شاهدا بقدرته مبدية وانهم مل دمع الغمام سائلا بالقطر دلالة
 على حكمة مبدية * في قول الله تعالى أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
 الله من شيء وان عسى أن يكون قد اقترب أجلمهم فبأى حديث بعده يؤمنون أو لم ينظروا
 أى يتفكروا ويتدبروا في عجائب المملكة وبدائع مافي السموات والارض ويتفكروا
 ما خلق الله من كل شيء فيجدوا فيه دلالة على حكم الله تعالى ويتفكروا في اقتراب

الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعد هذا القرآن يؤمنون والفكر في المصنوعات من أعظم القربات * وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره * وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة * وقال ابراهيم بن أدهم الفكرة حج العقل والقلب * وفي بعض * كتب الله المنزلة اني استأقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى همه وهو اهوان فان كان همه وهو اهوان جعلت همته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم (والفكرة على ثلاثة أقسام) الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله تعالى وهو شأن العلماء بالله تعالى ﴿والثاني﴾ الفكر في لطائف صنع الله وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله ﴿والثالث﴾ الفكر في الاعمال وتخليصها وهو شأن العابدين * قال الفضيل رحمه الله تعالى الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك * فاما الفكرة في المصنوعات فهو المراد في هذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك الى خلقك وتركيبك وهيكلك وشهواتك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم في كل جزء من المصنوعات دلالة كافية وعبرة شافية فان الله تعالى كان في الاول وحده ثم خلق ما خلق * ويروى ان الله تعالى خلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء حافته من ياقوت أحمر وخلق القلم من جوهرة طوله خمسمائة عام ثم نظر اليه نظرة هيبية فانشق نصفين نبع منه النور ثم قال لها كتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتب ثم قال لها كتب ما هو كائن الي يوم القيامة فاجراه الله تعالى فكتب ما هو كائن وان له ترجيعا بالتسبيح كالرعد وكتابت به نور ثم خلق الله تعالى جوهرة خضراء غلظها غلظ السموات والارض ثم ناداها فاضطربت من هيبه الله تعالى فذابت فصارت ماء ثم اضطربت فارتفع منها زبد ودخان ثم خلق الله تعالى العرش جوهرة خضراء لا يوصف عظمها ولا نورها له قوائم بين كل قائمتين خفقان الطائر المسرع ألف سنة وان العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أحد من الخلائق أن ينظر اليه وان للعرش ألف لسان يسبح الله تعالى بانواع اللغات * ويروى ان في العرش مثال ما خلق الله تعالى في البر والبحر فان كل انسان له تمثال تحت العرش فاذا عمل المؤمن حسنة تصور تمثاله كذلك فظهرت حسنته واذا عمل سيئة ارخى الله

تعالى ستر على صورته ليستر سيئته * ويروي ان الكرسي من لؤلؤة لا يعلم طولها
الا الله تعالى وان العرش خلق قبل الكرسي بالفي عام فالسموات والارض في الكرسي
كحلقة ملقاة في فلاة والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في فلاة ثم خلق الله تعالى
الريح فكان العرش على الماء والماء على الريح ثم خلق الله تعالى حمة العرش أربع مائة
كعب أحدهم الى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام يحملونه على كواهلهم فاذا كان يوم
القيامة أيدوا بأربعة فهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم خلق
الله تعالى من الزبد الذي فوق الماء الارض طبقة واحدة ثم فتقها سبعة غلظ كل أرض
مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين التي تحتها خمسمائة عام ثم بعث الله تعالى ملكا من تحت
العرش فهبط حتي دخل الارضين فوضعها على عاتقه وأمسك أطرافها بيده فلم يكن
لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له أربع آلاف قائمة فسنامه
موضع قدمي الملك وقرون الثور خارجة من اقطار البحر وتحت الثور صخرة غلظها
غلظ السموات والارض وهي الصخرة التي عنها لقمان عليه الصلاة والسلام بقوله
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الآية والصخرة على الحوت
وهو البهيموت وتحت الحوت ماء وتحت الماء ظلمة وعندها انقطع علم الخلق * وروي
ان تحت كل أرض بحر وتحت البحر السابع والارض السابعة جهنم وهي مغلقة فاذا
فتحت يوم القيامة احرقت البحار السبعة * وروي ان الارض كانت تميد على الماء
فخلق الله تعالى الجبال رواسي تمنعها ان تميد وخلق جبلا يحيط بالدنيا من زمردة
خضراء وهو جبل ق * وروي ان خلف جبل ق أرضا من ثلج مسيرة خمسمائة
عام ومثلها من برد ومن وراء ذلك جهنم ثم خلق الله تعالى الجنان وهي ثمان ثم خلق الله
تعالى السموات سبعة غلظ كل سماء خمسمائة عام من نار وبين كل سماء وسماء كذلك
فالسفلي السماء الدنيا فيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك اسمه الرعد موكل
بالمطر وتسبيحهم سبحان ذي الملك والملكوت ﴿والثانية﴾ فيها ملائكة بانواع شتى
تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت ﴿والثالثة﴾ فيها ملائكة ذوو اجنحة شتى
ووجوه شتى وألسنة شتى رافعي أصواتهم يقولون سبحان الحي الذي لا يموت
﴿والرابعة﴾ كلون الفضة فيها ملائكة عدد ملائكة السموات الثلاث التي تحتها مرتين

وهم قيام وركوع وسجود يقولون سبح قدوس ربنا الرحمن لا إله الا هو وكذلك
 ملائكة كل سماء على الضعف من الذين تحتهم (والخامسة) كلون الذهب فيها ملائكة
 ركوع وسجود لا يرفعون أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة رفعوا ابصارهم
 ورؤوسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (والسادسة) من يا قوت أحمر فيها
 الكروبيون جند الله الاكبر رافعي أصواتهم بالتهليل والتسبيح والتقديس عليهم
 ملك معه سبعون ألف ملك كل ملك منهم معهم سبعون ألف ملك ﴿ والسابعة ﴾ من درة
 بيضاء فيها ملك له سبع مائة ألف ملك كل ملك منهم له من الجنود عدد كل شيء خلقه الله
 تعالى فما في السموات السبع موضع الا وعليه وجه ملك ساجدا أو قدم ملك قائما أو
 راكعا * وروي ابن مسعود ان بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام و بين
 الكرسي وبين العرش خمسمائة عام والعرش فوق ذلك كله لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل
 * وروي ان سدرة المنتهى أصلها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينتهي
 أمر الخلائق تحت كل ورقة منها أمة من الامم وعاياها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى
 ومقام جبرائيل في وسطها * وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام ترعد فرائضه
 من هيبة الله أحيا ناو يخلق الله تعالى من كل رعدة مائة ألف ملك فهم صفوف قائمون
 ناكسوا رؤوسهم لا يؤذن لهم في الكلام فاذا كان يوم القيامة اذن لهم في الكلام
 فقالوا كلهم لا إله الا الله فهو قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
 فالصواب لا إله الا الله * وروي ان جبرائيل له ستمائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت
 وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جناح صوت لا يشبه الآخر لونه جناحا
 من أجنحته اسد الافق وان اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح بالشرق وجناح
 بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة وأنه اذا سبح عطل علي
 الملائكة تسبيحهم لحسن صوته وأنه يتصاغرا حيا نا من هيبة الله تعالى حتي يصير مثل
 العصفور فما يحمل عرش ربك الا قدرة بك وهذا كله في قدرة الله تعالى كخلق
 خردلة قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن نظر في المخلوقات بعين
 الاعتبار علم ان الله تعالى هو الاله الحق الاول الآخر الظاهر الباطن الواحد الاحد
 القدرس الصمد الحي العليم القدير المدبر السميع البصير المتكلم الملك الكبير أول

ليس له ابتداء وآخر ليس له انتهاء ظاهر يشبه العقل باطن لا يدر كنه الوهم كل مخلوق محصور بمحدأ سور في سور بطود وخالق بائن مابين يعرف بعدم مألوف التعريف أين الازلي من الزائل ارتفعت لعدم الشبه الشبهة اتحاد الاحد فهو أحد انما يقع الاشكال في وصف من له الاشكال وانما تضرب الامثال لمن له امثال فاما من لم يزل ولا يزال فاللحس معه مجال عظمت عظمتة عن نيل كف الخيال كيف يقال له كيف والكيف في حقه محال اني تتخيله الا وهام وهي صنعه كيف تحده العقول وهي فعله كيف تحويه الا ما كن وهي وضعها تقطع سير الفكر ووقف سلوك الذهن وقصرت اشارة الوهم وعجز لطف الوصف وعشيت عين العقل وخرس لسان الحس لا طور للقدم في طور القدم عز المرقى فيئس المرتقى بحر المعرفة لا يتمكن منه غائص وليل لا يتبين للحس فيه كوكب

مرام شط مرمى العقل عنه * فدون مرامه يبدأ تبديد

جادة التسليم سليمه وادي النقل بلا تقع انزل عن علو غلو التشبيه ولا تعل قلل أباطيل التعطيل فالوادي بين الجبلين المشبه اعشي والمعطى أعشى ما عرفه من كفيه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه بما يزره عنه وما يجب نفيه عنه جل وجوب وجوده عن وصم لعل سبق الزمان فلا يقال متى كان تمجد في وحدانيته عن زحام مع تفرد بالانشاء فلا يستفهم عن الصانع بمن ابرز عرائس المخلوقات من كن بت الحكم فلا يعارض بلم تعالى عن بعضية من وتقدس عن ظرفية في وتنزه عن شبه كأن وتعاضم عن نقص لوان وعز عن عيب الا ان وسما كماله عن تدارك لكن ان وقف ذهن يوصف صاح العزجز وان صار الفكر نحوه قالت الهيبه عدوان قعد القلب عن ذكره قال الشوق قم وإن سكت المذنب حياء قال الحكم قل لا ينال عظمتة سانح تمثيل ولا يدرك قعر بحر حكمته سانح تخيل منزله الذات عن الشبه والندو والضد والمثل والعدل ثابت الصفات وقد ضل أهل التعطيل حال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل سار الوهم يحول في حندس الحس نحو انيته فسدت في وجهه السبيل وتاه في عرصه النادى وحار الحادى وضل الدليل إحدي الذات قديم الوجود اذلى الصفات بذاته فوجود صفاته كذاته فلا وجه للوجود كف الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود تنزهت عن المثلية ذاته

وتقدست عن الكيفية صفاته وتعالى عن شبه الشكوك بيناته ووضحت للعيون والعقول آياته سبق الاشياء كلها فكلها مصنوعات عرى دليل وجوده عن لباس الالباس وعز باظهار عزته عن مماثلة الانواع والاجناس وتعالى عن اثبات صفة من صفاته بالمشابهة والقياس ويثس الحس عن ادراكه فرجع حسيرا منكسر الرأس فسبحانه من إله تنزه في ذاته عن مساواة المعلومات ومضاهاة العلل وتعالى من قيوم تقدس في ذاته وصفاته عن الشبه والضد والند والمثل لا يجوز عليه الحركات ولا تغيره النقل يفعل ولا يقال للمالك لم فعل عدل في حكمه فامال ولا عدل أحاط بكل شيء علما فماني ولا غفل أظهر في تكوين الكائنات اسرارها حكم في الازل من الخلق والخلق والسعادة والشقاوة والرزق والاجل تنزهت حكمته ان توهن قاعدتها مراى منجنيق الاعتراض فقد جلست عن خلل في أسره مصارع الابطال وفي قبض قهره تصرف المهدي والضلال فمن ضمن علمه عدل الحب والنوي والقطر والذرو الرمال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

✽ الفصل الخامس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ✽

الحمد لله الذي نظم عقود المصنوعات فهي الشاهدة بالهيته متفقة وبين بحدوثها قدم صفاته فالعقول على كمال علمه وقدرته مطبقة وباين بارادته بين صفاتها فهي بتصريف ارادته مفترقة فالسما كانها قبة لازوردية والنجوم فيها قناديل معلقة والشمس كالملك والقمر كالوزير والنجوم حوله جنود محدقة والارض قبل نزول الغيث كالفقير المسكين فهي بالحرارة واليبس محترقة فاذا ساقط اليها يدا لانعام تحف الغمام سقاها من الماء عذبه فالان يابسها وزان يابسها ونسج طرازها فاحسن رونقه فالرياض تهتم من طرب الوصال والاغصان تميل في حلق الجمال ونسيم السحر يفتح من الزهر مغلقه وخطيب الازهار والاطيار على منابر الاوكار يغرد في الاسحار بنغمات العزم مطلقة والا كوان كلها تنادى بلسان الحال تبارك اسم ربك ذي الجلال والا كرام الذي خلق الانسان من نطفة ثم من علقه وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة والا فكار تسرح في رياض آلائه فاذا انتهت الى حمى كبريائه رجعت قاصرة معترفة مطرقة فسبحان من حجب الاوهام

عن الاحاطة بصمديته فهي في بحار تعظيمه مغرفة وفتح باب كرمه الى القاصدين
 اذا ظلت ابواب غيره مغلقة وقبل توبة من اناب اليه وأقلع عن أفعاله الموبقة وسمع
 شكوى العبد الضعيف اذا لاذ بحماه الشريف يطلب الصدقة فاجاب سؤاله وحقق آماله
 وآمن خوفه ومن عليه وأعتقه وشرف نوع الانسان عن جنس الحيوان بما ألهمه من
 البيان وأنطقه وأكرم المؤمن بتحف الايمان والعرفان فهده ووفقه ذلك عالم الغيب
 والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه * أحمدته على آلائه التي أصبحت
 القلوب بصفتها مشرقة ووضحت الاسرار بربها رياضا موقنة * وأشهد أن لا اله الا
 الله وحده لا شريك له ولا راد لأمره فنفس الخائفين من سطوته مشفقة وقلوب
 العارفين بعروة كرمه الوثقى متعلقة * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بحق شرعه
 وشرع حقيقه وأحمد بنور برهانه لهب الباطل وأزهقه ودمغ بسيف تحقيقه دماغ
 البهتان فأزال بخسه ورهقه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن آمن به وصدقته كما
 أكمل نعمه لديه فحسن خلقه وخالقه (في قول الله سبحانه وتعالى) يا أيها النبي انا أرسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * فضائل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى (شعرا)
 فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه * فاين الثريا من يد المتناول

نعم ذكره يزيد في الايمان ويضيء القلوب والاسرار بأوار العرفان فان الله تعالى
 جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقرونا بذكره وبيعته
 معقودة ببيعته * قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله * وقال الله تعالى ان الذين
 يبايعونك إنما يبايعون الله * وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
 تعالى ورفعنا لك ذكرك * قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل فقال ان الله ربك
 يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت ذكرك معي
 ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكرا من ذكري
 فمن ذكرك ذكري ومن أثبتك أثبتني ومن أنكرك فاعرني ويقال معناه لا يذكرك
 أحد بالرسالة الا وذكركني بالربوبية وقال رسول الله ﷺ أول نور خلقه الله نوري
 وروى أن الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله بالنور

فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوب باسم محمد
مقر ونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى ولدك الذي لولاه لما
خلقتك فقال يارب بجرمة هذا الولد أرحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت اليّنا
بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك * واعلم أن معجزات رسول الله ﷺ
كثيرة وأعلاها قد راوأوضحها ذكر هذا القرآن العزيز الذي عجزت الفصحاء عن
معارضته وأيست العقلاء عن الاتيان بشئ من مثله (فمن) اعجازه حسن تأليفه والثناء
كله وفصاحته وإيجازه وبلاغته ومن اعجازه حسن تصرفه واسلوبه الذي لا يشبه نظم
ولاثر * ومن اعجازه ما أخبر من المغيبات المستقبلية فوقه كما أخبر * ومن اعجازه ذكر
قصص الماضين مع كون النبي ﷺ أمياً لم يقرأ الكتب ولم يخالط علماء أهل الكتاب
وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت الأعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها وذكر
الجنة والنار ونحو ذلك * ومن اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول عن
مقابله مع فصاحة أهل زمانه وشدة عداوتهم وما ذاقوا في القتال من الأهوال
والنزال ولم تخطر لهم المعارضة على بال ثم من آيات رسول الله ﷺ انشقاق القمر
بمكة حين سأله ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه وراه أهل الآفاق
كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر * ومن آياته أنه أسري به
في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكب البراق وجمعت له
الأنبياء كلهم وصلي بهم اماماً ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء ففتحت له كل سماء
وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل إلى سدة
المنتهى ثم جاوزها إلى اذ وصل إلى مقام يسمع فيه صرير الاقلام فوق موقف الكرامة
والزلفي وأقيم في مقام النجوى فكان في قرب الأكرام قاب قوسين أو أدنى فسمع
خطاب العلي الأعلى ورأى من آيات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع
في بقية ليلته إلى مكة ورد بذلك القرآن وانتشرت بفضلها الاخبار واستمرت على ذلك
الآثار * ومن آياته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير قليله ببركته في أوقات كثيرة
رويت باحاديث صحيحة أحدها أنهم كانوا بالزوراء عند سوق المدينة وجاءت صلاة
العصر فوضع يده في آناء فتوضأ منه نحو ثلاثمائة رجل قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين

أصابه * وروى ابن مسعود قال كنا مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصب في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه * وروى جابر قال عطش الناس يوم الحديبية فأتوا الى النبي ﷺ فشكوا اليه ذلك وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كما مثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا نحن كنا خمس عشرة مائة يعني ألفا وخمسمائة * وروى جابر أيضا ان الناس عطشوا في غزوة بواط فأمر بحفنة فوضعت وانتمسوا فوجدوا قليلا من الماء فصبه فيها و بسط يديه فيها وفرق بين أصابعه ثم سارت الحفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى الناس حتى اكنفوا * وروى معاذ بن جبل ان النبي ﷺ أتى عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء فغرفوا منها شيئا يسير افغسل به وجهه ويديه واعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق وجرت عينا معينا بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قدمي و جنانا و كان كذلك وغرس سهما من كنانته في قلب ليس فيه ماء فخرى بماء كثير حتى اكنفى الناس يوم الحديبية * وروى ان أبا طالب قال للنبي ﷺ في بعض أسفاره ليس معي ماء فضرب بقدمه الارض فخرج الماء والاحاديث في هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها * ومن آياته البركة في الطعام القليل حتى كفي الجمع الكثير وبقى الزمان الطويل دخل ﷺ على أبي طلحة وعندهم أقراص من شعير فأمر بها ففتت وعصر واعليها سمنا وقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا واذن لعشرة كذلك حتى أكل القوم وهم نحو ثمانين رجلا * وصنع جابر يوم الخندق صاعا من شعير فاطعم منه ألف رجل وخرجوا والطعام لم ينقص منه وأعطي رجلا نصف وسق من شعير فقام به وأهله وضيفه زمانا طويلا حتى كاله وصنع أبو أيوب الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق من الطعام قدر كفايتهما ودعاها فأمره النبي ﷺ أن يدعو ثلاثين من الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه قال ادع ستين فدعاهم فأكلوا ثم قال ادع تسعين قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا * وروى سمرة ابن جندب قال أتى النبي ﷺ بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى

الليل يأكل منها قوم بعد قوم وأطعم جميع أهل الصفة من صحفة * قال أبو هريرة رضي الله عنه وخرجنا وتركناها كما وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع وسقاهاهم كلهم من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا بني عبد المطلب وكانوا أربعين رجلا منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا منه حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فسقاهاهم فشربو حتى تركوه وكان لم يشرب والعس إناء يروى ثلاثة أو أربعة * وروى أنس أن النبي ﷺ صنع طعاما ودعا أصحابه فتوارد على الطعام نحو ثلثمائة فأكلوا كلهم ثم قال لي ارفع فلا أدري حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت * وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ في بعض أسفاره وكان في نخصة قال له هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فأكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وأدخل يده وقبض منه فقبضت على أكثر مما جئت به * قال أبو هريرة فلم أزل آكل منه وأطعم في حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم حتى قتل عثمان فانتهدت مني (وجاع) الناس في غزوة تبوك فأمرهم بجمع أزوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فأطعمهم منها وملؤا مزادهم وهي بحالها حين وضعت والاخبار في هذا الباب أيضا كثيرة * ومن آياته كلام الشجر واجابته دعوته * وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ وجد في بعض أسفاره اعرابيا فدعاه الى الاسلام فقال له من يشهد على ما تقول فقال النبي ﷺ هذه الشجرة ثم دعا بشجرة فأقبلت تحذ الأرض حتى قامت بين يديه وقالت أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت الى مكانها * وعن بريدة الاسامي أن اعرابيا سأل النبي ﷺ أن يريه آية فقال له قل لئنك الشجرة أن رسول الله ﷺ يدعو لك قال فجاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله ثم أمرها فرجعت الى مكانها * وفي حديث جابر أن النبي ﷺ دعا شجرتين مفترقتين فاجتمعتا ثم أمرهما فرجعتا كل واحدة الى مكانها والاخبار في هذا كثيرة صحيحة * ومن هذا الباب حنين الجذع وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند الى جذع ويخطب فلما صنع له المنبر وخطب عليه حن له ذلك الجذع وتشقق

وسمع الناس له بكاء حتى بكى الناس بيمكائه فدعاه النبي ﷺ فجاء يخذل الارض فالتزمه
ثم أمره فعاد الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من أكابر الصحابة * ومن آياته
نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار * قال أنس أخذ النبي ﷺ كفا من
حصي فمسح في يده حتى سمعنا التسبيح وقال ابن مسعود كنا نأكل الطعام مع النبي
ﷺ ونحن نسمع تسبيحه وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كنا مع
النبي ﷺ بمكة فخرج الى بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا جبل الا وقال السلام
عليك يا رسول الله * ومن آياته ما روى عن عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان في
محفل من أصحابه اذ جاء رجل من بني سليم بضرب فطرحه بين يديه وقال لا أو من بك
حتى يؤمن بك هذا الضرب فقال له النبي ﷺ يا ضرب فقال بكلام حنين حتى سمعه القوم
كلهم لبينك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم
الاعرابي * وروى أبو هريرة وأبو سعيد وغيرهما أن الذئب كلم راعيا وأخبره بمبعث
النبي ﷺ فجاء فأسلم * ومن المشهور كلام الذئب لأهليان بن أوس وكان يرعى
غنما فوقف عنده وقال العجب منك وأنت واقف عند غنمك وتركت نبييا لم يبعث الله
قط نبييا أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فذهب
وأسلم * وروى ابن وهب رضى الله تعالى عنه أن أبا سفيان وصفوا ابن أمية
وجدا ذئبا يطلب ظبيا حتى دخل الظبي الحرم فوقف الذئب فتعجبا منه فقال
لهما الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار * ومن المشهور أن جملا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن
أصحابه استعملوه زمانا طويلا فلما كبر أرادوا نحره فشفع فيه رواه جماعة
من الصحابة * ومن آياته كلام الظبية التي أطلقتها من يد الصياد لترضع
أولادها فذهبت وهي تقول أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله * وكذلك كلام
الحمار الذي أصابه يوم خيبر * وروي الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه ستة نفر
من أصحابه في يوم واحد رسلا الى ملوك ستة ذوي لغات شتى فأصبح كل واحد منهم

يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (ومن المشهور) كلام الشاة المسمومة له حين صنعتها له يهودية بخير وأتى بصبي في حجة الوداع يوم ولد فقال له من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة وكان ثابت بن قيس قد قتل باليمامة ودفن فسمعه الناس حين وضع في قبره يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم (ومن آياته) ابراء ذوى العاهات (روى) ان قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد فخرجت على وجهه ففعل فيه رسول الله ﷺ فمادت أحسن ما كانت وقال أبو قتادة أصابني في وجهي سهم فتفل فيه رسول الله ﷺ فما ضرب على ولا قاح وأتاه أعمى فسألته رد بصره فأمره ﷺ أن يصلي ركعتين ويقول اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة أن ترد علي بصرى ففعل فرد الله تعالى بصره وتقل في عين على رضى الله تعالى عنه يوم خير وكان بهر مد شديد فبرىء من وقته (وكذلك) تقل في جرح سلمة بن الأكوع وفي ضربة سيف في زيد بن معاذ (وكذلك) معوذ بن عفراء طعت يده يوم بدر فألصقها النبي ﷺ وتقل فيها فعادت كما كانت (ومن آياته) اجابة دعائه فيمن دأله فتلاحق بركة دعائه الرجل وولده وولد ولده (ومن آياته) دعاؤه في الاستسقاء وغيره ونفوذ دعوته فيمادع عليه وهذا الباب أعظم من أن يحصى وقد ورد فيه اخبار كثيرة في كتب الائمة المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى * ومن آياته ما ورد من ذكره في كتب الله كالنوراة والانجيل وما بشر به علماء أهل الكتاب قبل مبعثه وما نطق به الكهان وهتف به هواتف الجان وقد جمع عبد الله بن ظفر كتاباً باسمه خبر البشر بخير البشر * ومن فضائله ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه به من المكارم وما خصه به من المحاسن وادخله من الوسيلة والشفاعة يوم القيامة والمقام المحمود والخوض المورود والكوثر وغير ذلك فتأمل ذلك في كتاب الله العزيز كثير افهوا الشاهد لمن آمن به واهتدى وعلى من جحد واعتدى والبشير بالثواب لمن اطاع مولاه والنذير بالعقاب لمن آثر هواه والداعى الى الله باذنه اظهارا للحجة والسراج المنير لمن آمن به واستضاء بنوره فايصر المحجة لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم من زمن آدم عليه الصلاة والسلام مستور الصورة منشور الذكر عرفه آدم فتوسل

به وأخذ ميثاق جميع الأنبياء له أخذ صفوة آدم ونوح نوح في بعض درسه علم ادريس
 في ضمن وجدته حزن يعقوب في سروجده صبرا يوب في طي جوفه بكاء داود بعض
 غني نفسه يزيد على ملك سليمان حاز خلة الخليل ونال تكلم موسي الكليم وزاد رفعة
 على الملكوت الا على فكان برهانه أوضح وأجلى فهو واسطة العقد وزينة الدهر
 يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر فهو صدرهم وبدرهم قطب
 ولا يتهم عين كتيبهم واسطة قلاذتهم نقش فصهم بيت قصيدتهم نقطة دائرتهم شمس
 ضحاها هلال ليلهم تحرك لتعظيم هيئته السوا كن فحن الجزع وسبح في كفه الحصى
 وتزلزل الجبل وتكلم الذئب والجمل نظر المشر كون الى صورته دون معناه فقالوا لولا
 نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم مرضوا لقوة الحسد فرأوه بغير عينه
 يا محمد هذا نقش ترهاتهم لا لون وجهك يا أيها المزمحل يا أيها المدثر يا طيب ثماركن
 يا محمولا عنه بقل قم أنت امام الارض فاصعد الى الملكوت الا على لتكون امام أهل
 السماء يالها من ليلة قل فيها علت آية الارض على آية السماء فأقبلت رؤساء الملائكة
 يحيون الرئيس الا كبر فنوره أنور وبرهانه أزهر وسره أظهر وفضله وقدرته أعلى
 وذكره أحلى وصورته أجمل ودينه أكمل ولسانه أفصح ودعاؤه أنجح وعلمه أرفع
 وندائه أسمع وحوائجهم أقضي وشفاعته أمضى نصره مؤيد واسمه مجد جسمه أعبد
 ورسمه أوحده واسمه أحمد هو حبيب المولي وهو بالمؤمنين أولى صلوات الله وسلامه وعلى آله وصحبه
 وسلم

❦ الفصل السادس في القيامة ومقدماتها ❦

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة وطهر بكريم ولايته أفئدة
 الصادقين فاسكن فيها وداده وحرس سراير المؤمنين فطرد عنها الشيطان وداده
 ودعاها الى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة الذي بين أدلة معرفته فتحققت
 قلوب المؤمنين وجوده وحدانيته وقدمه وبقائه وانقراده الحميد المجيد الموصوف
 بالحياة والعلم والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة شهد الله أنه لا إله إلا هو
 وفق من شاء لهذه الشهادة القدوس الذي لا يدركه كيف ولا يحيط به أين ولا تدرك
 صفاته بالقياس والعادة وفق من أراد كرامته فألهمه رشاده وأيقظه بحسن نظره فتذكر
 معاده ويسر له سبيل طاعته فحصل زاده وتولاه برعايته فأعطاه أملة وزاده وخذل

من شاء بحكم قهره فجعل حظه بعاده وأدار دائرة السوء على من كفر به وأباده وأهلك
القرون الأولى من قوم نوح وشدة الوطأة على عاد وشداد فلم ينفعه ما شاده وأهلك
حجر ثمود فطمس عيونه وأتماده وسلط بعوضة على نمرود فمنعه مراده وزرع ملك
فرعون وقلع أوتاده وأحمد نار أبي جهل وقد كانت بالجهل وقادة ومزق الوليد بعد
التمهيد فدمره بعد أن كثر ماله وأولاده وعجل عقوبة عقبة وكذا عاقبة من أسلم
لللهوي قياده فكم مغرور بديناه أرداه وأزال اعتماده وعاجله ريب المنون فاجيح زرعه
قبل أن يبلغ حصاده فسبحان من أعطى ومنع وخفض ورفع ووصل وقطع ومهد لمن
ارتضاه فاحسن مهاده * أحمدته على ما أوتي من فضل وأفاده وأشكره معترفا بأن الشكر
منه نعمة مستفاده * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وعد قائمها
الحسني وزيادة * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده
وأزال به سنان البهتان ودفع عناده صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذين استخلفهم
على دينه وملكهم قياده وأوضح بهم حجج الدين وأحكام العباداة (في قول الله عز
وجل كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ذكر الموت عون على الزهد
في الدنيا والرغبة فيما عند الله تعالى * قال رسول الله ﷺ كفى بالموت واعظا * وقال
رسول الله ﷺ أكثروا من ذكر الموت فإنه يحص الذنوب ويزهد في الدنيا
(وسئل) رسول الله ﷺ عن أكيس الناس فقال أكبرهم للموت ذكرا وأشدهم له
استعدادا أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * وقال الحسن
فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا * وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء
فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبيكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وكان الحسن
البصري لا يذكر في مجلسه إلا الموت والآخرة والنار * وقال سفيان الثوري رأيت
في مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن
ينزل بي فلو أناني ما أمرت ولا نهيت عن شيء ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال
إلى أين يذهب بي قالوا إلى الله تعالى قال كيف أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه
وهذا حال من كان يتهميا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة

حتى يأتيه الموت على غرة فأنما يجد لقدومه غما وحسرة * وقال وهب بن منبه ركب ملك
من الملوك فاعجب به ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والأعوان والملابس الحسان
فامتلا تيبها وكبرا فينما هو كذلك اذ جاء شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه
السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له أرسل اللجام فلقد تعايطت أمرا عظيما فقال ان لي
اليك حاجة أسرها اليك فادني اليه رأسه فساره وقال له أنا ملك الموت فتغير لونه
واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي فاودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك
أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت فرأى عبدا مؤمنا يمشي في
الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت
فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته والله ما من غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك
الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب إلي من لقاء الله
تعالى قال فاختر أي حالة أقبض روحك عليها فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي
واقبض روحي في السجود فصلي فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله
المدني جمع رجل من بني اسرائيل أموالا كثيرة فلما أشرف على الموت أمر باحضار
أمواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما يبكيك والله ما ناخرج حتى أفرق بين
روحك وبدنك قال فامهلني حتى أفرق أموالى قال هيئات انقطعت المهلة هلا كان ذلك
قبل حضور أهلك فقبض روحه * وروي أن رجلا جمع أموالا كثيرة وصنع يوما
طعاما لأهله وقعد على سريره وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو
يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فينما هو كذلك إذ أقبل ملك الموت في
زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض العلمان فقالوا له ما حاجتك قال ادعوا الى
سيدكم فانتدوه وقالوا له مثلك يخرج اليه سيذا فقال نعم فجاؤونا وأخبروا سيدهم
بذلك فقال هلاضر بتموه فعاد وقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال أخبروا
سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوا وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه فاحضر
أمواله ونظر اليها تحسرا وأسفا وقال لعنك الله من مال أنت شغلتي عنى عبادة ربي
فانطق الله اليه المسال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين عنى
وقد كنت تنفقي في سبيل الشر فلا أمتنع منك ولوأ نفقتني في سبيل الخير لنفعتك
ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف * وقال يزيد الرقاشي بينما جبار من الجبابرة في

بيته اذ دخل عليه شخص فثار اليه مغضبا وقال من أنت ومن أدخلك داري فقال أما الذي أدخلني الدار فهو ربها وأما أنا فالذي لا يمنع مني الحجاب فارتعد الجبار ووقع ثم قام وقال أنت اذ أملك الموت قال نعم قال أمهلني حتي أحدث عهدا قال هيئات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك قال والى أين يذهب بي قال الى عمالك الذي قدمته وبيتك الذي مهدته قال فاني لم أعمل عملا صالحا قال فالى لظي نزاعة للشوى ثم قبض روحه (وقال) عطاء بن يسار يدفع الى ملك الموت ليلة النصف من شعبان صحيفة فيها اسم من يموت في تلك السنة * وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ملك الموت عن عدله بين الناس في قبض الارواح فقال انما هي صحف تلقي الي فيها أسماء * وروى ان الارض بين يديه كالمائدة يتناول منها حيث يشاء ويقال ان ملك الموت يقبض الارواح ثم يسلمها للملائكة الرحمة أو للملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال توفته رسلنا قيل معناه ان الرسل تأخذ الروح من ملك الموت والقبض على الحقيقة هو الله تعالى قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها واعلم ان الموت مفارقة الروح الجسد فالروح باقية مدركة منعمة في الجنة أو معذبة في النار وأول ما تدرك الروح عند مفارقة الجسد تختلف بحال الانسان فالنفس من المقبل على الله المتنعم بذكره كان جسده سجنالروحه وحياته طريقا الى مقصوده وليس له في الدنيا الا بلغة يزودها في سيره فاذا مات فقد خرج من السجن ووصل الى محبو به الذي كان يتنعم بذكره ولم يبال بما تركه من الزاد بعد ان عاين مطلوبه ثم ينكشف له ثواب طاعته فيتم سروره والعكس منه من كان غافلا عن المولى معرضا عن الاولى مشتغلا بالدنيا متنعمًا بزهراتها فهو كسارق دخل دار الملك فجعل يأكل ويشرب ويلهو ونسى صولة الملك و بطشه فاذا أخذه الملك وأزعجه عن داره تحسر عن مفارقة ما كان فيه من اللذات وانكشف له عاقبة ما قدم من الجنائيات (قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي آمنوا واتقوا تنزل عليهم الملائكة أي ملائكة الرحمة عند قبض ارواحهم يقولون لا تخافوا مما بين ايديكم فان مصيركم الي رحمة الله تعالى ويحضرون معهم بر يحان من ربحان الجنة وحرير من حريرها ولا تحزنوا على ما فارقت من الدنيا فقد صرتم الى احسن مما كنتم فيه وابشروا

بالجنة التي كنتم توعدون * و يروى ان الملائكة يقولون للمؤمن السلام عليك يا ولي الله أبشر بالجنة فينذبح لقاء الله تعالى وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه * وروى ان ملك الموت يقول أنا بكل سخي رفيق * وروى أن الله تعالى اذا أراد قبض روح المؤمن قال لملك الموت اذهب فأتى بروح وولي فحسبي من عمله اني قد بلوته في السراء والضراء فوجدته حيث أحب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير أبيض ويهبط في أثره خمسمائة ملك مع كل واحد ريحان من الجنة فيحدقون بالولي ويقول له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من الدنيا الدنية فليست لك بموطن فملك الموت باستخراج روحه الطف من الوالدة الشقيقة بولدها ثم يرفعها لملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها أبواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة المسك حتي توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة بشري برحمة ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها من الجنة ثم ترد الى الميت عند مسئلة منكرو نكير فيعود حيا كما كان ويسئل عن الايمان بالله تعالى والرسول فيثبتته الله تعالى بالقول الثابت كما أخبر سبحانه فاذا شهد بالواحدنية والرسالة نادى مناد صدق ونفعه الصدق فيفسح له في قبره ويفتح له باب الى الجنة يجد منه لذة النعيم وتخرج الروح فتكون في عِلين جنة المأوى عند سدرة المنتهى في صدور طير يبض وخضر تسرح حيث تشاء وتزور القبر يوم الجمعة فتكون عليه فالروح منعمة مدركة والجسد في التراب وان في وتلاشى فان الله تعالى قادر أن يخلق فيه ادراكا كما يشاء وفي الحديث ان الملكين يقولان للمؤمن نعم هنيا فقد كنت تقول ذلك من قبل فوالله ما نومتها تلك الى ان ينفخ في الصور الا كنومة نامها أحدكم ثم استيقظ قبل أن يرى رؤيا وأما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب ومعهم اغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع لملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلعنها الملائكة وتغلق دونها أبواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال منكرو نكير فيفتن في قبره ولا يشهد بالحق فيفتح له باب من النار فيكون الجسد معه الى يوم القيامة والروح محبوسة في سجن صخرة سوداء على شفير جهنم تحت الارض السابعة فاذا أراد الله تعالى ان يميت جميع الخلائق عندها تقضاه الدنيا أمر

اسرافيل عليه الصلاة والسلام ينفخ في الصور وهو قرن في فمه عرض القرن عرض
 السموات والارض فينفخ فيه نفخة فيموت كل من في السموات والارض الامن
 شاء الله وهم جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام فانهم
 لا يموتون بالنفخة ولكن يميتهم الله تعالى بعد ذلك بقدرته ثم تمسك الخلائق موتى
 أربعين سنة ثم يحيي الله تعالى اسرافيل فيأمره أن ينفخ ثانية وتجمع له الارواح جميعا
 في الصور لكل روح باب تخرج منه ويعيد الله تعالى الاجساد كما كانت في الدنيا فتكون
 على ظهر الارض ملقاة تنبت من الارض نبتا فاذا نفخ فيه أخرى تخرج كل روح الى
 جسدها فاذا هم قيام ينظرون فالسعيد من أيقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الزاد
 والغافل عن ذكر الموت والمعاد مصدق بقلبه مكذب بعمله يهتم للشتاء والصيف قبل
 دخوله وهو يغفل عن الموت وطوله فهو كمن أخبره مخبر ان هذا الطعام مسموم فقال
 صدقت ومد يده فأكل فهو مصدق بقلبه مكذب بفعله فنسأل الله تعالى أن يلهمنا
 رشدنا بمنه وكرمه وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (في قول الله سبحانه
 وتعالى) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
 لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
 (قال) أبو الدرداء سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال ماسألتني عنها أحد
 قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو تري له أو علم ان المرء لا يموت حتي يعلم الي أين
 مصيره ولما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قال اللهم اني كنت أخافك وأنا اليوم ارجوك
 اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا لجرى الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما
 الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكرك فلما اشتد النزعه
 قال وعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك ثم أغشى عليه ثم أفاق وكان له ولد قتل شهيدا فقال
 أتى ولدي فاخبرني أنه لحق بالذين أنعم الله عليهم وان رسول الله ﷺ قد جاءني في
 مائة ألف من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ومائة ألف من الملائكة المقر بين
 يتلقون روحي ويصلون علي ويشيعوني الي قبري ثم جعل يصافح قوة ما لم نرهم ويسلم
 عليهم حتي طلعت روحه فلما مات رؤى في المنام على فرس ابلق وخلقه زحام كزحام
 من رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي

ربى وجعلنى من المكرمين ولما حضرت بلالا الوفاة قالت امرأته واحزنه قال بل
واطر به غدا نلتى الاحبة مجددا وحز به ولما احتضر ابن المبارك فتح عينه وضحك
وقال لمثل هذا فليعمل العاملون * وقال الجريرى حضرت الجنيد عند وفاته وهو يقرأ
القرآن نخم فقلت يا أبا القاسم فى مثل هذه الحالة فقال ومن أولى بهذا منى والآن
تطوى صحيفتى وقيل للجنيد ان أباسعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت قال
لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا واحتضر بعضهم فبكى عليه امرأته فقال لها
ابكى على نفسك فأما أنا فقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على
السري فى مرضه فقلت له كيف تجدك فقال (شعر)

كيف اشد كوى الطيب لى * والذي قد أصابنى من طيبى
ليس لى راحة ولا لى شفاء * من سقامى الا بوصل حبيبى

ودخل رجل على الجنيد فى مرضه فوجده شاخصاً فسلم عليه وجلس فرد الجنيد
عليه السلام بعد ساعة وقال اعذرنى فاني كنت فى وردى وقيل للكسائي لما حضرته
الوفاة ما كان عمالك قال لو لم يقترب أجلى ما أخبرتكم وقفت على باب قلبى أربعين سنة
كلما مر عليه غير الله تعالى رددته عنه ولما احتضر مكحول ضحك وكان الغالب عليه
الحزن فقيل له لم ضحكك فقال دنا فراق من كنت أحذره ولقاء من كنت أرجوه
(وقال أبو على الروذبارى) مات عندنا رجل فقير غريب فغسلته وطينته عليه ووضعته
فى لحده فكشفت عن وجهه ليصبيه التراب فقال يا أبا على اتدلى بين يدي من دلتنى
فقلت يا سيدي أحياء بعد موت فقال أنا حى وكل محب لله حى لأنصرنك غدا بجاهى
ياروذبارى وكان على بن سهل يقول لا صحابه انى عند موتى ادعى فأجيب فيبنا هو
يمشى يوماً إذ صاح لبيك ووقع ميتاً ولما احتضر خير النساء نظر الى ناحية فى
البيت فقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأثور وأنا عبد مأثور والذي أمرت به
لا يفوتك والذي أمرت به لا يفوتنى ثم احرم وصلى ايماء ثم غمض عينيه ومات ولما
دفن سهل بن عبد الله جاء شيخ يهودى كبير فصاح اترون ما اري قالوا ماذا ترى قال
أرى ملائكة ينزلون من السماء يتبركون بالجنائز * وقيل لذى النون وهو فى الزرع
أوصنا فقال لا تشغلونى فاني متعجب فى محاسن لطف الله تعالى بى ولما احتضر مالك بن
أنس قيل له كيف أنت قال لا ادرى ما اقول لكم ستعاينون من فضل الله وعفوه ما لم يكن

لكم في حساب ثم مات رحمه الله تعالى * وروي أن أبا يزيد البسطامي عندما موته بكى ثم ضحك فرؤى بعد موته فقيل له رأيتك بكيت عندما موتك ثم ضحكت قال تصوري إبليس وقال يا أبا يزيد تقلت من شبكتي وأنت سالم فبكيت فنزل على ملك الموت فبشرني بالجنة فضحكت وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك فقال لا إله إلا الله فأوردني إلى الجنة * وروي يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي كل ذنب إلا ذنبا واحدا فانه أوقفني فيه حتى سقط لحم وجهي من الحياء قيل له كيف هو قال نظرت إلى غلام بشهوة * وروي مجمع في المنام بعد موته فقيل له كيف رأيت الأمر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة * وروي عطاء السلمي فقيل له كنت طويل الحزن في الدنيا قال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحاطو بلا قيل له ففي أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (ورؤى) زرارة بن أوفي فقيل له أي الأعمال أفضل عندكم قال الرضا وقصر الأمل وقال يزيد بن مدعور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمر ودلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى فقال ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين فلم يزل يزيد يبيكي حتى ذهب بصره (ورؤى) سفيان الثوري فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت إحدى رجلي على الصراط والآخرى في الجنة (ورؤى) الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعات كنا نصليها بالليل (ورؤى) أبو سليمان الداراني فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء أضر علي من اشارات القول وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري بعد موته وهو في الجنة يطير من شجرة إلى شجرة ويقول لمثلي هذا فليعمل العالمون فقلت له أوصني قال أقلل من معرفة الناس (ورؤى) الشبلي فقيل له ما فعل الله بك قال حاسبني فلما رأي أيا سي تغمدني برحمته (ورؤى) بعضهم فسئل عن حاله فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا

(ورؤى) الامام مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت * ولما مات الحسن البصري رأى إنسان كأن أبواب السماء مفسحة

ومناد ينادي ألا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو عنه راض . وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه قالوا مات داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدوم روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت الاستاذ أباسهل الصعلوكي في المنام فقلت يا شيخ فقال دع الشيخ قلت الاحوال التي شاهدناها قال لم تغن عنا شيئا قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسئل عنها العجزة وراه آخر على حالة حسنة فقال يا استاذهم نلت هذا قال بحسن ظني بربي وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك بعد موته فقلت ما صنع الله تعالى بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفیان الثوري قال يخ بخ ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال الربيع بن سليمان رأيت الامام الشافعي رضي الله عنه في المنام فقلت ما صنع الله بك قال أجالسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب ولما مات الحسن البصري رأى إنسان مناديا ينادي أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبي الحسن على أهل زمانه (ورؤي) بعضهم ف قيل له أي الأعمال وجدتم أفضل قال البكاء من خشية الله تعالى وماتت صبية زمان الطاعون فرآها أبوها في المنام فقال يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعلمون ولا تعملون والله لتسيحجة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في صحيفتي أحب إلي من الدنيا وما فيها وقال موسى بن حماد رأيت سفیان الثوري في الجنة فقلت بماذا نلت هذا قال بالورع قلت فعلى بن عاصم قال ذلك لا يري الا كما يري الكوكب الدري ورأى بعض التابعين النبي ﷺ في المنام فقال يا رسول الله عظمي فقال نعم من لم يتفقد نقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فalmوت خير له . ولما مات مالك بن دينار رأى إنسان كأن أبواب السماء قد فتحت ومناد ينادي ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة ولما مات كرز بن وبرة رأى إنسان أهل المقبرة التي دفن فيها خرجوا من قبورهم وعليهم حلل بيض فقال ما هذا فقيل ان أهل القبور كسوا ثيابا بيضا لقدوم كرز عليهم (ورؤي) بشر الحافي في المنام ف قيل ما فعل الله بك قال قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض أحب الي منك . (في قول الله تعالى واتقوا يوما

يرجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على أحوال مختلفة فمنهم من يكسي ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسبقهم النار سوقا وتبدل الارض غير الارض ويزاد فيها وتصير بيضاء عفراء وتدمد الاديم وتذهب جبالها وأشجارها وأوديتها فاذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر واشتدت الظلمة ويعظم الأمر ثم تشرق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لا نشقا قاصوتا عظيما منكرا فظيما تدهش لهوله الابواب وتخضع لشدة الرقاب ثم ينظرون الى الملائكة باطين الى الارض فتزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية وكذلك حتي تكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالملل وهو النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله تعالى وتدنوا الشمس من رؤس الخلائق حتي تكون قد رميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال رسول الله ﷺ ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وأنه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم رواه مسلم في الصحيحين ويكون الناس يومئذ في العرق مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقوقه وأذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله تعالى اكرامه فيقف الناس كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف والانتظار والكرب فيأتون آدم فيطلبون منه الشفاعة فيقول لست لها بشافع ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدلهم على نوح فيقول لهم كذلك ويدلهم على ابراهيم فيقول لهم كذلك ويدلهم على موسى فيقول كذلك ويدلهم على عيسى فيقول كذلك ويدلهم على نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين فيقوم ويشفع حينئذ باذن الله تعالى فهذا أول الشفاعة لراحة الناس من كرب الموقف فيقوم مقام الله ﷺ بين العرش لا يقوم فيه أحد من الخلق غيره ويسجد لله ويثني عليه بثناء يلهمه إياه

الله تعالى في ذلك الوقت لم ينطق به غيره قط و يبقى قائما منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد
 ان اصنع بأمرك فيقول عجل حسابهم * روي ان المقام المحمود مقامه الذي يشفع فيه
 * وروي أنه يكون على الكرسي عن يمين العرش عليه السلام * وروي ان الناس يفرعون
 اذا نزلت الملائكة فزعاشديدا فيقولون للملائكة سبحان الله ربنا تعظما لله تعالى
 ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فيما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم يشرق
 منه أرض المحشر وهو نور العرش فتزعد فرائص الخلق ويتيقنون ان الجبار عز وجل
 قد تجلي لفصل القضاء فيظن كل واحد منهم أنه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله
 تعالى جبرائيل عليه الصلاة والسلام ان يأتي بهم فيأتيهم فيأتيها فيجدها تلهب غيظا على
 من عصى الله تعالى فيقول يا جهم اجيبي الخالق ومليكك فتثور وتفور وتشق
 فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتليء القلوب منه فزعاء ورعبا ثم تفر ثانية فيزداد
 الرعب والخوف ثم تفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الخناجر
 وينظر المجرمون من طرف خفي فاول من يدعي للحساب اسرافيل عليه الصلاة
 والسلام فيسئل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبرائيل فيصدق جبرائيل ويقول
 بلغتها للرسول فيدعي أول المنذرين وهو نوح عليه الصلاة والسلام فيسئل فيقول
 بلغتها قومي فيدعي قومه فيسئلون فمن صدق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب
 وانكر شهدت أمة محمد بما أخبرهم الله تعالى في القرآن ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم
 فهو قوله تعالى لتكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسئل جميع
 الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فلنسا لن الذين أرسل اليهم ولنسا لن المرسلين وقوله
 تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبت قالوا لا علم لنا قيل معناه لا علم لنا الآن
 ولا ندرى ماذا نقول وذلك لما استغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا سكن روعهم قالوا
 بلغنا قوما منهم مصدق ومنهم مكذب وقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ولا بمن كذبنا
 فاننا لا نطلع على السرائر يدل عليه قوله انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسول
 اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف يكون
 عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسول قد دعاهم الله تعالى للحساب والسؤال ثم
 تقبل الملائكة على الخلائق فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى

موقف العرض فمن المؤمنين من لم يحاسب ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله تعالى عن جميع الخلائق ويحكمه ويقرره بذنوبه ويقول له سترت عليك في الدنيا وأنا أغفر لك اليوم ومن عصاة المؤمنين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء والاولياء والصالحين فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون ولنبينا محمد ﷺ أكثرها وأوفرها * روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لأجل جلس عليه الاقائم بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تعالى ماتر يد ان اصنع بأمتك فيقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتي اعطي اصصا كابر جال قد أمر بهم الى النار حتي ان خازن النار ليقول ماتركت يا محمد لغضب ربك في أمتك من نعمة وقال صلى الله عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة الا أكثر أهل الارض من حجر وشجر وقال ﷺ يدخل الجنة بشفاعتي رجال من أمتي أكثر من ربيعة ومضر * وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم (وفي) الصحيح يدخل الجنة من هذه الامة سبعون ألفاً بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون ألفاً ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار (وأما الكفار) فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوب والنجاة ومقاساة الاحوال فيقف الكافر للعرض فيقول الله تعالى ألم أكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل وأدرك تراس وترتع فيقول بلى يارب فيقول افظنت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتني ومنهم من ينكر الكفر ومنهم الذين يقولون والله بناما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتنطق جوارحهم بالشهادة عليهم كما أخبر الله تعالى ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فنصب الموازين لوزن الاعمال ويؤتى بالصحف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلاً وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانه ونقصانه وتطائر الصحف فيعطى لكل عبد كتاب فيه جميع اعماله يقرؤه من كان يكتب ومن لا يكتب كل

ذلك اظهر العدل ثم تتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول هذا قتلى وهذا يقول
هذا ضر بني وهذا يقول هذا اخذ مالي او غشني في معاملة او بخسني في وزن او كيل او
شهد على بزور وهذا يقول هذا سبني او شتمني او اغتابني او استهزأ بي او نظر الى نظرة
كبر او احتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق حسنة جعل على الظالم
من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل ليا تي بحسنات كثيرة
فياخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ما هذا فيقال سيئات من
ظلمته * وروي ان الناس يقفون في الظلمة أربعين سنة فاذا تجلي الله تعالى لفصل القضاء
أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون و يؤمر غيرهم فلا يستطيعون ذلك وهو قوله تعالى
و يدعون الى السجود يعني الكفار فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون في الدنيا الى
السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم
وقد اعطى كل مؤمن نورا على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالصباح
فاذا وقع السؤال ونصبت الموازين للأعمال وتطايرت الكتب ووضع الصراط على
متن جهنم أخرج من السيف وأرق من الشعر يؤمر الناس بالجواز عليه فاول من يجوز
عليه أمة محمد فيمروا بهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوانهم
مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومنهم من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم من
يزل فيقع في النار ومنهم من تخطفه كلاب فتلقيه في النار ويسمع للواقين في النار
جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول ويقول الأنبياء اللهم سلم سلم ولا ينطق
حينئذ الا الرسل ويتصور لكل أمة كافرة ما كانت تعبدو ينادى مناد لتتبع كل أمة
ما كانت تعبد فتلقى أصنامهم في النار وأوثانهم وما كانوا يعبدون من الجادات
و يتبعهم من عبدهم وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
لها واردون فهذا ورود الكفار والفجار وأما ورود السعداء فهو العبور على
الصراط وتكون جهنم وحرها تحت أرجلهم كشحمة جامدة حتى يجوزوا على الصراط
سالمين فهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الجنة لم تمسه النار الا تحلة
القسم يعني لا يدخلها بل يمر عليها تحلة القسم في قوله تعالى وان منكم الا واردها
وهذا قسم فانه معطوف على قوله فور بك لنحشرنهم والشیاطين ثم قال وان منكم

إلا واردة أي وما منكم إلا يرد النار فمنكم من وروده عبور ومنكم من وروده
 دخول ثم ينجي الله الذين اتقوا فيسلمون ويمرون على الصراط وينجي الله عصاة
 المؤمنين فيخرجهم بالشفاعة أو برحمته ويذر الظالمين فيها جثيا فاذا وقع الذين وجب
 عليهم العذاب وجاز الفانون كلهم وردوا على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 نهاية ما هم فيه من العطش وما عاينوه من الأحوال فهذا أيضا من خواص فضائل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد ورد الحوض في الصحيح من رواية عبد الله بن عمر وعبد الله بن
 عمرو بن العاص وأبي هريرة وجابر بن سمرة وحارثة بن وهب وجندب وأبي ذر وثوبان
 وعقبة بن عامر وأسماء بنت أبي بكر في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ومأواه أبيض من اللبن وريحه أطيب
 من المسك كثرانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا * وفي حديث أسماء آتي
 على حوضي حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يارب أمتي ومن
 أمتي فيقول ما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم
 وهؤلاء قوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا فتخطفهم جهنم
 هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث * وكان ابن أبي مليكة إذا ذكر هذا الحديث يقول
 اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا وعليه يحمل حديث مالك
 في الموطأ الذي فيه فيذاذ رجال عن الحوض ثم يذهب المؤمنون إلى الجنة فأول من
 يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الجنة
 الذين لا حساب عليهم من هذه الأمة من الباب الأيمن فاذا وصل أهل الجنة إلى الجنة
 بقيت آماهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون
 الشفاعة لهم من الرسل فهذه أول الشفاعة الثالثة وقد ورد بها الأخبار المسندة الصحيحة
 أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارفع
 رأسك وسل تعطى وقل اسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع فيخرج الله تعالى من كان
 في قلبه مثقال دينار من الإيمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان في قلبه
 مثقال شعيرة من الإيمان ثم يسجد الثالثة فيخرج من كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول الله تعالى

ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا أخرجن منها من قال لا إله إلا الله * وروي مسلم في الصحيح أن رسول الله صلى عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل وهو يمشي مرة ويكبو مرة وتلحفه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه لأحد من الأولين والآخرين وذكر الحديث بطوله وفيه أنه يرى شجرة فيسأل الله تعالى أن يدنيه منه ويعاهده أن لا يسأله غيرها فإذا دنا منها رأى شجرة ثانية أحسن منها فيطلبها ثم يرى ثلاثة عند باب الجنة فيطلبها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عنه فإذا سمع أصوات الجنة قال يا رب أدخليها فيعطيه الله تعالى في الجنة قدر الدنيا مرتين وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم أن العصاة من المسلمين يموتون في النار ويحمل على أنهم يعذبون على قدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فإذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وأخرجهم فتأملوا رحمكم الله تعالى هول الموقف وشدة إذا بعثت القبور وقام الخلائق للنشور وحشر المتقون إلى الرحمن وفداً وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً ووقف الخلائق وطال بهم الوقوف واشتد الزحام والتحت الصفوف وكثر القلق وألجهم العرق وأدهشهم الفرق واختلطت الفرق واشتد الغضب واحتد اللهب وجاءت جهنم بظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ورمت بشرر كقطع الخشب وجثا الخلائق على الركب وغلب على الجميع الخوف والرهب وأيقن المجرمون بالعطب وعان الظالمون سوء المنقلب وبرزت الملائكة صفوفاً خاشعين وقام الناس لرب العالمين وحشر الوحوش والهوام وجميع الطير والآنعام وجرى بينهم القصاص إظهاراً لعدل الحاكم وانتصفاً للمظلوم من الظالم ثم قيل لها كوني تراباً فصارت تراباً فعندها يتمنى الكافر لو صار مثلها ولم يلق عذاباً ثم وقع العتاب وحرر الحساب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين ومد الصراط على متن جهنم ووقع الفصل بين الأبرار والفجار وسلم السعداء إلى دار القرار وزل الأشقياء إلى دار البوار فيأله من يوم ما أعظمه وديان ما أحكمه وجبار ما أعلمه وخطب ما أصعبه وموقف ما أتعبه يوم هو في الحقيقة كألف سنة من هذه السنين وهو قدر خمسين ألف سنة في الصعوبة على المجرمين وتخفف أثقاله عن قلوب المكرمين

إذا حصلت لهم البشري والامان وصح لهم رأس مال الايمان وسلمت لهم تجارة
 الاحسان وقازوا بما نالوا من رضا الرحمن فذهبت الاوجال وزالت الاهوال
 وسكنت الزلازل والمرء ابن وقته وقد زال مازال فصار الحساب عندهم كصلاة
 ركعتين والوقوف كوسن من بين الجفنين وصاروا الى كرامة الابد وعاشوا في جوار
 الواحد الاحد الصمد فهل في لذة الشهوات ما يوازن هذه اللذات أم في تعب الاعمال
 ما يقابل هذه الاهوال لا والله ولكن غلب على النفوس حب العاجلة فتحملت في طلبها
 المتاعب وتسكنت جميع المشقات لتحصيل المآرب وآثرت الشهوات الفانية على
 اللذات الباقية واستصعبوا التعب القليل في الاعمال الصالحة ولم يسلكوا طريق
 السلامة مع كونها واضحة اللهم أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من دار الفتن
 والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا كما عودتنا وتوفنا على الايمان كما أمرتنا وأتمم اللهم
 علينا ما به أكرمتنا وأغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين

❦ الفصل السابع في الوعيد ❦

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بانوار الوفاق ورفع قدر اصفيائه فعلاذ كرمهم
 في الدارين وفاق وسقى اسرار أحبا به شرابا لذيق المذاق فهان عليهم حمل المشقة لما
 حملهم من الاشواق رضي قلوبهم لغرس ولايته فأرسل اليها غيث عنايته وساق وطهرها
 وسقاها ووقاها حتى استوى نبات المعاملة على ساق وأكرمهم بالتحية والرؤية يوم
 التلاق الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق واطهر عدله بعباد قوم حكم عليهم
 بالمخالفة والشقاق وجعل لهم من الخذلان اغلالا جمعت الايدي والاعناق لهم عذاب
 في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق فقلوبهم معذبة بين
 صدودوا وعباد وحجاب وفراق اجسامهم مترددة بين كرب وضرب واحراق هذا
 فليذوقوه حميم وغساق هذه آثار سطوة الجبارو بطشه لا يطاق ولهذا ألزم قلوب
 الخائفين الوجع والاشفاق لما علموا ان القسمة سابقة في الشقاوة والسعادة والآجال
 والارزاق فلا يعلم الانسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفريقين يساق فسبيل
 العقلاء المبادرة والمصارعة والسباق ومد كفاف الافتقار ولبس ثياب الاملاق
 والوقوف على باب الغنى والا انتظار لخروج الاوراق فان ساء فبفضله وان عاقب

فبعد له ولا اعتراض على الملك الخلاق (أحمده) حمد معترف بالعجز عن شكره متذل
 بين خجل واطراق واشهدان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صفاء مورد هوارق
 وزاد نورها على حد الأسفار والاشراق واشهدان محمداً عبده ورسوله البشير النذير
 السراج المنير الذي عم نوره الآفاق والنور الذي لا يعترض ضياءه كسوف ولا محاق
 والحبيب المقرب الذي أسرى به على البراق إلى أن جاوز السبع الطباق عليه السلام وعلى آله
 وأصحابه مفاتيح الاغلاق السابقين إلى الايمان والهجرة والافتاق (في قول الله
 عز وجل) يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها
 ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها المؤمنون بالله
 اعملوا بطاعة الله ولا تهملوا نفوسكم في معصية الله فان النفس كذابة جموح قائدها ثواب
 الله تعالى وسائقها خوف عقاب الله تعالى فان تعطلت من الخوف والرجاء وبقيت في
 طبائعها ارتعت في مراتع الهلاك فمن أمسكها عن هواها فقد وقاها ومن أطلقها فقد
 أرداها قال الله تعالى قد أفلح من زكاها أي طهرها عن المخالفات ورفع قدرها بالطاعات
 وقد خاب من دساها أي وضع قدرها بالمخالفات فوقعها في الهلكات وقوله وأهليكم
 ناراً أي علموا أهليكم واتباعكم ووقفوهم وعظوهم وادبوهم ثم وصف النار وصعوبتها
 وشدة خزنتها وقال لها سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم أي هي سبع طباق
 بعضها فوق بعض بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة فالأولى جهنم لعصاة المسلمين
 والثانية لظي تلطي أي تتلب فتزع الجلود ثم تحتها الحطمة تحطم أهلها فتسحقهم
 سحقاً ثم تحتها السعير تسعيراً كل بعضها بعضاً وتحتها سقر تذيب الجلود واللحوم
 ثم تحتها الجحيم ومعناه الجمر الغليظ وتحتها الهاوية من دخلها لم يستقر فيها ولكنه
 يهوى فيها أبداً قول ما تملي الهاوية ثم التي فوقها حتى تمليء كلها وقوله لكل باب
 منهم أي من اتباع الشياطين جزء مقسوم فعناه لكل طبقة أهل قد جعلهم الله تعالى
 لها * وروى ان كل طبقة أعظم عذاباً من التي فوقها بسبعين ضعفاً وان أهونها لو أن
 رجلاً بالمغرب وكشف عنها بالمشرق لسال دماغه من حرها * وروى مسلم
 عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
 ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فاركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء من سبعين جزءا من جهنم قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها * وعن سمرة بن جندب ان رسول الله ﷺ قال منهم من النار تأخذه الى كعبه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حوزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته * وعن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله ﷺ ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان من نار وشر كان من نار تغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لا هونهم عذابا * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ضرر الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ الجلد مسيرة ثلاث يعني يعظم الله تعالى جثته ليكثر عذابه ويتضاعف ألمه * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يا بني آدم هل رأيتم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا بني آدم هل رأيتم خير أقط هل رأيتم نعيم أقط فيقول لا والله يا رب ويؤتي بأشد الناس يؤسأ في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقول يا بني آدم هل رأيتم يؤسأ قط هل رأيتم شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي من يؤس قط ولا رأيتم شدة قط * وروى الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه وقال الحسن البصري تأكل النهار أهلها كل يوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم أعيدوا كما كانوا وتتعلق أرواحهم في حناجرهم فلا يموت أحدهم فيستريح ولا يحيا حياة طيبة وقال أبو الدرداء ومحمد بن كعب يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيؤتون بالضريع وهو نبات يشبه نباتا في الدنيا لا تقدر الابل على أكله من شدة مرارته فيأكلون فيغصون فيطلبون ما يسيغون به الغصص فيؤتون بالحميم وهو ماء حار يقربه أحدكم الى فيه فتقع جلدة وجهه فاذا شربه قطع أمعائه فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فتقول لهم الخزنة ألم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ومادعاء الكافرين الا في ضلال فيدعون فلا يجابون فاذا أيسوا نادوا يا مالك ليقض علينا ربك معناه بالموت طلبوا الموت ليستريحوا

فيسكت عنهم مالك مقدار ثمانين سنة وهو في مجلس له يري أقصاها كما يري أدناها ثم يقول لهم انكم ما كثون أى تخلدون فيقول بعضهم لبعض اصبر وافعل الصبر ينفعنا فانما سلم أهل الجنة بصبرهم في الدنيا فيصبرون زمانا طويلا فلا ينفعهم فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيأتون الي ابليلس فيقولون أنت أغويتنا فكيف الخلاص مما نحن فيه فيقوم ابليلس على تل من نار يسحب سلاسله ويخطب خطبة ويقول فيها ان الله تعالى وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي ما كان لي عليكم حجة ولا قهر ولا حملتكم على المعصية كرها ولكن دعوتكم فاستجبتم لي طوعاً وتابعتهم هوى نفوسكم فلا تلموني ولوموا أنفسكم فانها طلبت هواها فأرداها ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي مغيثكم فلا أقدر لكم على فرج ولا تقدرون لي على فرج اني كفرت بما أشركتموني أي بشركم أي وأنا بريء منكم فعندها يمقتون أنفسهم مقتا شديدا فتناديهم الملائكة لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم لمساعدكم الي الايمان فكفرتم فعندها يسألون الله تعالى أن يعيدهم الي الدنيا ليعملوا صالحا فيقولون ربنا أمتنا اثنتين معناه فانت قادر أن تعيدنا الي الدنيا وقد اعترفنا وآمنا فينادون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم والاحياء مرتين احياء في الدنيا بعد ان كانوا نطفة أمواتا ثم أحياءهم في الآخرة للبعث والموتتان كونهم أمواتا نطفة ثم موتهم عندا نقضاء آجالهم من قول ابن عباس وقول الضحاك ويدل عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال السري الحياة الاولى والموتة الثانية في القبر عند مسألة الملكين ثم يموتون وقال ابن زيد الحياة الاولى حين أخرجهم كالذر وقال ألسنت بربكم والا اول أصح ثم ان أهل النار يستغيثون مرارا فيجابون بما يكرهون حتى يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا فيقول الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فينقطع حينئذ رجاءهم ولا يتكلمون بعدها أبدا ويصير بعضهم ينبس في وجه بعض كالكلاب قال الحسن كلما لفحتهم لفحة لم تدع لحما ولا جلدا إلا ألفته علي العراقيب وفي النار واد يسيل صديداله سواحل فيها حيات وعقارب كالبحر فاذا اشتد عليهم حر النار هربوا لتلك السواحل ليستريحوا من حر النار فتشد عليهم الحيات والعقارب فتأخذ شفاههم وتنهش لحومهم فيهربون الي

النار قال ابن مسعود أنه يسمع للهوام في باطن جلد الكافر جلجلة كجلجلة الوحش في البرية
وان الحميم ليصب على رأس أحدهم فيذوب دماغه و ينزل الى بطنه فتقع امعاؤه
وجلده وان أحدهم ليضرب بمقامع الحديد فكما ضرب ضربة سقطت اعضاؤه كل
عضو على حاله وقال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا منها
أعيدها فيها قال ما طمعوا فيها بالخروج فان الارجل والأيدى لموثقة ولكن يرفعهم
لهبها وتردهم مقامعها * و يروي أنهم يتنفسون في النار وأن النار لتضيق بهم
كما يضيق الرمح في الزج وتغل أيديهم مع أعناقهم ويقرن كل كافر مع شيطانه في
سلسلة * وروى ان أول من يكسى في النار ابليس فيكسى حلة ويصيح واثوراه
فيصيح أهل النار واثوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبوراً
كثيراً والثبور الهلاك والخسران قال كعب الاحبار ينظر الله تعالى الى عبد فيقول
خذوه فيخطفه مائة ألف ملك حتي يتفتت من أيديهم فيقول أمتا رحمون فيقولون
كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين * وروى ان خزان جهنم تسعة عشر مع كل
واحد منهم ألف من الخزان وان على باب من أبواب جهنم لأربعمائة ألف ملك ليس
في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طار طائر من منكب أحدهم لطار شهرين
قبل ان يصل الى منكبه الآخر يعرفون الكفار بسيماهم بزرقة العيون وسواد
الوجوه فيأخذون الكافر فيجمعون بين رأسه وقدمه من وراء ظهره كالقوس
و يلقونه في النار فيهبط هبوطاً فهو قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام ثم لا يزال كذلك حتي يخرج منها المسلمون فلا يبقى فيها الا
الكفار وهو يوم الحسرة اذ قضى الأمر فتغلق أبواب النار على الكفار ويجعل كل
واحد من الكفار في تابوت من الحديد ويضاعف عليهم العذاب كل يوم أضعافاً
فيخلدون فيها أبداً من غير نهاية نسأل الله تعالى العافية فحق على كل عاقل ان يكون خائفاً
فان الخلود في النار وان كان مخصوصاً بالكفار فان العبد لا يدري بماذا يختم له وان ختم
للعبد بالايان فقد يؤخذ بالعصيان ومن دخل النار ولو ساعة فقد ذاق ألماً شديداً
لا يوجد مثله في الدنيا بوجه من الوجوه بل لو توعد الملك أحدا ان يسجنه في الحمام
أو في المكان الحار في الصيف أو يتركه في الشمس ان أكل طعاماً يشتهي له ترك شهوته

خوفا من تلك العقوبة قال أحمد بن حرب والله انا لنؤثر الظل على الشمس ولا تؤثر الجنة على النار اللهم سلمنا من هذه الاحوال بفضلك وكرمك وتوفنا على الايمان فانت أولى بتمام نعمتك وتجاوز عن سيئاتنا باحسانك وتعهدنا برحمتك وغفرانك انك أنت أرحم الراحمين

— الفصل الثامن في الجنة —

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكمال دليلا ووسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقرا ذليلا وحسما الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لها اليه سبيلا الحى العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه الوهم ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذو الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيم مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه فقد شابه عبدة الاوثان وأضحى ايمانه عليلا ومن نقي صفات الكمال فقد انتحل جحودا وتعطيل تقديس ذو العزة والجبروت فلا تستطيع الاوهام اليه وصولا قسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومنهم مؤمنا ومعرضا ومقبلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا آخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وفق من ارتضاه لخدمته وأعد له أجرا جزيلابوأه دار رضوانه واكرم مثواه فجعل له في دار فضله مقبلا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا (أحمد) على نعمه التي لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله لم يزل على كل شيء وكيلا (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يأياها المزملة قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا (في قول الله عز وجل قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) ذكر الله تعالى أصناف الاموال المحبوبة في الدنيا بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الآية ثم قال قل أو نبئكم أى قل يا محمد هل أخبركم بما هو خير من هذه الشهوات الفانية وهو ما وعده الله تعالى للمؤمنين من النعم الباقية جنات تجري من تحتها الانهار والجنات ثمان دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى

ودار الخلد وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس * روى ان في الجنة
مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وذ كر الله تعالى في سورة الرحمن
أربع جنات فقال ولئن خاف مقام ربك لكانن جنات تجري من تحتها الانهار (وفي الحديث
الصحيح) مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما
وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل مؤمن
جنة له فيها جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الطبقات جنة وكل ما تقارب شبهه في
مساكنه واهله سمي جنة بمفرده وقد ورد في موضع وجنة عرضها كعرض السموات
والارض وفي موضع جنات بالجمع (وفي الصحيح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
ﷺ قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر اقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان
شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * وروي
مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان أول زمرة تدخل الجنة من أممي
على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءه ثم هم بعد
ذلك منازل لا يتغفون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يصقون امشاطهم الذهب
ومحاجرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم
آدم ستون ذراعا وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضي يا رب وقد اعطينا ما لم تعط أحدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء افضل من ذلك
فيقول أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده أبدا ويؤيد هذا قوله تعالى
ورضوان من الله أكبر * وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا كل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغفون ولا يبولون
ولا يتمخطون ولكن طعامهم رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد

كما يلهمون النفس * وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة خيمة من
لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهلون ما يرون الآخرين يطوف
عليهم المؤمن * وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة لسوقا يأتونها في كل
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازدددتم بعدنا حسنا وجمالا
وقال أبو هريرة إنها الجنة تنفجر من تحت جبال المسك * وروي أن أدنى لؤلؤة في
الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب * وروي زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال
والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع
وقال ابن عمر في قول الله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف على كل
مؤمن بسبعين ألف صحيفة من ذهب كل صحيفة فيها لون من الطعام ليس في الأخرى
وقال ابن مسعود في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم قال تسنيم أى تجرى صاعدة
في العلو يمزج فيها شراب أهل اليمين ويشربها المقربون صرفا (وفي الصحيح) لو أن
امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لاضأت ما بيننا وقال ابن عمر أن أدنى أهل
الجنة منزلة من يخدمه ألف خادم كل واحد على عمل ما عليه الآخر * وروي أن
سوق الجنة فيه مجتمع من الخور فمن اشتهى زيادة ذهب فآخذ ما شاء * وروي أن
الرجل في الجنة إذا اشتاق إلى أحد من إخوانه الذين كان يحبهم في الدنيا في الله تعالى
سار سريه حتى ينتهي إلى سريره الآخر فيتحدا أن ويتذاكران ما كان بينهما من
الصحبة في الله تعالى ثم يسير سريه إلى مكانه وقرأ على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا فقال إذا انتهوا إلى أبوابها وجدوا عند كل
باب شجرة يخرج من تحتها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فيذهب الله عنهم كل
بأس وداء وغل ويطهرون من الأخرى فتجري عليهم نضرة النعيم ثم يتقدمون إلى
الأبواب فتقول لهم الملائكة سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وتلقاهم الولدان
فرحين ثم يذهبون الولدان فيبشرون الخور العين فتفرح كل حوراء بزوجها حتى
أنهن ليقفن على أبواب القصور منتظرات للمؤمنين فإذا دخل الرجل إلى منزله رأى

أساس بنيانه جنادل اللؤلؤ فوقه حيطان من ذهب وفضة فاذا دخل وجد أزواجا
 مطهرة وأكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيتكى. حينئذ
 ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا ان هدانا الله فاذا التقى كل
 زوج مع زوجته ناداهم مناد يا أهل الجنة تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا
 تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا (وقال) الحسن البصري أهل الجنة
 كلهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة بيض كل جرد مرد قد اطمانت بهم الدار وطاب لهم
 القرار وان أنهارها لتجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وترابها الزعفران
 وطينها المسك الأذفر وان رائحتها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام وان لهم فيها نخيلا
 وأبلا هفافة ورحالها وزمامها وسروجها من ياقوت يتزاورون عليها وأزواجهم من
 الآدميات المؤمنات ومن الحور العين قد طهرت أخلاق الجميع من كل سوء وطهرت
 أجسامهم من كل دنس وتغير (وفي الحديث) لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل
 الي فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها خيرا منها وثمارها يتناولها القائم والقاعد والمضطجع
 قال الله تعالى وذلت قطوفها تذليلا متكئين على رفرف خضر وهي المجالس المرتفعة
 في الرياض النضرة وعبقري حسان وهي البسط من الديباج وهي الزرابي أيضا والنمارق
 الوسائد * وروي ان الملائكة اذا أتوا الى المؤمن وهو في قصره يقولون لغلماناه
 نحن رسل الله فاستأذنوا لنا على ولي الله فيدخلون ويسلمون ويتناولونه كتابا فيه من
 الحى الذي لا يموت الى الحى الذي لا يموت عبدى قد اشتقت اليك فزرنى عبدى هل
 أنت عنى راض فهذا هو الملك الكبير ثم ان لأهل الجنة مع هذا النعيم والملك
 الدائم المقيم اكمال السرور واتمام الحبور بالنظر الى الله تعالى عيانا من غير شك
 ولا ريب ولا حجاب ينظرون الى الله تعالى بأعينهم كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله
 تعالى وجوه يومئذ ناضرة أى بهجة مسرورة الى ربها ناظرة ولهذا كانت الاولى
 بالضاد من النضارة والثانية بالطاء من النظر وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام
 ينظرون الى الله تعالى ويسلم عليهم بكلامه الذى لا يشبه كلام الخلق تعالى ربنا
 وتقدس عن التشبيه والتكييف ولكن تراه الابصار منزها عن معهود ومألوف
 ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فمن نفى الرؤية فهو معطل ومن شبه فهو مجسم

ومذهب أهل السنة اثبات الرؤية في الآخرة مع نفى التشبيه وقد وردت الاحاديث الصحيحة بذلك عن رسول الله ﷺ رواها عدد كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم * روى أبو هريرة وأبو سعيد الخدري أن قوما قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا عز وجل يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال ما تضارون في رؤية ربكم يوم القيامة الا كما تضارون في رؤيتهم وعن صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله عهدا يريد أن ينجز كموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ألم يبيض وجوهنا ألم يدخلنا الجنة ألم يجرنا من النار فكشف عنهم الحجاب فينظرون الله عز وجل فأم من شيء أحب إليهم من النظر إليه ثم ان الله تعالى بين أوصاف سكان أهل هذه الدار فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وصفهم بالايمان ثم بالاستغفار من الذنوب ولا يصح الاستغفار الا بالتوبة من الاوزار ثم وصفهم بالخوف من العقاب وأنهم يسألون الله تعالى السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر والصبر تمام الامر وهو الصبر على المكاره والمصائب رجاء ثواب الله تعالى والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله تعالى والصبر على ملازمة فرائض الله تعالى قال ﷺ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ متكبر * قال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديدا وفوت الآخرة أشد وترك الدنيا مهر الجنة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفني على العز في طلب ما يبقى ثم وصفهم بالصدق في معاملة الله تعالى وهو استواء السر والعلاية لله تعالى واخلاص القصد في العمل لوجه الله تعالى رؤية المنة في الطاعات من الله تعالى ثم وصفهم بالقنوت وهو الخضوع والانقياد لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالانفاق في أموالهم لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالاستغفار في الاسحار والوقوف على الباب بوصف الافتقار فمن طمع

في الجنة فليعرض أعماله على أعمالهم وليقاس أحواله بأحوالهم والا كان مغرورا
 متمنيا قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر
 من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى وكان ذوالنون المصري يقول يامعشر
 العلماء طريق الجنة لا تقطع بالكلام وإنما تقطع بالسعى والاهتمام فكيف يطمعون
 بالوصول الى الجنة بالكلام وقال بعضهم لا نعلم شيئا يباع في الدنيا بالكلام ولا حزمة
 بقل ويمكن شراء الجنة بالكلام يعني ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن والكلام في
 الخير وقد ذكر الله تعالى أوصاف أهل الجنة أيضا في قوله تعالى ان الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الى قوله تعالى وبشر المؤمنين لقد عظم الله
 تعالى قدرك أيها المؤمن حيث اشتراك مولاك وخالقك وجعل الجنة ثمنك فنعم
 المشتري الجبار ونعم الدلال المصطفى المختار ونعم الثمن دار القرار ياهذا سلم المبيع
 فتستحق الثمن ولا تؤخر تسليمه فانه حيوان وربما يتلف قبل التسليم المالك غنى عنك
 وقد اشتراك لمنفعتك ألا تري أن نفع الشمس والقمر عائد اليك اشتراك مولاك
 أولا واستولي عليك الشيطان بموافقتك إياه ولا حق للغاصب ليس لعرق ظالم حق
 اشتراك وهو عالم بعبوبك فلا يردك بالعيب وهو قادر على اصلاحك بحسن نظره
 والرفاء يشتري الثياب الممزقة ويقول أنا اصلحها بصنعتي وأستر عيوبها بحسن
 معرفتي والأمير اذا اشترى ضيعة عمرها بجاهه وانقطعت أطماع الظلمة عنها وقد
 اشتراك مولاك ولا عيش الا في حماه المنيع ولا عز الا في حسنه الرفيع كانه يقول من
 دعاني أجبته ومن سألني أعطيته ومن أطاعني شكرته ومن عصاني سترته ومن التجأ الى
 جبرته ومن استنصرني نصرته العبد اذا أبق عن باب مولاه لا يستقر قلبه بخدمة
 سواه فاذا كان المولى قادرا على رده الى الباب وكان عنده من جملة الأحياء رده
 باللطاف واكرام وجذب به بالاحسان والانعام يا عبدي أنت تفرغني وتعرض عن طاعتي
 وأنا أأردتك الى خدمتي وأنت تعرض عن شكرى وأنا أسبغ نعمتي عليك (ورد في
 الحديث) أن جابر بن عبد الله اعتل جملة في بعض أسفاره فاشتراه منه النبي ﷺ
 وتركه تحت جابر الى المدينة فمن حين اشتراه صار يسبق الركب فلما وصل الى المدينة
 وفاه الثمن وتركه تحت جابر وما كان قصده بشرائه الا اصلاحه وقد اشتراك مولاك

لا صلاحك فسلم المبيع فسيرجع اليك الكل ان الله لغنى عن العالمين قال الجنيد
أخبرهم بأنه اشتراهم ليخرجهم عن التدبير ويكلوا الأمر الى الملك الكبير وقال
أبو بكر الوراق اشترى منهم أنفسهم حتى لا يبقى لهم النفقات الى أعمالهم وأموالهم
وقال أبو عثمان اشترأها حتى لا يبقى لهم ما يتخاضمون عليه فإذا كانت الجنة
نمنا لنفسك ومالك ولم تبذل نفسك في طاعة الله تعالى ولم تنفق مالك لله تعالى
فطلب الثمن مع إمساك المبيع ومنعه لا يصح طلب الجنة بغير عمل أمانى وغرور
وطلب القرب ممن لا تطيعه تعطيل وفطور في الجنة عينان تجريان لمن له اليوم عينان
تجريان من خشية الله تعالى قاصرات الطرف في الخيام لمن قصر طرفه عن الآثام رفع
الحجاب لمن ترك الاعجاب بساتينها زاهرة لمن له عين ساهرة قصورها عالية وأثمارها
غالية ظلها ممدود لمن لا يتعدى الحدود عيشها مقيم لمن يؤمن بالله ويستقيم فنسأل الله
تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل ويخلصنا من هذا التسويف
والفتور والكسل ويؤمن روعتنا يوم التوبيخ والحجل ويعيدنا يوم الفزع الأكبر
من خيبة الأمل انه غفور رحيم شكور حلیم

❦ الفصل التاسع في الخوف ❦

الحمد لله الذى تفرد بعز كبريائه عن ادراك البصائر وتقدس بوصف علاه عن الاشباه والنظائر
وتوحد بكمال جبروته فالعقل في تعظيمه حائر وتفرد في ملكوته فهو الواحد اتم اهر
الاول قبل كل أول ولا آخر بعد كل آخر الظاهر بما أبدع من صنعته فدليل وجوده
ظاهر الباطن فلا يخفى عليه ما هجس في الضمائر الحى العليم الخبير السميع البصير القادر
المتكلم بكلام قديم أزلى هو به ناه وأمر صفات كماله ظاهرة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو
جاحد ومن شبه فهو جائر كيف تشبه الصنعة بالصانع أو تماثل الفطرة الفاطر زين قلوب
العارفين بنور هدايته فاضاعت منها السرائر واختطف همهم اليه فنسبهم توحيد عاطر
شمر في قلب معبودك واحذر فوت مقصودك وبادر تعرض لنفحات جوده وفضله وخف
من سطوة قهره وعدله وحاذر فكم آمن تحت عطاء بره فحانه نفحات مكره فذل من رياض
سروره الغصن الناضر يا خيبة من أبعد مولاه وقطعه يا حسرة من صده عن بابه ومنعه

ياضيعة من أها نه ووضعه يا شقاوة من خذله وصرعه ومن خذله مولاه فليس له ناصر قلب
تعزيز بغيره ما أذله عبداً عرض عن خدمته ما أضله عمرا تنق في غير طاعته ما اقله من رضى
بدونه فهو الخائن الغادر الشقي من حرمة والسعيد من رحمه والطريد من حجيته والقريب من
جذبه والنادم من أها نه والسالم من أعانه * وقد علم الولي والعدو والرايح والخاسر
فسبحان من أوضح الدلالة وبين وحب الايمان الي المؤمنين وزين وطبع على قلوب
الجاحدين فهم يجادلون في الحق بعدما تبين جلّت عظمتهم عن الادراك قالوهم حسير
قاصر (أحمده) على إحسانه الوارد والصادر واشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة عبد لا حكمه صابر ولا لآله شاكر واشهد أن محمداً
عبده ورسوله اختاره من أطيب العناصر واصطفاه من أنجب العشائر واختصه
بأشرف الذخائر وادار على من عاداه أقطع الدوائر صلي الله عليه وعلي آله وأصحابه
مادار فلك دائر وسار كوكب في الجوسائر (في قول الله تعالى وأما من خاف
مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) الخوف من مقام الله
وحسابه يدعو الى المواظبة على العمل والعلم لتنال رتبة القرب من الله تعالى
والخوف سوط الله تعالى يقوم به الشاردين عن بابه فمن خاف المقام بين يدي ربّه
يوم العرض ونهى النفس عن هواها وردّها عن غيبتها فإن الجنة هي المأوى
وينبغي للمؤمن أن يكون كثير الفكر فيما بين يديه من الالهوال كثير المحاسبة لنفسه
في عدنعم الله تعالى وعد جنات نفسه ليدوم بذلك خوفه فإن الخوف اذا قارق القلب
خرب والغالب على النفس الفتور والامن والاكسل عن الطاعات والميل الى الشهوات
ودواء ذلك الخوف فأما من دام عليه الخوف حتى مال الى القنوط وإلا يأس من رحمة
الله تعالى فينبغي أن يداوى بالرجاء ويذكر سعة رحمة الله تعالى فمثال الخوف والرجاء
كمثال الحرارة والبرودة فمن غلب عليه أحدهما حتى خيف عليه الانحراف والتلف
يداوى بالآخر حتى يرجع الى حد الاعتدال (فقد ورد في الحديث) لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وفائدة الخوف التقوي والورع والمبادرة والاجتهاد فاذا
مال الى حد يخرج عن حد الاعتدال وقع في القنوط وبطل العمل وذهبت فائدة الخوف
واذا دخل عليه الرجاء والطمع رده الى التقوى والورع فالمطلوب التقوى وانما

الخوف والرجاء هما طريقان * روى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا جمع الله
 الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله تعالى يا أيها الناس اني قد جعلت
 نسبا وجعلتم نسبا فوضعتكم نسبي ورفعتكم نسبكم * قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم
 وأيتم الالفلان بن فلان وفلان اغنى من فلان فالיום اضع نسبكم وارفع نسبي
 أين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير
 حساب (وفي الصحيح) عن رسول الله ﷺ أنه قال سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل
 الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا
 خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابى في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعت
 امرأته ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
 شئها لما نفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (وكان) رسول الله ﷺ اذا
 وقف يصلي بالليل يسمع لدمعه وقع كوكف المطر (وكان) اذا تغيرت الريح تغير وجهه
 و يتردد خارجا وداخلا خوفا على أمته من عذاب الله تعالى قال رسول الله ﷺ ما جاءني
 جبريل قط الا وهو يرعد فزعا من الجبار عز وجل ولما مكر بابليس لعنه الله طفق
 جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يسكيان فأوحى الله تعالى اليهما مالكما
 تبكيان كل هذا البكاء قال يا رب مانا من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونانا لما
 مكري (وكان) ابراهيم الخليل ﷺ يسمع لقلبه أزيزا واقف يصلي كحس
 الرجل و بكى داود عليه الصلاة والسلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه
 حتى نبت المرعي من دموعه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمان فتسقي
 أم عار فيكسي فانتحب عند ذلك حتى احترق العشب من حرجوفه (وكان)
 لا يمد يده الى طعام ولا شراب الا تذكر خطيئته فيبكي حتى يؤتى بالقدر
 ناقصا فيتمه بالدموع ومارفع رأسه الى السماء حتى مات (وكان) يقول إلهي اذا
 ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت لي
 روحي سبحانه اني أتيت اطباء عبادك ليداووني فكلمهم دلوني عليك فبؤسا
 للقائنين من رحمتك إلهي أمدعيني بالدموع وضعني بالقوة حتى ابغ رضاك
 عني وذكر ذنبه يوما فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال

فاجتمعت عليه السباع فقال ارجعوا لا أريدكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا
يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخاطيء (وكان) يعاتب في
بكائه فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء وقبل انحراق العظام واشتعال
الحشا وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولما طال بكأؤه وضاق ذرعه واشتد غمه قال يارب أمتا رحم بكائي فأوحى
الله تعالى اليه ياد اود نسيت ذنبك وذ كرت بكاءك فقال إلهي وسيدي كيف أنسى
ذني وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح وأظلمتني
الطير على رأسي وأنست الوحوش بي إلهي وسيدي كم هذه الوحشة بيني وبينك
فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ان آدم خلق من
خلفي خلقتة ييدي ونفخت فيه من ورحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب
كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الى الوحدة فزوجته بجواء أمتي وأسكنته
جنتي وعصاني فأخرجته من جوارى عريا ناذ ليليا ياد اود اسمع مني والحق أقول
أطعنا فأطعناك وعصيتنا فأمهلتناك وان عدت على ما كان منك قبلناك * ويروى
ان داود عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن ينوح على ذنبه مكث سبعة أيام لا يأكل
ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم يأمر سليمان عليه الصلاة
والسلام ان ينادى بصوت عال من أراد ان يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش
من البرارى والآكام وتأتى الهوام من الجبال والطيور من الاوكار وتخرج العذاري
من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى المنبر فيحيط به بنو
اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلائق على حدته وسليمان عليه الصلاة والسلام
واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الشناء على الله تعالى فيمضجون بالبكاء والصراخ
ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والهوام
والطيور ثم يأخذ في أهوال القيامة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف
طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أباه مزقت المستمعين كل ممزق
ومات طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطير فيأخذ في الدعاء حتى
يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قاتيل

ذكر الله وهذا قيل خوف الله وهذا قيل ذكر الجنة وهذا قيل ذكر النار ثم يدخل
داود بيت عباده ويفلق بابه ويقول يا إله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يتأجج
حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم إليه قرصا من شعير فيقول يا أبت تقو
بهذا على ما تريد فيا كل ماشاء الله تعالى ثم يخرج إلى بني إسرائيل وقال يزيد
الرقاشي خرج داود عليه الصلاة والسلام مرة ينوح على نفسه ومعه أربعون ألفا
فمنهم ثلاثون ألفا فرجع إلا في عشرة آلاف (وكان) إذا جاءه الخوف
سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجله وآخر على صدره لثلاث تفرق أعضاؤه
ومفاصله وقال عمر بن عبد العزيز دخل يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام بيت
المقدس وهو ابن ثمان سنين فرأى عباد بني إسرائيل وقد لبسوا مدارع
الصوف والشعر ونظر إلى اجتهداهم وما يصنعون بانفسهم فهاله ذلك فرجع
إلى أبيه فسالهما فالبساه مدرعة من شعر ولزم بيت المقدس فكان يخدمه
نهارا وينقطع فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج إلى البراري والجبال
والغدران والشعاب فخرج أبواه في طلبه فوجداه على بحيرة الأردن ورجلاه
في الماء وقد كاد العطش أن يهلكه وهو يقول وعزتك وجلالك لا أذوق بارد
الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فساله أبواه أن يفطر على قرص شعير كان معهما
ويشرب الماء ويرجع معهما ففعل ذلك وكفر عن يمينه فلذلك مدحه الله تعالى بالبر
فقال وبرا بوالديه فرجع إلى بيت المقدس فكان إذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه
الشجر والمدر ويبكي زكريا بالبكاء فزال يبكي حتى طرق الدمع في خده طريقين فقال
له أبوه يا بني سألت ربّي أن يهلك لي لتقر عيني بك فها هذا البكاء قال يا أبت ان جبريل
أخبرني ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا فابك يا يحيى
* وروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان كثير البكاء فاتاه جبريل وقال له الجبار
يقربك السلام ويقول هل رأيت خليا لا يخاف خليفه فقال يا جبريل اذا ذكرت
خطيئتي نسيت خلتي هذا خوف المرسلين مع عصمتهم من المخالقات وطهارتهم عن
الزلات وانما كانت خطاياهم نظرة إلى مباح أو لفتة في ظاهرها مكره وفي باطنها
صلاح ابراهيم عليه الصلاة والسلام كسر الاصنام وقال بل فعله كبيرهم هذا

يعني على زعمكم ليخضع قومه ويظهر الحجة عليهم في عبادة من لا يقدر على شيء.
وقال أيضا اني سقيم أي ما لي الى السقم حتي لا يخرج معهم في لهوهم وقال في
زوجته سارة هذه أختي يعني في الاسلام ليخلصها من يد ظالم وليس في شيء من
هذا إثم فلا وزر وداود عليه الصلاة والسلام نظر الى امرأة جاره أول مرة ثم غض
بصره ولا إثم في ذلك ثم اشتبهى أن تكون زوجته في الحلال فخرج زوجها في
الغزو فقتل من غير أن يتسبب داود في قتله بشيء هذا أعظم ما ورد في قصته وما
زاد على هذا فهو باطل وقيل انه سأل أن يطلقها قاله ابن عباس وابن مسعود وقيل
انما كان خاطبا وسأله أن ينزل عن خطبتها وليس في شيء من هذا إثم وانما كانوا
أعلم بالله وأشد خشية وتعظيما فصارت هذه الأشياء عندهم عظام لشدة
إجلالهم لله تعالى وتعظيمهم لهيبته وجلاله فلا يغتر الجاهل المسكين بما يسمع من
ذكر معاصي هؤلاء بل ينبغي أن يشتد خوفه ووجهه واشفاقه من ذنوبه وينظر شدة
خوفهم مع رفيع مقامهم وخفة هفواتهم فكيف يطمئن قلب من لا يعلم عاقبة أمره
أم كيف يسكن قلق من ضيع في الخالقات سالف عمره فنسأل الله تعالى أن يتغمدنا
برحمته واحسانه انه هو الغفور الرحيم (في قول الله عز وجل إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)
المؤمن حقان كانت هذه صفاته الوجه عند ذكر الله تعالى والخشوع عند سماع كتاب
الله تعالى والتوكل على الله تعالى ولزوم طاعة الله تعالى والوجود بما أعطاه الله تعالى
(وفي الصحيح) عن رسول الله ﷺ انه قال لا يدخل النار من بكي من خشية الله تعالى
حتى يلج اللب في الضرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل النار عين
غضت عن محارم الله ولا تدخل النار عين بكت من خشية الله قرأ عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إذ الشمس كورت فلما بلغ وإذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وسمع
مرة أخرى قارئاً يقرأ في سورة والطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى إن عذاب
ربك لواقع ماله من دافع استند الى حائط ساعة وذهب الى منزله فمرض شهرا
والناس لا يدرون ما سبب مرضه (وكان) سفيان الثوري اذا جلس مع الناس
كان النار أحاطت به لما يرى من شدة خوفه وجزعه (وقال) فرقد

السنجي دخلت بيت المقدس خمسمائة عذراء من بني اسرائيل لباسهن الصوف
فتذكرت ثواب الله تعالى وعقابه فتمن كلهن في يوم واحد وصلى زرار بن أوفى بالناس
صلاة الصبح فقرأ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
فوقع ميتا رحمه الله تعالى ولما نزل قوله تعالى وان جهنم لوعدهم أجمعين صاح سلمان
الفارسي صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام (وكان) عبد الله بن عمرو
ابن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتبكوا فبئس كوا فوالله لو يعلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع
صوته وصلى حتى ينكسر صلبه * واجتمع أصحاب الحديث يوما على باب الفضيل
رحمه الله تعالى فاطاع عليهم من كوة وهو يبكي ويرجف فقال عليهم بالقرآن عليكم
بالصلوات وهذا زمان بكاء وتضرع ودعاء كدعاء الغريق هذا زمان إحفظ لسانك
واخف مكانك وعالج قلبك وخدم ما تعرف ودع ما تنكر وهذا أخذه الفضيل من
حديث عقبة بن عامر لما ذكر النبي ﷺ اختلاف الزمان فقال ما النجاة يا رسول الله
قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وكان) الفضيل يوما
يمشي فقيل له الى أين قال لا أدري وكان والهأ من الخوف ووقف قوم بهاء بد يبي
فقالوا له ما يبكيك قال روعة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء
بالعرض على الله تعالى (وكان) الخواص يبكي ويقول الهى كبرت وضعف جسمي
عن خدمتك فاعتقني * وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقصت عليه انها رأت في
المنام كأن الصراط قد مد على جهنم وهي تفر على أهلها وذكركت انها رأت رجلا مروا
على الصراط فأخذتهم النار قالت ورأيتك يا أمير المؤمنين * وقد جيء بك فوق
مغشيا عليه وبقي زمانا يضطرب وهي تصيح في أذنه رأيتك والله قد نجوت
(وكان) طاوس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقل كما تتقل الحبة في المقلاة
ثم يقوم فيطويه ويصلى الى الصبح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخائفين (وكان)
الحسن البصري اذا جلس كانه أسير قدم ليضرب عنقه ومكث أربعين سنة لم
يضحك وقال رجل لبعض الصالحين أوصني قال يا أخى ان استطعت ان تكون
كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف أن يغفل فتفترسه السباع أو
تنهشه الهوام فهو خائف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله وان أمن

المغتربون وفي الحزن في نهاره وان فرح البطالون فقال زدني رحمك الله قال يا أخي
الظمان يجزيه من الماء يسيره * وعوتب عطاء في كثرة بكائه فقال اذا ذكرت
أهل النار مثلت نفسي بينهم فإلى لأبكي * وقال أبو طارق شهدت ثلاثين رجلا
أتوا الى مجلس الذكر صحاحا فتصدعت قلوبهم من خوف الله تعالى فماتوا كلهم
في مجلس واحد (شعر مفرد)

قصوا على حديث من قتل الهوي * ان التأسى روح كل حزين
قال منصور بن عمار دخلت الكوفة فيمما أمشي في ظلمة اذ سمعت بكاء رجل بصوت
شجي من داخل الدار وهو يقول إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك
ولكن عصيتك بجهلي فالآن من ينقذني من عذابك وبجل من اعتصم ان قطعت
حبلك عني واذنوا به واغواها يا الله قال منصور بن عمار فابكاني كلامه فوقفت فقرأت
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فسمعت للرجل اضطرابا
شديدا وصياحا فوقفت حتى انقطع صوته ومضيت فلما أصبحت اتيت الى الدار
فوجدت الرجل قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسألت عنها فقيل هي أمه
فتقدمت اليها وسانتها عن حاله فقالت كان يصوم النهار ويقوم الليل ويكتسب الحلال
فيقسم كسبه أثلاثا ثلث يفطر عليه وثلث ينفقه على وثلث يتصدق به فلما كان
البارحة مر انسان وهو يقرأ فسمع آية من القرآن فقارق الدنيا * وسمع مرزوق
ابن محمد قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردافشيق شهقة لحق فيها الآخرة * وقال صالح المري قدم علينا ابن السماك
فقال أرني بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في خص فاستأذنا ودخلنا
فاذا هو يعمل الخوص فقرأت عليه ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اني
يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذا لاغلال
في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فشيق الرجل
ووقع مغشيا عليه فخرجنا وذهب الى آخر وقرأ عليه الآية فوقع مغشيا عليه
ثم جئت به الي ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فدخلنا فقرأت عليه

﴿ ٥ - طهارة القلوب ﴾

ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد الآيات فوقع مغشيا عليه فأدبرته على ستة رجال كل واحد نخرج ونتركه مغشيا عليه ثم أتينا إلى السابغ فدخلنا على شيخ فان وهو في مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ان للخلائق غدا مقاما فصاح بين يدي وبقى مبهوتا فالتفتا فاه يصيح بصوت ضعيف فخرجنا وتركناه ثم بعد ذلك سألت عن أحوالهم فقليل مات منهم ثلاثة وبقى الشيخ علي حاله ثلاثة أيام ثم أفاق وسمع يحيى البكاء رجلا يقرأ ولو تري اذ وقفوا على ربههم فصاح صيحة مرض منها أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة (واعلم) ان الخائفين على مراتب نخوف العارفين خوف اجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله تعالى وعظمته من غير فكرة في شيء من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخوفاً الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فيذكروا الوعد والوعيد وأحوال القيامة مع فكرتهم في الجنائيات والتفريط وانهاهم لنفوسهم أن يكون فيها من الآفات الباطنة ما يربى على المعاصي الظاهرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها واشد ما يهيج خوف هؤلاء ويزعج قلوبهم خوف السابغة والخاتمة اذ العبد لا يدري هل سبق له في علم الله تعالى السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت به السابغة فمن سبق له في علم الله تعالى السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الخذلان قال الله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقال رسول الله ﷺ يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا أو أكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلا آفات باطنة ذكر ان فتي من أصحاب الفضيل بن عياض مات فراه الفضيل في المنام فسأله عن حاله فأخبره أنه مكر به ومات يهوديا فقال له لم ذلك قال لاني كنت أظن أني أفضل أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بي علة باطنة فوصف لي شرب الخمر فكنت أشرب الخمر في كل سنة قدحا (وحكى) ان رجلين اصطبجا في العبادة زمانا طويلا ثم سافرا أحدهما زمانا طويلا فبينما الآخر في غزاة من غزوات المسلمين يقا تلون الروم اذ برز فارس من عسكر الروم فطلب المبارزة فقتل ثلاثة من المسلمين فبرز اليه ذلك العابد وتطاردا فحسر الرومى عن وجهه فاذا هو رفيقه الذي كان معه

في العبادة فقال يافلان ما هذا الخبر فقال ان الأبعد ارتد عن الاسلام وتزوج من
 الروم وصار له فيهم مال وأولاد فسأله أن يرجع الى الاسلام فأبى فقال له يافلان
 كنت تقرأ القرآن كثيرا قال لا أذكر اليوم منه حرفا واحدا فقال له انصرف فقد
 قتلت ثلاثة فانصرف المرتد فتبعه العابد فقتله فبعد تلك المجاهدات والعبادات قتل على
 غير الاسلام فكم من مغبوط في أحواله انعكس عليه الحال ورعى بمقارنة قبح
 الأعمال فبدل بالنس وحشة وطردا وبالقرب غيبة وبعد كما قيل (شعر)
 أحسنت ظنك بالأيام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
 وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
 وخرج عيسى عليه الصلاة والسلام يوما ومعه عابد من عباد بني اسرائيل فتبعهما
 رجل عاص فمقته العابد وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فقال العاصي اللهم
 اغفر لي فأوحى الله تعالى الي عيسى عليه الصلاة والسلام قد استجبت دعاءهما فرددت
 الصالح وغفرت للمحروم . وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء
 الخاتمة عند كل خطرة وحرارة (وكان) سفيان الثوري كثير البكاء والجزع ف قيل له يا أبا
 عبد الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت
 أني أموت على التوحيد لم أبال بمثل الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين فقال
 لبعض اخوانه اقعده عند رأسي حتي أموت فان مت على التوحيد فاشتر بجميع
 ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك
 فأعلم الناس حتي لا يغتروا بجنازتي فقعده عند رأسه حتي مات على الايمان فاشترى
 اللوز والسكر وفرقه على صبيان البلد هذا خاف فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان
 فهو على خطر (شكا) نبي من أنبياء الله تعالى الجوع والفقر فأوحى الله تعالى اليه
 عبدي أما رضيت ان عصمت قلبك من أن تكفر بي حتي تسألني الدنيا
 فأخذ التراب ووضع على رأسه وقال بلى يارب قد رضيت ويقال في قول الله تعالى
 أخبارا عن أهل الجنة انا كنا قبل في أهلنا مشفقين أي كنا ونحن في الدنيا
 بين أهلنا خائفين من سوء الخاتمة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم أي من
 علينا وتوفانا على الايمان * وكان علي بن أبي النجم يميكي ويقول إلهي إن

ابتليتني بكل معصية فلا تبليتني بأن أجددك فتخلدني في النار * وكان حبيب العجمي يبكي ويقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول ومن لي بأن يختم لي بلا اله الا الله . وقال حامد اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن تقول الملائكة كيف سلم هذا من دارفتن فيها خيارنا * وقال سفيان الثوري رأيت رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم سلم فقلت له يا أخى ما قضيتك قال كنا أربعة اخوة مسلمين فتوفي منا ثلاثة كل واحد يفتن عند موته ولم يبق الا أنا فما أدرى بم يختم لي . وتاب رجل نباش فسئل عن سبب توبته قال رأيت سبعين رجلا في قبورهم قد حولوا عن القبلة * وقال الحسن دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك فاحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت يا ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنادين الباطل للنعم المقيم الأبدى أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأتى بعض الصالحين بطبيب نصراني في مرضه فصاح أخرجوه عني ثم قال إلهي وعزتك لو صبت على كل بلاء في الدنيا لم أبال بعد أن لا تعذبني بالكفر من سلمت خاتمة ختمت سلامته وتمت كرامته ما أتم الرجال بخواتم الآجال صغارا والحدود من حذار الصدود والدموع والسواكب من خوف العواقب شعر

منقطع عنك كان متصلا ونازح بالفناء فارتحلا

يا أيها المغرور باحواله المعجب بأعماله على يد أي نقيب عرضت وفي أي الدواوين رسمت وبأي النداء نوديت فمن كان حاله مبهما عنه فأولى به الخوف والوجل والحياء والحجل * وكان يحيى بن معاذ يبكي ويقول إلهي ليس بي كفى اليوم ذنب وإن عظم وإنما بي كفى حالي التي لا أدرى كيف أنا بها عندك إلهي العياذ بك كرك من مكرك والاستعانة على قدرك بقدرك لا تبلي قلبي بالفرق فانه يارب أضعف من يلي بفرق اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا اجعله لنا سلما الى جنتك ولا تجعله مكرا الى مشيئتك انك أنت الحليم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

— الفصل العاشر في الرجاء —

الحمد لله الذي دلت بدائع صنعته وعجائب مملكته على انفراده بالايجاد والانشاء
 وذلت لعظمته هيئته وقهر سطوته رقاب العظماء وكلت عن حقيقة معرفته وكمال
 صمديته أفهام العقلاء وجلت صفات ربوبيته ونعوت وحدانيته فلا تحصى بلاغة
 الفصحاء الاول بالقدم قبل ابتداء جميع الاشياء الآخر بالعز والملك والبقاء
 الظاهر بالاختراع والابتداع والقهر والكبرياء الباطن عن الاحاطة فلا فهم عاجزة
 عن ادراك الجلال والالسننة قاصرة عن حقيقة الثناء القدوس الغني عن جميع
 خلقه فلم يزل غنيا قبل وجود العرش والكرسي والماء والهواء والسماء الواحد
 الاحد القيوم الصمد الحى المنزه عن مشابهة الاحياء العليم السميع البصير فلا
 يخفى عليه ما يحتلج في الضمير عند تنفس الصعداء القادر على رد الشاردين ووصل
 المنقطعين وتقريب البعداء بمشيئته الضر والنفع والبلاء والدفع والخفض والرفع
 فكل يجري على سابق القضاء المتكلم بكلام قديم ازلى جل عن التشبيه والتكييف
 والانتهاى قصرت بصائر أهل التشبيه عن معرفة التنزيه فحاضوا في البدع والاهواء
 وعميت ابصار المعطلين عن الاستضاءة بنور الله تعالى فتاهوا في الظلمات فسبحان
 من أوضح ادلة وجوده وخص المحققين بكشف الغطاء وأكمل لهم المنة بما أولاهم من
 كريم العطاء وفتح باب جوده للقاصدين وبسط بساط الرجاء ومهد المؤمنين من
 احسانه مهادا وأوسع الارجاء وشرح لقبول أمره والاقبال على ذكره صدور
 السعداء ووفق العاملين لخدمته ووعدهم بحجز يل الجزاء فتلذذوا بمناجاته لما علموا
 أنه قريب سميع الدعاء (أحمده) على ما أولانا من الفضل والطول والآلاء
 (واشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها عنده ليوم اللقاء
 (واشهد) أن محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء وسيد النجباء والاولياء
 والاصفياء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والوفاء صلاة دائمة
 ما تبسم فجر فاتحف الجوى بالضياء وتصرم هجر فطاب الود بالصفاء (في قول
 الله عز وجل قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
 يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) سبب نزول هذه الآية ان قوما قالوا

بارسول الله يغفر لنا ربنا ان اسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت
قال ثوبان لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ومعني الآية
ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي ارجي آية في
القرآن وقيل ارجي آية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل
ارجي آية ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما وقال زين
العابدين ارجي آية ولسوف يعطيك ربك فترضي فان محمدا لا يرضي وواحد من أمته في
النار وآيات الرجاء في القرآن كثيرة وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله
تعالى فقال تعالى إنه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن
بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة ثبت منها فاما الطمأنينة مع ترك
الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان فانه يحسن لك المعاصي وربما يجرئك الى ذلك
برجاء عفو الله تعالى وكرمه وقد وصف الله تعالى الراجين فقال ان الذين يتلون كتاب
الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
* وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لولم تذنبوا وتستغفروا والذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
الله لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون و بها يتراحمون و بها تعطف الوحوش
علي ولدها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (وعن) عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي
تبغى اذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لئلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أترونها هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان
لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها (وعن) أبي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل لم يعمل حسنة قط اذ
قال لاهله اذامت فاحرقوني ثم اذروا نصفي في السبر ونصفي في البحر فوالله
لئن قدر الله على ليعذبني عذابا لا يعذب به أحدا من العالمين فلما مات فعلوا به

كما أمرهم به فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت
 هذا بنفسك فقال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر الله تعالى له * وعن أبي امامة
 أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه
 فأعاد الكلام ثلاثا وأقيمت الصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ثم انصرف
 فتبعه الرجل وأعاد الكلام فقال له النبي ﷺ أرايت حين خرجت من بيتك أليس
 قد توضأت فأحسنت الوضوء فقال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك أو قال
 ذنبك * وعن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة دفع الله الي
 كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار * وفي الصحيح يقول الله
 تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأوحى الله تعالى الي داود عليه الصلاة والسلام أحببني
 وأحب من يحبني وحببني الي خلفي قال يارب وكيف أحبيبك الي خلقك قال أذكرني
 بالحسن الجميل وأذكر آلائي واحساني وذكركم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل
 (وكان) أبو عثمان يتكلم في الرجاء كثيرا فرؤي بعد موته في المنام فقيل له كيف
 كان قدومك على الله تعالى فقال أوقفني بين يديه وقال ما الذي حملك على ما فعلت
 فقلت أردت أن أحبيبك الي خلقك فقال قد غفرت لك ذنبك * وروي أن رجلا من
 بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم القيامة اليوم أيتسك
 من رحمتي كما كنت تقنط عبدي منها * وروي أن رجلين يوم القيامة يخرجان من
 النار فيقول الله تبارك وتعالى لهما كيف وجدتما مقيلا كما وسوء مصيركما فيقولان
 شر مقيلا وأسوأ مصير فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا
 بظلام للعبيد فيأمر بردهما الي النار فأما أحدهما فيبادر اليها وأما الآخر فيتوقف
 فيقول الله تعالى للذي بادر ما حملك على ما صنعت فيقول عصيتك في الدنيا فأعصيك
 في الآخرة ويقول للذي توقف ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك يارب
 حين أخرجتني منها أن لا تعيدني اليها فيرحمهما ويأمرهما الي الجنة * وفي الصحيح
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل في أمر أمته وبكى فقال الله عز وجل
 يا جبريل اذهب الي محمد وقل له انا سر ضيكن في أمتك ولا نسوءك * وقال ابراهيم بن آدم

خلا لي المطاف ليلة فصرت أطوف بالبيت وأقول اللهم أعصمني فتهتف بي هاتف وقال
يا ابراهيم كلمكم تسألون الله تعالى العصمة فاذا عصمكم فعلي من يتكرم * وروى
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله
تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسى بيده ليغفرن الله
يوم القيامة مغفرة يتناول لها ابليس رجاء ان تناله * وقال أبو يعقوب القاري
رأيت في المنام أويسا القرني فقلت أوصني فقال ابتغ رحمة الله عند محبته واحذر
نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك * وقال مالك بن دينار رأيت
مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقلت له ماليت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا
وزلازل عظاما شدا قلت فإذا كان بعد ذلك قال ما تراه يكون من الكريم الا
الكرم قبل مناه الحسنات وعفا عنا السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شق
مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ذلك بأيام وكانوا يرون ان قلبه
قد انصدع ورؤي بعضهم في المنام ف قيل له بماذا قدمت على الله قال بذنوب
كثيرة محامها عن حسن الظن بالله تعالى ونظر الفضيل الى الناس يوم عرفة وهم
واقفون يكون ويتضرعون فقال لرجل الى جانبه رأيت لو أن هؤلاء كلهم
واقفون على باب رجل من الاغنياء يطلبون دنانا كان يردهم فقال لا قال فان المغفرة
عند الله تعالى أهون من دنان عند أحدكم ويروى أن الله عز وجل أوحى الى بعض
الأنبياء بعني ما يتجمل المتجملون من أجلى وما يكابد المكابدون في طلب مرضا تى
أترانى أنسى لهم عملا وأنا الرحيم بخلي ولو كنت معاجلا بالعقوبة أحدا لمعاجلت بها
القانطين من رحمتي ولو يرى عبادى المؤمنون كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم أحكم لمن
وهبهم بالخلد المقيم في جوارى اذاماتهم موافضلي وكرمى * وقال بن مسعود يقول الله
تعالى يا عبدي لم تقنط من رحمتي أليس أنا الذي أظهرتك ولا ماني طوقتك مالك تتجاهل
على كأنك ما عرفتني وتنحى كأنك ما وافقتني عبدي ان استقلتنا أقلناك وان تبت
الينا قبلناك وان عزمت على قصدنا أدنيناك وان اضطرب دليلك أريناك وان عادت
نفسك في حب ودنا واليناك وان بكيت لعوز دوائك داويناك وان بكيت لضرك
شيفناك وان بكيت خشية أحضرناك وان بكيت خوفاً نالك وان بكيت أسفاً على ما فاتك

من حقوقنا عوضناك لا تقنطوا من رحمتي هل رأيتم من انقطع الى ذل هل رأيتم من
احتمى من أجلي إعتل هل رأيتم من تنسم رياض قربي اختل هل رأيتم من رأى أعلام
نصرتي لم يفل هل رأيتم من وجد حلاوة ذكرى إنسل كأنه سبحانه وتعالى يقول يا عبدي
لا تقنط فانك ان كنت بالغدر موصوف فأنا بالجود معروف وان كنت ذا خطايا فانا
ذو عطايا وان كنت ذا جفاء فانا ذو وفاء وان كنت ذا إساءة فانا ذو إناة وان كنت
ذا غفلة وسهوة فانا ذو عفو ورحمة وان كنت ذا خشية وإناة فانا ذو قبول وإجابة
لا تقنط من رحمة من جاد بالمغفرة على الأثوف من السحرة وجعلهم من البررة كان
بعض الصالحين يتعلق باستار الكعبة ويقول ههنا وعدتني والى هنا دعوتني
أفتدخلي النار وتوحيدك في قلبي ما أظنك تفعل وان فعلت فلا تجمع بيني وبين قوم
قد عاديتهم فيك ونظر اعراني الى الناس بالموقف فانشد يقول (شعر)

برزوا لوجهك يا كريم بدعوة * ألقاها شتي بمعنى مفرد

يصفون بحرك يا عزيز وماعه * أي أن يبالغوا منه بوصف مجهد

فاسمح بمغفرة تكون لسفرنا * زادا اليك غداة يوم المشهد

وأني آخر الى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله قلت فسمعنا وبلغت عن ربك
فقبلنا وكان فيما بلغت عن ربك انه قال ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وها نحن قد ظلمنا أنفسنا وقد جئناك
مستغفرين فاستغفر لنا * وقال فتح الموصلي لقد كثرت خطاياي وكبرت حتي لقد
أيستني من عظم عفوا الله عز وجل ثم قال وأنا آيس منك وأنت ولي كل خير ونعمة وأنا
آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف وأنا آيس منك وأنت المغيث عند كل
كرب فلم يزل يقول وأنا آيس منك حتي سقط مشغيا عليه

❦ الفصل الحادي عشر في التوبة ❦

الحمد لله الغفور الودود الكريم المقصود الملك المعبود القديم الوجود العليم الجود
المتعالى عن الامثال والاشكال والجهات والحدود الحى العليم السميع البصير فلا يخفى
عليه ديب النملة السوداء في الليالى السود ويسمع حس الدود في خلال العود ويرى
جر بان الماء في باطن الجمود وتردد الأتقاس في الهبوط والصعود القادر فاسواه

فهو بقدرته موجود بمشيئته تصاريف الأقدار وبقسمته الادبار والسعود المتكلم
بكلام قديم أزلى غير متناه ولا محدود فصفاة قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل
وقع في الجحود وتنزيهه عن الاشباه معلوم فالتشبيه مذهب اليهود كيف الكيف
مشولة وباب التشبيه مسدود ودليل العقل مقبول وتخيل الوهم مردود والمتبع مقرب
والمبتدع مطرود والحق غني عن العباد فلا ينفعه المطيع ولا يضره الكنود وأباد
بسطوته قوم نوح وأهلك عاد وقوم هود وأعاد من بعد عاد دائرة السوء على نمرود
وسلط ضعيف البعوض بقدرته على نمرود وأغرق فرعون وقومه لما تلاطمت عليهم
أمواج الصدود وأعمى بصائر الجاحدين ففي أعناقهم أغلال وفي أرجلهم قيود فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم
والجلود وشرح لقبول الحق صدور السعداء فلم يضرهم كيد العدو والحسود
لا يسود سعى ابليس في طرد آدم فكان هو المطرود وخادعه باظهار النصيحة فزين له
الخلود لكنه كان حاسدا والحسود لا يسود وكم من جد طلب القرب وبذل المجهود
ولكن صاحب الجد اذا لم يساعده الحظ فهو مجرود فسبحان من قرب وأقصى وعلم
وأحصى وهو الشاهد وكل ما سواه مشهود وأحمده وهو المشكور المحمود وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها في اليوم الموعود وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركن
السجود صلاة دائمة باقية الى يوم الورد في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها
المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم أمر الله تعالى عباده بالتوبة في
آيتين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ووعد بقبول التوبة في آيتين فقال
تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقال تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ووعد بالمغفرة للتائب
في آيتين فقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي وقال
تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وقد ذكر التائبين
فقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى التائبون العابدون

والآيات في ذكر التوبة كثيرة (وفي صحيح) مسلم عن الاعرج المديني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس توبوا إلى الله فاني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه (وللبخاري) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه (وفي) الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة (وعن) أنس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب ويقال ان الله تعالى يقول في بعض كتبه يا ابن آدم عليك الجهد وعلى الوفاء وعليك الصبر وعلى الجزاء وعليك السؤال وعلى العطاء وعليك الاملاء وعلى الكتابة وعليك الدعاء وعلى الاجابة وعليك الشكر وعلى الزيادة وعليك التوبة وعلى القبول (وفي الحديث) ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدي نسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع وأنسيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه يوم القيامة * وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال لما تاب الله على آدم عليه الصلاة والسلام هبط جبريل عليه الصلاة والسلام وكذلك ميكائيل ودرديايل وقالوا يا آدم قرت عينك بتوبة الله تعالى عليك فقال آدم يا جبرائيل فان كان بعد هذه التوبة السؤال فاين مقامي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم أن التوبة من دعائي منهم بدعوتك تبث عليه كما تبث عليك ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه كما لم أبخل عليك لأنني قريب مجيب يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعائهم مستجاب * وروي أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ونزع عنه لباس الجنة ولى هاربا وجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه أفرأمني يا آدم قال بل حياء منك يارب فقال الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك جنتي في جوارى فلم عصيتني أخرج من جوارى فلا يحاورني من عصاني فقال آدم

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير
الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب عملت سوءاً وظلمت نفسي
فارحمني أنت أرحم الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب ظلمت
نفسي وعملت سوءاً فب على أنك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم
من ربه فتاب عليه قاله مجاهد وقال الحسن الكلمات قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن عباس وقتادة الكلمات أنه قال أي
رب ائتوب على أن تبت فقال تعالى نعم فتاب فتاب الله عليه وقال جماعة من أهل النقل
الكلمات أنه قال اللهم بحرمة مجد اغفر لي فغفر له ولا تناقض بين هذه الأقوال فانه
يجوز أن يكون قال ذلك كله فتاب الله عليه * وذكر أن بعض الرجال عبد الله تعالى
عشرين سنة ثم خلط عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحيته فاحزنه ذلك
* وقال يا رب إن تبت إليك أقبلني فسمعها تقايل يافلان اطعنا فشكرناك ثم
تركتنا فامهلناك ثم إن عدت إلينا قبلناك فعاد إلى التوبة والانابة * وقال ذوالنون
المصري بينما أنا أطوف بالبيت اذ رأيت شابا عليه جبة صوف وهو يتبخر ويقول إلهي
هذه خطوة من افتخر بغيرك وتعزز بسواك فكيف يكون خطوة من ليس له محبوب
سواك فقلت له حبيبي ما الخبر فقال يا عم انظر إلى ذلك الشاب يتبخر عجباً لانه عبد
أمير مكة قال ذوالنون فتقدمت فاذا شاب يسحب إزاره على الأرض عجباً فقلت له
يا فتى أنت تبخر لآنك عبد أمير مكة وهذا الفقير خلفك وهو عبد ملك السموات
والأرض تأخر حتى يتقدم فهو أحق بالتبخر منك فرأيت الشاب قد تأخر وتغير لونه
وقال للفقير تقدم فانت والله أحق مني طوبى لمن كان مثلك ثم قضى طوافه ومضى وهو
منكسر الرأس وقد عملت فيه الكلمات فرجع إلى سيده فاشترى منه نفسه وتصدق
بكل ما يملكه ولبس جبة صوف وأقبل إلى البيت في اليوم الثالث فلقيني فقال لي
يا شيخ أترى الله تعالى يقبلني بعد تلك الذنوب العظام فقلت له أبشر يا حبيبي فانت
حبيب الله اما علمت أنه يدعو المديرين عنه فكيف بالمقبلين فخلص
النية فانه يقبل على ما كان منك فقال يا عم طيب قلبك بعد ان كاد يتصدع
فجزاك الله من واعظ خير انتم مضي فلما كان في اليوم السابع أتاني انسان * وقال

لى يا شيخ عظم الله اجره في الشاب التائب فانه قد مات فقلت له الاتريه قاتي بي
فوجدته مسجى ووجهه كدائرة القمر فسألت عن حاله فقيل لى أنه قد دخل فى هذا
المكان وغسل يده الى عنقه ولزم المحراب يبكى على نفسه فلما كان اليوم وجدناه ميتا
قال ذوالنون فشهدت جنازته فلم يبق بمكة الا القليل حتى حضروا جنازته فرأيتهم
فى تلك الليلة فى المنام وهو يتبختر ويقول شتان ما بين الخطوتين فقلت حبيبي ما فعل
الله بك فقرأ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ذو
النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار وتضيق
عليك نفسك قال الله تعالى فى كعب ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية حين
تخلعوا عن غزوة تبوك فهجرهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون خمسين صباحا ثم جاءت
توبتهم وعلي الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم أنفسهم الآية فالتائب دائم التأسف كثير التلهف يعرف من بين امثاله بذنبه
و يستدل على حاله بنحوه وقال الجنيد التوبة على ثلاثة اركان الندم على ما فات والعزم
على ترك المعاودة والسعى فى تلافى ما يمكن تلافيه من حقوق الله تعالى المقروضة
وحقوق الناس فان لم يمكن فالعزم على الوفاء والدماء للخصوم (واوحى) الله تعالى الى
داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان المذنبين احب الى من صراخ العابدين وقال
رجل لرابعة انى كثير الذنوب فان تبت فهل يتوب الله على قالت لا بل ان تاب عليك
تبت وقال يحيى بن معاذ ذنب واحد بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها واصل التوبة فى
اللغة الرجوع يقال تاب واناب بمعنى رجع فالتوبة الرجوع من الاوصاف المذمومة الى
الاوصاف الحمودة ويقال من رجع عن المخالفات خوفا من عذاب الله تعالى فهو
تائب ومن رجع حياء من نظر الله تعالى فهو متيب ومن رجع تعظيما لجلال الله فهو
أواب ومعنى قوله عز وجل نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه يعنى أنه يترك المعاصي
تعظيما لجلال الله ولولم يتوعد الله عليها بالعقوبة ويقال أول التوبة بقطة من الله تعالى
تقع فى القلب فيتذكر العبد تقريظه واساءته وكثرة جناياته مع دوام نعم الله تعالى
عليه فيعلم ان الذنوب سحوم قاتلة يخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب فى
الدنيا والآخرة فاذا حصل له هذا العلم اتم حالا وهو الندم على تضييع حق الله

تعالى ثم ينمر الندم عملا وهو المبادرة الى الخيرات وقضاء الواجبات ورد الظلمات
والعزم على اصلاح ما هو آت فهذه الامور الثلاث اذا انتظمت فهي التوبة ومعني
قول النبي ﷺ الندم توبة ان أعظم أركانها الندم وأنه لا يحصل حتى يتقدمه الركن
الاول وهو العلم بضرر الذنوب واذا حصل الندم تبعه الركن الثالث وهو العمل في
الاصلاح وكل من تكلم في حقيقة التوبة بكلام لم يجمع هذه الاركان الثلاثة التي هي
ضرر الذنوب ثم حال الندم ثم حال العمل في الاصلاح وانما تكلم على أحد الاركان
أو على ركنين منها أو يقال التوبة الحياء العاصم والبكاء الدائم ويقال التوبة الندم على
ما فات واصلاح ما هو آت ويقال التوبة قود النفس الى الطاعة بخطام الرغبة وردها
عن المعصية بزمام الرهبة ويقال التوبة ان يعلم العبد جراته على الله تعالى ويرى حلم
الله تعالى عليه حيث لم يأذن للارض أن تخسف به أو النار أن تحرقه بما عمل من المعاصي
ثم يتوب من الذنب ويعزم أن لا يرجع اليه كما لا يرجع اللبن الى الضرع ويقال التوبة
ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ ويقال التوبة نار في السكبد تلتهب وصدع في القلب
لا ينشعب ويقال التوبة خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله
التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا في الخلوة
والصمت وأكل الحلال (وفي الحديث) ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل
كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائباً فاراحتي يدخل الجنة « ولما طرد »
ابليس لعنه الله وأ نظر قال يارب وعزتك وجلالك لا قطعت طمعي من ابن آدم مادام
فيه الروح فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا امنع عنه التوبة مادام فيه الروح
وينبغي لمن اذنب ذنباً ان يبادر الى التوبة ويعمل في قطع الاسباب الباعثة على الذنب
ويهجر من كان يصحبه على تلك الحالة ويتدارك ما فسد له ليحوجه بصالح الاعمال
(فقد ورد) في الآثار ان الذنب اذا اتبع بثمانية أشياء كان العفو عنه مرجوا أربعة
في القلب وهي التوبة والعزم على ان لا يعود وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب ورجاء
المغفرة عليه وأربعة في الجوارح وهو ان يصلي أربع ركعات في المسجد ثم يستغفر
الله تعالى سبعين مرة ويقول سبحان ربّي العظيم وبحمده مائة مرة ويتصدق بصدقة
ثم يصوم يوماً قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

❦ في تفصيل الذنوب ❦

(في قول الله عز وجل إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ان اجتنبتم الكبائر غفرنا لكم الصغائر قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن الا الكبائر وفي رواية رمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة وفي رواية ما اجتنب الكبائر (وروى) مسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال كنا عند النبي ﷺ فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا الاشر بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقول الزور (وعن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وعن) ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعوه الله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية * واعلم أن المعاصي على قسمين ترك فريضة أو فعل محرم وأولها معصية إبليس فاتها ترك فريضة أمر بالسجود فلم يسجد ومعصية آدم ﷺ نهى عن أكل الشجرة فأكل ثم تنقسم الى ما هو حق لله تعالى والي ما هو حق للآدمي ثم تنقسم من حيث أصولها الى أربعة ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربوبية التشبيه بأوصاف الرب سبحانه وتعالى فان العظمة والكبرياء والرفعة والعز والغنى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه وتعالى فمن تشبه بها من الخلق فتكبر وتجبر وطلب الرفعة والعلو والغنى والاستيلاء على الخلق فقد نازع الربوبية حقها والشيطانية التشبيه بالشيطان ومن صفاته الحسد والبغى والحيلة والخداع والغش والنفاق والدعوة الى المعاصي والبعد والضلالة والبهيمية الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتشعب الزنا والسرقة وأكل مال اليتيم وجمع الحرام لقضاء الأوطار والسبعية الغضب والحقد ومنها يتشعب القتل والضرب وايداء

الخلق وأول ما يستولى على الانسان البهيمية فاذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه
السبعية فاذا قويت فكرته ولم يوفق استعمل عقله في المكر والخداع والصفات
الشیطانية ثم يدخل عليه منازعات الربوبية يقول الله تعالى العظمة إزارى والكبرياء
ردائى من نازعنى واحدا منهما ألقىته فى النار ثم تنقسم الذنوب على قسمين بالنظر
الى ضررها واثمها فالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر تغفر بالصلوات ونحوها كما ورد
وقد اختلف الناس فى حد الكبائر اختلافا كثيرا فذهب بعض العلماء الى أن كل
محرم كبيرة ولكن بعضها أكبر من بعض وان الصغر والكبر أمر نسبي وهذا ضعيف
فان ظاهر القرآن لا يدل على أن المعاصى مقسمة قال الله تعالى إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش إلا اللثم وأكثر المفسرين على أن اللثم صغائر الذنوب وقيل اللثم الامام
بالذنوب كهفوة ثم يتوب ويرجع وأصله الامام يقال ألم فلان بفلان اذا زاره زيارة
مرتحل فالصحيح التقسيم ثم اختلف الصحابة والتابعون فى عدد الكبائر فقال
ابن مسعود أربع وقال ابن عمر سبع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص تسع وقيل
إحدى عشرة وقال أبو طالب المكي جمعها من مجموع أقوال الصحابة فوجدتها
أربعة فى القلب وهى الشرك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى والقنوط
من رحمة الله تعالى والامن من مكر الله تعالى وأربعة فى اللسان وهى شهادة الزور
وقذف المحصنات الغافلات واليمين الغموس وهى التى يحلف بها الخالف متعمدا
الكذب وقيل هى التى يقطع بها مال مسلم ولو سوا كما من أراك وسميت غموسا
لأنها تغمس صاحبها فى النار والسحر وهو كلام أجري الله تعالى العادة بأنه
اذا استعمل ظهر له أثر الفساد وثلاثة فى البطن شرب الخمر وأكل مال اليتيم
وأكل الربا وهو يعلم واثنان فى الفرج وهما الزنا واللواط واثنان فى اليدين
وهما القتل والسرقة وواحدة فى الرجلين وهى الفرار من الزحف الواحد من
اثنين وواحدة فى جميع البدن وهى عقوق الوالدين وعقوقهما أن يقسما عليه
فى حق فلا يبر قسمهما أو يسألاه حاجة فلا يقضيها أو يسباه فيضربهما أو
يجوعا فلا يطعمهما * واختلف العلماء فى حد الكبيرة فقل كل ما نهى الله

تعالى عنه في القرآن فهو كبيرة وما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وقيل
 ما تواعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وما لم يقتن مع النهي عنه وعيد أو غضب فهو صغيرة
 وقيل كل ما شرع فيه حد وقيل حد وكفارة فهو كبيرة وقيل كل ما تنفقت الشرائع
 على تحريمه فهو كبيرة وقيل ان حصرها مبهم لم يرد بعددها نص وفائدة ذلك
 تعظيم سائر المعاصي خوفا من الوقوع في كبيرة وقيل أ كبر الكبائر معلوم
 وأصغرها غير معلوم وطريق كشف الغطاء عن هذه المسألة ان تنظر في سر
 الشريعة فتعلم ان الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل الى خلقه ليؤمنوا به
 ويعبدوه قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي لا مرهم
 بالعبادة وقيل معناه ليعرفون فهذا هو المقصود فأ كبر الكبائر إبطاله بالكفر
 بالله والشكر أو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به فان هذا أشد باب
 المعرفة والعبادة ثم يتلوه نقيض هذا المقصود مثل الأمن من مكر الله تعالى
 فانه جهل بقهر الله تعالى وغناه عن خلقه والبدع المضل فانه جهل بصفات الله تعالى
 وتكذيب بما ورد في القرآن من جلال الله تعالى وتنزيهه عن النقائص و يتلوه الكبير
 والعجب فانه جهل بمنة الله تعالى ومن ذلك ترك الصلاة والزكاة والصيام المفروضة
 والحج مع الوجوب وترك كل فريضة فانه إبطال ركن من المقصود فهذا سر يعلم به أ كبر
 الكبائر ثم تفاوتها في الاثم ثم إن الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة
 النفس والعقول والاموال التي هي القوام (وحرم) الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد
 بغير حق فان القتل إبطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع
 الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في قتله دفع ضرر عن
 المسلمين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص
 زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معني قوله عز وجل والكم في
 القصاص حياة يا أولي الاباب لعلكم تتقون (وحرم) الله تعالى اللواط لئلا يقع
 الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود (وحرم)
 الله تعالى الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث

وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج (وأما الاموال) فحرم الله تعالى تناولها
 بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الضرر اعظم فيها من بعض وان ما ظهر منها امكن
 تدار كدواقتضاؤه بالسُلطان أو باليدور بما أمكن التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فأما
 ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز عنها ولا تعرف فيمكن
 استيفائها (وأكل مال اليتيم) اذا أكله من يلى عليه كذلك وإتلاف المال بشهادة
 الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه
 أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها استيفاء ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة
 (وأما الاعراض) فحرم الله تعالى الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابير وربما
 أدى الى القتل (وحرّم) الله تعالى شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط
 التكليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر ووزرها
 على قدر ضررها في تفويت الايمان والعبادة وأما الصغائر فانها انما تكبر بالمواظبة
 عليها والاصرار وذلك كالنظر الى المرأة الاجنبية واللمس والقبلة والخطوات
 في طلب المعاصي وحضور مجلس الشراب واللهو ولباس الحرير والذهب للرجال
 والشرب في أواني الذهب والفضة واتخاذها وأكل طعام نجس ومخالطة العصاة
 وكشف العورة فهذه كلها ذنوب ومعاص والاصرار عليها قريب من الكبائر
 كما ان إدمان بعض اللهو المباح الذي لا فائدة فيه يلتحق بالصغائر فمن أراد التقوى
 فليتنجب فضلات المباح ان لا يعتاد النفس الركون الى الشهوات فتنجر الى الشبهات ثم
 تنجر الى المحرمات وأول عقوبة الذنب ظلمة تقع في القلب وغفلة تستولي عليه حتي
 يسقط عنه حرمة أمر الله تعالى ونهيه فينجر الى ذنب آخر أعظم منه ومثاله مثال الذي
 يخوض في الطين وعليه ثياب نظاف فهو يجمع ثيابه ويحفظها فاذا وقع في الطين مرة
 فأصاب أطراف ثيابه أهملها بعد ذلك وخاض بها ولم يحفظها ولهذا قيل الطاعة أول
 ثواب الطاعة والذنب أول عقوبة الذنب ويقال ستة أشياء اذا قاربت الصغائر الحققتها
 بالكبائر واذا كانت مع الكبائر عظم وزرها وتزايد أمرها الاول الاصرار وهو العزم
 على العود الى مثل الذنب ولذلك قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
 وليس المراد به استغفار الكذابين باللسان وانما المراد التوبة والندم والاقلاع

والا لتجاء الى الله عز وجل بالقلب و يقال آفة الاصرار على الصغائر الوقوع في الكبائر
وقل ان يقع العبد في كبيرة حتى يتقدمها صغيرة كالزنا مثلاً لا يتصور من غير تقدم نظر
وليس ونحوه * الثاني أن يستصغر الذنب فانه يكبر إثمه علي قدر استصغاره له فان تصغير
الذنب تصغير أمر الرب وفي تعظيم الذنب تعظيم الرب سبحانه وتعالى وفي الحديث
المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على
وجهه فأطاره وقال بعضهم أكبر من الذنب قول الانسان ليت كل ذنب عملته يكون مثل
هذا وأوحى الله تعالى الي بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها
ولا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن أنظر الى كبرياء من واجهت بها وقال أبو سعيد
الخدري انكم لتعملون اشياء هي اذق عندكم من الشعر كنا نعدّها في عهد رسول الله ﷺ
من الموبقات وهذا لأنهم كانوا أكثر تعظيماً لجلال الله تعالى الثالث السرور بالذنب
فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب * ويروى ان بعض بني اسرائيل تاب من ذنب وعبد
الله تعالى سنين ثم سأل بعض الانبياء ان يدعو له بالقبول فأوحى الله عز وجل اليه
لو تشفع بأهل السموات والارض ما قبلته وحلاوة الذنب في قلبه ومثال العاصي كمنال
من غلبه عدوه فوقعه في نار وما يخاف الهلاك فيه فينبغي ان يغلب عليه الأسف والحزن
ففرحه من غاية الجهل ويقال من فرح بالذنب فهو كالريض الذي يفرح بان ينكسر
اناءه الذي فيه دواؤه كراهة ان يستعمله لا يرجي شفاؤه الرابع ان يتهاون بمنة الله تعالى
عليه في ستره عليه وحلمه عنه وإمهاله حيث لم يعاجله بالعقوبة ويخاف ان يكون ذلك الستر
مقتماً من الله تعالى وإمهاله لا يزيد اذنبه بافياً خذه على غرة الخامس اظهار الذنب بأن يفعله
مجاهراً او يتحدث به ويفتخر به وفي ذلك زيادة جراءة وعدم حرمة وابطال نعمة فان
من نعم الله تعالى اظهار الجميل وستر القبيح وفيه تحريك داعية من علم بذنبه الى الوقوع
في مثله وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرون وقال بعضهم لا تذب فان أذنبت فلا
ترغب غيرك فتكتسب ذنبين قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المؤمن من أخيه
حرمة أعظم من أن يساعده على معصية الله تعالى السادس أن يكون المذنب عالماً يقتدى به
كما ورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم

شيئا قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وآثار العمل ما يبقى بعد العمل وقال ابن عباس رحمه الله ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق ويقال العالم مثل السفينة اذا غرقت غرق أهلها * وروى أن عالما من بني اسرائيل كان على بدعة ثم رجع عنها وعمل في الاصلاح دهرافا وحي الله تعالى الي نبي من أنبيائهم قل لفلان ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرت لك ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فادخلتهم النار وكما يعظم وزر العالم في السيئات كذلك يعظم أجره في الطاعات (وقد) روي في حديث مسند عن رسول الله ﷺ أنه قال الفقهاء أمناء الرسل ما لم يطلبوا الدنيا ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم ويقال من تاب من ذنب وجاهد نفسه علي تركه سبع مرات صرفه الله تعالى عنه ومن تاب من ذنب وتركه سبع سنين أزال الله عنه شهوته * وقال الحسن البصري لو لم يذنب المؤمن لطار في الهواء ولكن الله تعالى معه بالذنوب وقال أيضا بين العبد وبين الله حدم من المعاصي اذا بلغه طبع الله على قلبه فلم يوفق لخير (وفي قصة) موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال للخضر بهم أطلعك الله على ما طلعت من الغيب قال بترك المعاصي لاجل الله تعالى * وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان يوما يسير علي البساط والريح تحمله فنظر ثوبا فاعجب به فوضعه الریح * وقالت انما أطعتك اذا أطعت الله تعالى ويقال ان الله تعالى أوحى الي يعقوب عليه الصلاة والسلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك فقال لا قال لقواك لاختوته اني أخاف ان يأكله الذئب وأتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجني ولم نظرت الي غفلة إخوته ولم تنظر الي حفظي له (وفي رواية) لانك نحررت جزورا والي جانبك أيتام فلم تطعمهم فصار يعقوب عليه الصلاة والسلام بعديا من متاديا ينادي وقت النداء والعشاء من أراد أن يتغدي أو يتعشي فليذهب الي آل يعقوب ولذلك قيل من أذنب ذنبا فليأت بحسنة من نوع ما فسد بمعضية (وفي الحديث) ان العبد ليضيق عليه في أسبابه بذنوبه * وروي ان من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا ويقال ما نسي أحد القرآن الا بذنب أحدثه * وقال بعض السلف ليست اللعنة بسواد في الوجه ولا بنقص في المال وانما اللعنة ان لا تخرج

من ذنب الا وقعت في مثله أو أعظم منه ويقال من عقوبة العاصي ان تمقته قلوب
 الصالحين وقال بعضهم اني لا عرف عقوبة ذنبي حتى في فأر بيتي (وحكى) عن أبي
 عمرو بن علوان وكان من أصحاب الجنيد رحمه الله قال كنت بالرقعة قائما أصلي فعرضت
 لي شهوة الجماع فافكرت فيها حتى أمنت فاسود جسدي كله سوادا فاحشا
 فاختفيت ثلاثة أيام في البيت وكنت أدخل الحمام وأغسله بالصابون فلا يزداد الا
 سوادا ثم زال بعد ثلاثة أيام فبعث الى الجنيد فأتيت اليه وهو ببغداد فقال لي أما
 استحييت من الله تعالى عرضت لك شهوة فأفكرت فيها حتى أخرجتك من بين يدي
 الله تعالى ولولا أني دعوت الله تعالى لك وتبت عنك للقيت الله عز وجل بذلك اللون
 وقال أبو سليمان الداراني لا يفوت أحدا صلاة جماعة الا بذنب (وفي الخبر) يقول
 الله عز وجل ان أدنى ما أصنع بالعباد اذا أثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي
 وقال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أورتك ذلك
 (وفي) بعض كتب الله عز وجل المنزلة يقول الله عز وجل أنا ملك الملوك قلوب الملوك
 بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا قلوبكم
 بسبب الملوك ولكن توبوا الي أعظمهم عليكم وقال الحسن ان الله عز وجل أمر بالطاعة
 وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهي عن المعصية وأغني عنها ولم يجعل في ركوها
 حجة (وفي) بعض كتب الله عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني
 وقال أبو سليمان الداراني ليس أعمال الخلق التي ترضيه ولا تغضبه ولكن رضي على
 قوم فاستعملهم في أعمال الرضا وغضب على قوم فاستعملهم بأعمال الغضب * وقال
 علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أراد غنى بلامال وهيبة بلاسلطان وعزا بلا
 عشيرة فليتيق الله فان الله يأبي أن يذل الا من عصاه * وقال أبو سليمان الداراني لو
 أتتني المغفرة من الله تعالى لاهمني الحياء من الله تعالى فيما فعلت وقال ابراهيم بن
 أدهم لان أدخل النار وقد أطعت الله عز وجل أحب إلي من أن أدخل الجنة
 وقد عصيت الله عز وجل وقال صالح بن عبد الجليل ذهب المطيعون بلذيذ العيش
 في الدنيا والآخرة يقول الله عز وجل يوم القيامة رضيتم بي بدلا من خلقي
 وآثرتموني على شهواتكم فاليوم ابشروا بكرامتي فوعزتي ما خلقت الجنان الا

من أجلكم (وعن) رسول الله ﷺ انه قال إياكم ومحقرات الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزهم * وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من سره أن يسبق العابد المجتهد فليكف نفسه عن الذنوب فانكم لن تلقوا الله عز وجل بشيء خير لكم من ترك الذنوب وقال أبو عاصم الانطاكي ترك سيئة واحدة عند الله عز وجل أفضل من ألف حجة نافلة * وقال حماد بن زيد اذا أذنب الرجل أصبح ومذلتة في وجهه وقال يحيى بن معاذ ابن آدم احذرا الشيطان فانه عتيق وأنت جديد وهو فارغ وأنت مشغول وهمته واحدة وهي هلاكك وأنت مع همم كثيرة والشيطان يراك وأنت لا تراه وأنت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك له عون وليس لك من نفسه عون فمن غلبه هواه افتضح * وكان عامر بن عبد الله بن قيس يقول الهى خلقت معى عدوى يجري منى مجري الدم وجعلته يرانى ولا أراه وقلت لى استمسك فكيف أستمسك ان لم تمسكنى * وقال الشافعى رضي الله تعالى عنه أصابني أمر آلمني ولم يطلع عليه غير الله تعالى فرأيت في المنام قائلا يقول يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لأملك لنفسى ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتني ولا أتي الا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية قال فقلت ذلك ففرج الله سبحانه وتعالى عني في يوم واحد

❦ الفصل الثاني عشر في التقوى ❦

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال وجل عن الاشياء والاشكال ودل على معرفته فزال الاشكال وأذل من اعتز بغيره غاية الاذلال الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار وأتقن تركيب العروق والعظام والواصلات وخلق الجان من مارج من نار فتكبر وصال فطرده وأبعده وحرمة الوصال وتفضل على المطيعين بلذيق الاقبال نعمهم في الدنيا به معرفته وخدمته وأكرمهم في العقبى برؤية وجهه فلمهم النعيم في الحال والمآل وشغل المعرضين عنه بحظوظهم العاجلة عن جزيل النوال وأملهم بادامة النعم فظنوا الامهال اهمال سبقت قسمته فما يغني الاحتيال لا يتوجه عليه حق وقد خاب من وزن أحكامه بميزان الاعتزال لا يسئل عما يفعل وهم

يسألون وكيف يتوجه على المالك القادر سؤال ييده ملكوت السموات والارض
ومفاتيح الاقفال لاراد لامره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال هو الأول
والآخر والظاهر والباطن الكبير المتعال استوى على العرش من غير تكيف ولا
تشبيه ولا صعود ولا انتقال لا يحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا يدركه الوهم والخيال
ارتفع بفكرتك في رياض صنعته فليس للافكار في جلال عزته مجال ضل أهل التشبيه عن
جادة التنزيه فهلكوا في الضلال وزل أهل التعطيل في أودية الاباطيل فاشتغلوا في
الجدال وجمع العارفون بين النقل والعقل فسلكوا طريق الاعتدال تذل بين يدي
مولاك أيها الفقير واقرع الباب بدوام الابتهاال فهو الحكيم الكريم الرؤف الرحيم
الذلا يخيب لديه الآمال يعلم ما ضمره العبد من السر وأخفى منه ما لم يخطر ببال
ويسمع همس الاصوات وحس دعس الخطوات في وعس الرمال ويرى حركة
الذرف في جانب البر ومادرج في البحر عند تلاطم الامواج وتراكم الاهوال أفلا يستحي
العبد الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الافعال وهو يعلم انه تحت قهره ونظره في
جميع الاحوال أولا يعلم الذي يعظ الناس أنه أحق بالمبادرة الي صالح الاعمال فيا عجباً
كيف يقدم على الابطال بطل أم هل يحمل في الامثال أعمش كحال فتبارك من وفق من
شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال * أحمدته على ما أوى من الافضال * وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا تفاذل ملكه ولا زوال * وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله الذي أيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهره وزينه بأشرف الخصال
ورفعه الى المقام الاسني فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع عليه خلع الجمال صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة باغدو والآصال * في قول الله عز وجل ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اتقوا تحزوا وتركوا ما نهى الله عنه وأحسنوا
أطاعوا وفعلوا ما أمر الله تعالى به * وفي الصحيح في سؤال جبريل عليه الصلاة
والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله سبحانه وتعالى مع جميع خلقه بعلمه
وقدرته ومعناه أنه عالم بالكل قادر على الكل * قال تعالى وهو معكم أينما
كنتم وهو سبحانه وتعالى مع المؤمنين بحفظه ونصرته قال تعالى ولا تنهوا
ولا تحزنوا وأنتم الأعلون وقال تعالى والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم

لذكره وترويح أسرارهم في نعيم حضرته * قيل لبعض الصالحين عند موته أو صنا قال
عليكم بأخر آية من سورة النحل أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل
إلى النبي ﷺ فقال أوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر
لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان * وفي الحديث
أشد الاعمال ثلاث انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخوان من مالك وذكر الله
على كل أحوالك * وقال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في أربع خصال وبها صار
الابدال ابدال الجوع والسهر والصمت والحلوة ويقال من سهر أربعين ليلة مخلصا
كوشف بشيء من المملوكوت (وأوحى) الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام
استعد للقائي وعليك بمدارع الجوع فتقمصها وظمأها واجر فتجرعها غصصا
ياموسى الجوع مفاتيح طاعتي وسبب الوصلة إلى ياموسى جالس أهل الظما تدم عليك
نعمتي وجالس أهل المجاعة فهم الذين كشفت عنهم الظلام وأذقتهم طعم محبتي
ياموسى الجوع لذة النفوس الخيرة ومصابيح القلوب النيرة ياموسى عليك بالصيام
فنعم الصاحب وقم في غسق الدجا اذا رقد كل هاجع ياموسى الصوم نور قدفته في
قلوب المطيعين ولباس ألبسته أفئدة الورعين وهو مفتاح خدمتي وأول عبادتي
(وقال) حاتم الأصم ثلاثة دواء ثلاثة قيام الليل دواء لقسوة القلب والصدقة دواء
الحرص وأعمال النوافل دواء المعاصي * وفي الكلمات العشر التي أنزلت على موسى
عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز
القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران سبيحني وقدسني لا اله الا أنا فاعبدني ولا
تشركني بشيئا واشكر لي ولوالديك إلى المصير أحبك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي
حرم الله عليك فتضيق عليك السماء بأقطارها وتضيق الارض برحبها ولا تحلف
باسمي كاذبا فاني لا أطهر ولا أزكي من لم يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يبي سمعك ولا
تحفظ عينك ولا يقف عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم
القيامة فأسألهم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد
عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزن ولا تسرق فأحجب عنك وجهي وأغلق دون

دعوتك أبواب السموات ولا تذبح لغيري فإنه لا يصعد الى من قربان الارض الا
 ما ذكر عليه اسمي ولا تغدرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقتاً عندي واحب للناس
 ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وهذا في القرآن في قوله تعالى قل تعالوا
 أتتل ما حرم ربكم عليكم الآيات * وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما سار موسى
 عليه الصلاة والسلام الى الميقات قال له رب ما تبغى قال ابغى الهدى قال قد وجدته
 يا موسى قال يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فأبى عبادك
 أقضي قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك اعلم قال الذي يبغى علم
 الناس الى علمه ليسمع الكلمة تهديه الى هدى أو ترده عن ردى * وقال ابن مسعود
 رضي الله عنه رأى موسى عليه الصلاة والسلام رجلاً جالساً في ظل العرش فقال يارب
 ما هذا قال هذا عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وبر بوالديه لا يمشي
 بالنميمة قال يارب أي العمل أحب اليك ان أعمل به قال تذكري ولا تنساني قال أي
 عبادك خير عمل قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه مؤمن في خلق
 حسن قال وأي عبادك شر عمل قال فاجر في خلق سيء جيفة بالليل بطل بالنهار
 (وشكا) بعض المريدن الى شيخه كثرة النوم فقال ان الله تعالى نفحات بالليل والنهار
 تصيب القلوب المتيقظة وتخطيء القلوب النائمة فتعرضوا لتلك النفحات فقال له
 يا أستاذ تركتني لا انام ليلاً ولا نهاراً * وقال ابن مسعود يبغى لحامل القرآن أن
 يعرف بليته اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يفرطون وبحزنه اذا الناس يفرحون
 ويبكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس
 يختالون ويبغى لحامل القرآن ان يكون سكيناً ليناً ولا يبغي أن يكون جافياً ولا
 ماريّاً ولا صيحا ولا صخا ولا حريداً (وفي) وصايا رسول الله ﷺ اغتسم خمساً
 قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك
 قبل فقرك وحياتك قبل موتك * وقال ابن عباس كنت رديف النبي ﷺ فقال
 لي يا غلام أو يا بني الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلي يا رسول الله قال احفظ
 الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
 واذا دعوت فادع الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن الى

يوم القيامة فلو اجتمع الخلق جميعاً وأرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم
 يقدرُوا على ذلك ولو أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه عليك لم يقدرُوا عليه واعمل
 لله بالشكر في اليقين ٣ واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع
 الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً (وفي بعض كتب الله عز وجل يقول
 الله يا ابن آدم اني لم اخلقك لاربح عليك وإنما خلقتك لتربح على فاتخذني بدلاً من كل
 شيء فانا خير لك من كل شيء) وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا صحابة ان كنتم
 أصحابي واخواني فوطنوا نفوسكم على العداوة والبغضاء من الناس إنما اعلمكم
 لتعملوا ولا اعلمكم لتعجبوا انكم لا تبلغون ما تؤملون الا بصبركم على ما تكرهون
 ولا تنالون ما تريدون الا بترككم ما تشتهون ياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة
 وكفى بها لصاحبها فتنة طوي لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره * وقال ابن
 شبرمة عجبت لمن يحتسى من الطعام والشراب مخافة الداء كيف لا يحتسى من الذنوب
 مخافة النار (ودخل) أبو حازم على سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة فقال له يا أبا حازم
 ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وأخر بتم آخرتكم فانكم تكرهون
 النقلة من العمر ان الى الخراب قال فاخبرني كيف القدوم على الله عز وجل قال يا أمير
 المؤمنين ان المحسن يقدم على الله كالغائب يأتي أهله فرحاً مسروراً وأما المسيء فيقدم
 على الله كالعبد الآبق يأتي الى مولاه خائفاً محزوناً قال فأني الاعمال افضل قال أداء
 الفرائض واجتناب المحارم قال فأني الدعاء افضل قال دعاء الملهوف لمن احسن اليه قال
 فأني الصدقات أزكي قال جهد المقل بلا من ولا اذي قال فأني الناس أعدل قال من يقول
 كلمة حق عند من يخافه قال فأني الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله تعالى ودل الناس
 عليها قال فأني الناس أجهل قال من باع آخرته بدنياه غيره قال عظمي وأوجز
 قال نزه ربك وعظمه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث امرك فبكي
 أمير المؤمنين فقال رجل من جلسائه لقد أسأت الي أمير المؤمنين فقال له
 أبو حازم اسكت فان الله أخذ الميثاق على العلماء ليبيئنه للناس ولا يكتُمونه ثم
 خرج فبعث اليه بمال فردده اليه وقال ما أرضاها لكم فكيف أخذها منكم
 (وكان) عامر بن عبد الله بن قيس يقول الدنيا أربعة المال والنساء والطعام

والنوم (فأما) المال والنساء فلا حاجة لي بهما وأما الطعام والنوم فوالله لا صرفتهما
ما استطعت ولا أجعلن الهموم هماً واحداً (وكان) أبو الدرداء يقول لولا ثلاثة
ما أحببت البقاء في الدنيا ساعة واحدة الظمأ بالهواجر والسجود في ظلام الليل
ومجالسة أقوام ينقون أطيب الكلام كما تنقون أطيب التمر وقيل لبعض المجتهدين
لم تعذب هذا الجسد فقال إنما أريد كرامته ياداً عما على العصيان متى يقال تاب فلان
لا تمنعك كثرة ذنوبك عن التوبة فإن الكريم لا يتعاضمه ذنب طالما بادرتم إلى المعاصي
مستعجلين فسابقوا إلى الانابة مخلصين وسارعوا إلى مغفرة من ربكم أنور ذنب
يتوقد في سراج يقين الفكر وأحسن ما نظم في سلك الاعتذار خرز الذل (قال)
بعضهم لغلामه عند موته اطرحني على المذبة لعل أموت عليها فيرى مولاي ذلي
فيرحمي يا من كان له قلب إلى الطاعة فانقلب إلى الاضاعة طال هجرك لنا فحل بوادينا
ونادنا مع من ينادينا ولا تتخذ غير حبنادينا قيام الاسحار يستوحش لك وصيام
النهار يسأل عنك وليا إلى الوصال تعاتبك أما يؤلمك الهجر أما تشتاق إلى الوصل
فراق الاحباب تلف عاجل أعرف الناس بالطريق من قد سلك اذا ذكرت منازل
مكة يحن الحاج لما ذاق آدم طيب الجنة ولذة المناجاة ثم فقد هاجرت دموعه كالانهار
(شعر) عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالهجر والهجر صعب
لا وحق الخضوع عند التداني * ليس يقوى على التبعاد قلب
قال آدم عليه الصلاة والسلام يارب إن أنا تبت وأصلحت أتردني إلى الجنة فقيل له
نعم فسكن قلقه (شعر)

وانا ليرضيها رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا نغطي في الدنو غرامنا * ونكتم ما نلتقي فبان الذي بانا
ودخلوا على كرز بن وبرة فوجدوه يبكي فسألوه عن بكائه فقال ما صليت البارحة وما
قرأت وردي وما هذا الا بذنب أحدثته يا وريح من بلي بالطرود والبعاد يا خيبة من حرم
القرب والوداد لا جعل الله حظنا الحرمان ولا منعنا عن حماه بسالف العصيان انه
غفور رحيم رؤف حليم منان (عباد الله هذا شهر رجب) شهر الله الأصب تصب
فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العالمين وهو الفرد من الاشهر

الحرم التي عظم الله تعالى قدرها بقوله تعالى منها أربعة حرم ومعني تأكيد الحرمة فيها ان الحسنات مضاعف أجرها والسيئات فيها عظيم وزرها وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب فتلك ثلاثة متوالية ورجب فرد وحده وكانوا يسمونه الاصح لانه لم يكن يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل السنة لذلك وكانت الجاهلية يعظمون حرمة ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم الدعاء على من ظلمهم فلما بعث النبي ﷺ بعث سرية الى بطن نخل قبل وقعة بدر بشيرين وأخبرهم انهم يجدون قافلة لقريش وأمرهم بأخذها وكان ذلك في آخر جمادي الآخرة فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين في أول يوم من رجب وقتل بعضهم وغنموا ما شاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبي ﷺ يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم قد استحلتم القتال في الشهر الحرام فأ نزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى يسألونك عن القتال في رجب قل قتال فيه كبير يعنى القتال فيه محرم وصد عن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله أى وكفركم بالله والمسجد الحرام واخراجكم أهل الحرم منه بكثرة الأذى أكبر إنما عند الله من القتال في رجب ثم نسخ تحريم القتال فيها بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمة في تضعيف الاجر على الطاعة وكثرة الوزر على المعصية ورجب مشتق من الترجيع وهو التعظيم (وقد روى) ان صوم كل يوم من الاشهر الحرم يعدل صيام ثلاثين يوما من غيرها وصيام يوم من رمضان يعدل صيام ثلاثين يوما من الاشهر الحرم وقال بعض العلماء اذا كانت الجاهلية ينصلون السنة ويكفون عن القتال فكيف لا يحفظ المسلمون فيه الأسنة ويكفوا عن الاعراض فان اللسان في بعض المواضع أضر من سيف مجرد وسانن محمد * قال سفيان الثوري رحمه الله لان ترمي انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه ويقال رجب لترك الجفاء وشعبان لعمل الوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر الحرث وشعبان شهر سقي الزرع ورمضان شهر الحصاد فاتجروا رحمكم الله في رجب فانه موسم التجارة وعمرؤا أوقاتكم فيه فهو أوان العمارة فمن كان من التجار فهذه المواسم

قد دخلت ومن كان مريضاً بالآؤزار فهذه الادوية قد حصلت * وروي ان من صام من رجب سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ومن صام عشرة لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وان في الجنة قصر الدنيا فيه كفحص قطاة لا يدخله الا صوام رجب (وقال) وهب بن منبه جميع أنهار الدنيا تزور زمزم في شهر رجب تعظيماً لهذا الشهر قال وقرأت في بعض كتب الله تعالى ان من استغفر الله تعالى في رجب بالغدو والعشي يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي سبعين مرة لم تمس النار جلده أبداً وأفضل ليالي السنة تسع وعشرون ليلة كان السلف الصالحون يحيونها بالعبادة ويرجون فيها الفضل والزيادة ليالي العشر الأواخر من رمضان وليلة سبع عشرة منه في صبيحتها كانت وقعة بدر وليالي العشر الأولى من ذي الحجة وليلة عيد الفطر وليلة عيد النحر وأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء منه وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبعة وعشرين منه فيها أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وليلة النصف من شعبان (٣) ويوم السابع من رمضان ويوم الجمعة ويوم عيد الفطر ويوم عيد النحر وأيام التشريق ﴿ فيما كان السلف الصالحون يحافظون عليه ﴾ صلاة التسبيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم للعباس وأخبره أن من صلاها غفر له جميع ذنوبه وأوصاه أن يصليها في كل يوم فان لم يفعل ففي كل جمعة فان لم يفعل ففي كل شهر ذكرها أبوداود وغيره وهو أن يصلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فوق عشرين آية ثم يسبح بعد القراءة فيقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خمس عشرة مرة ثم ركع فيقولها عشراً ثم يرفع فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ثم يجلس بين السجدين فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ثم يجلس للاستراحة فيقولها عشراً ثم يفعل ذلك في بقية الصلاة وقال أبوداود ليس في صلاة التسبيح أصبح من هذا الحديث * وفي رواية ابن المبارك يسبح قبل القراءة خمسة عشر وبعدها عشراً ولا يسبح في جلوس التشهد ولا الاستراحة ويذكر أذكار الصلاة المعهودة ولا يعتد بها * وروي عن أنس مرفوعاً ان من صلى في المغرب جماعة ثم صلى بعدها ركعتين

« ٣ » قوله ويوم السابع لعل هنا وأفضل أيام السنة كذا ثم عطف عليه المذكور هنا

ولم يتكلم بعدهما بشيء من أمور الدنيا يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وعشرين
من أول البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد إلى قوله تعالى يعقلون وقل
هو الله أحد خمس عشرة مرة وفي الثانية بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين
بعدها وآخر البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الأرض وقل هو الله
أحد خمس عشرة مرة بنى الله في الجنة عدن ألف مدينة من الدر والياقوت * وعن
كرز بن وبرة وكان من الأبدال قال لقيت الخضر عليه الصلاة والسلام قلت علمني
شيئا أعمله في ليلتي هذه قال إذا صليت المغرب فقم إلى العشاء مصليا ثم تقرأ في
كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ثلاث مرات ولا تكلم أحدا ثم صل
العشاء وانصرف من غير كلام إلى بيتك وصل ركعتين في كل ركعة بفاتحة الكتاب
والاخلاص سبعا فإذا سلمت فاسجد سجدة واستغفر الله تعالى فيها سبعا وصل على
محمد صلى الله عليه وسلم سبعا وسبح بالباقيات الصالحات سبعا ثم اجلس وارفع يديك وقل
يا حي يا قيوم يا ذا الجلال يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
يارب يارب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ونم
حيث شئت طاهرا مستقبلا مصليا على محمد حتى تنام قال وذكري الخضر انه كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم حين علمه جبريل هذا الدعاء وذكر له فضلا عظيما . ياملونا
بدنس المعاصي بادر بالغسل قبل خروج الوقت لا يفوتك . عيش أحلي من الشهد
والمحاسبة عليه أمر من العلقم * ويحكى انه كان لبان يخلط اللبن بالماء ويبيعه فجاء
السيل فأغرق غنمه فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فسارت سيلا يا هذا
الدنيا وراءك والآخرة أمامك والطلب لما وراءك هزيمة وإنما العزيمة في الاقدام الي
قدام والحزم وانتهاز الفرصة وكفى بذهاب الفرصة غصة يارب طامناه بخيط الأمل انه
ضعيف القتل لو فتحت عين اليقظة لرأيت حيطان عمرك قد تهدمت فبكيت على
خراب الأجل لما أحكم الصالحون العلم حكم عليهم بالعمل فقاطعوا الذي يقطع أعمار
الاعمار فانتبهوا بالليل والنهار (اللهم) انك اذا أقبلت سلمت واذا أعرضت أسلمت واذا
وفقت اهملت واذا أخذت ابهمت (اللهم) أذهب ظلمة قلوبنا بنور معرفتك وهداك
واجعلنا ممن أقبلت عليه فاعرض عن سواك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين

❧ الفصل الثالث عشر في التشمير وذكر شعبان ❧

الحمد لله الغفور الذي ستر بستره وأجمل الشكور الذي عم بيره واجزل الرحم الذي أتم احسانه على المؤمنين وأكمل الذي يكفي بحسن تأييده من على كرمه عول الواحد الاحد القدوس الصمد الاول المنفرد بالعز والكمال فلا ينتقص عزه ولا يتحول الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلى لا يتغير ولا يتبدل صفاته قديمة من شبهها بصفات خلقه فقد أبطل وتقول شهدت بصفاته قواطع الادلة فمن عطل فقد أحل فيما تأول جل عن الاين والكييف وعز عن الظلم والحييف فلا يسئل عما يفعل الحكم حكمه والامر أمره والمالك ملكه فعليه المعول من وفقه لخدمته وأهله فقد جاد عليه وتطول ومن أبعد عن بابه وعذبه باليم حجاب به فقد عدل في حكمه ولا يلام المالك ولا يعذل من جعل من حزب الرحمن فليس للشيطان عليه سلطان ومن ولاه مولاة فكيف يعزل ان نسي ذكره وارشدته وان عثر أخذ بيده واسعده وان ذل اقامه وايده فلا تيأس من رحمته ولا تعجل لازم بابه قالى أين تذهب ولا تبرح عنه لسواه فادونه مطلب تضرع بين يدي مولاك بقلب مقيد ودمع مرسل فسبحان من اقبل بجوده وبره على من رجع اليه واقبل ورأى زلة المسيء وجنح الظلام مسبل فعامله برأفته وتجاوز عنه برحمته وأمهل وجعل للقبول والفضل أوقاتا ليتدارك المقصر ماضيع واهمل (أحمد) على ما نعم وأكرم وتفضل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أوحى اليه الكتاب ونزل عليه السلام وعلى آله وأصحابه ما غسق ليل أليل ووردت القلاص منها لا بعد منهل كما نهج به للمتقين طريق الهدى وسهل في قول الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا جعل الله الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل فمن أخطأ في ليله أو قصر تدارك في نهاره وشمز ومن تشاغل في نهاره عن خدمة مولاة في الليل خلوة لمن ألهمه مولاة وتولاه ورد في الآثار ان من فاته ورده بالليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكانه قد صلاه في وقته وفي الخبر يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة و بعد العصر ساعة

اكفك ما بينهما فمن أراد أن يشكر ويدكر في اختلاف الليل والنهار عبادة لمن
استبصر ومن أراد شكورا ففي كل واحد منهما خلف لمن قصر وكان عبد الله
ابن عمر اذا فاتته الصلاة في جماعة أحياء تلك الليلة ليحبر مافاته وأخر ليلة صلاة المغرب
حتى رأى كوكبين فاعتق رقبتين وفات عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى صلاة العنصر
في جماعة فتصدق بارض له قيمتها مائة ألف درهم * وروى ان الله تعالى يقول
للملائكة وهو أعلم ما بال عبادي مجتهدين فيقولون إلهنا خوفتهم شيئا نخافوه
وشوقتهم الي شيء فاشتاقوا اليه فيقول الله تعالى فكيف لورأوني عبادي
لكانوا أشد اجتهادا * وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا
يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون علي شيء منها ادبر وهي كانت
عندهم أهون من هذا التراب كان أحدهم يعيش عمره كله ماله ثوب زائد فيطوى
ولا جعل بينه وبين الارض شيئا أدركتهم عاملين بكتاب الله تعالى و بسنة نبيهم
اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفتشون وجوههم تجرى دموعهم علي خدودهم
يناجون ربهم في فكك رقابهم اذا عملوا حسنة فرحوا بها وداموا علي شكرها
وسألوا الله ان يقبلها واذا عملوا سيئة حزنوا علي فعلها وتابوا الي الله تعالى منها
وسألوا الله تعالى ان يغفرها لهم والله مازالوا كذلك وعلى ذلك ووالله ما سلموا
من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ودخل جماعة علي عمر بن عبد العزيز في مرض
موته يعودونه فاذا فيهم شاب ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى
فقال يا أمير المؤمنين أمراض واسقام فقال له عمر سألتك بالله الا ما صدقتني فقال
يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغرت زهرتها وحلاوتها في عيني
فكأنني أنظر الي عرش ربي بارزا والناس يساقون الي الجنة أو النار فاظلمات لذلك
نهارى واسهرت له ليلى وقليل حقير كلما انا فيه في جنب ثواب الله تعالى أو عقابه وكان
علقمة بن قيس كثير الاجتهاد فقيل له كم تعذب نفسك فقال انما أريد كرامتها
وفي الحديث اذا كان يوم القيامة واستوى الناس في صعيد واحد نادى
مناد لي علم أهل الموقف من أولى بالكرم ليقيم المتقون ثم تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي بعض كتب الله المنزلة يا ابن آدم لورأيت

بقلبك ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت
 من حبلك وإنما يلقاك ندمك اذا ذل بك قدمك فلا أنت الى الدنيا عائد ولا في عملك
 زائد (وقيل) لبعض الصالحين في أى وقت تصلى وردك فقال ما ظننت أن
 عبدا يسمع بالجنة أو النار تمضي عليه ساعة لا يصلي فيها * وقال بعض الصالحين
 لقيت رجلا في البرية فقلت من أين أتيت فقال من عند أقوام لا تلهيهم تجارة ولا بيع
 عن ذكر الله قلت الى أين تريد قال الى قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع ملؤوا مراكب
 القلوب متاعا لا تصالح الا للملك فلما هبت عليهم رياح الدجا سارت تلك المراكب أترى
 في أي شعب أخذوا أترى في أي طريق سلكوا قنعوا من الدنيا بالبر والبرد قطعوا
 بادية الهوى بأقدام الجحدا كان الا قليل حتى قدموا من السفر فاعتقتهم الراحة ودخلوا
 بلاد الوصل كان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد فيا بشر اهم يوم يلقاهم هذا
 يومكم الذي كنتم توعدون سئل ذو النون المصري عن حملة القرآن فقال هم الذين مطرت
 عليهم سحائب الاشجان ونصبوا الركب والابدان وتسربلوا بالخوف والاحزان
 وشربوا بكاس اليقين وراضوا نفوسهم رياض المتقين كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها
 عن النظر وألزموها العبر وأشعروها الفكر فقاموا ليلهم أرقا وتبادرت دموعهم فرقا
 حتى ضمنت منهم الأبدان وتغيرت منهم الألوان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه دابلة
 ودموع وابلة وزفرات قاتلة خال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين
 ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذواتهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم
 وكان الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادا وللركب مهادا وجعلوا القرآن
 صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخيرات داعيا والى النجاة دليلا هاديا أولئك الذين
 هداهم الله وأولئك هم الأولوا الألباب اسمع صفة القوم يا أسير الغفلة والنوم (كان) أيوب
 السخيتاني يحيي الليل كله فاذا كان وقت السحر رفع صوته كأنه قد قام ذلك الوقت من
 النوم ومكث ابراهيم التيمي عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت
 رابعة يحيي الليل كله ذهب السادة وبقى قرناء الوسادة واشواقه الى تلك الأرواح
 سلام الله على تلك الأشباح (وكان) سرى السقطي يقوم من أول الليل الى وقت

السحر ثم يجلس فيبيكي حتى يطلع الفجر (كانوا) مع الطاعات يكون وأنتم مع التفريط
تضحكون هان عليهم والله السفر لما علموا أن الملك يراهم ويسمع أصواتهم قال
الله تعالى الذي يراك حين تقوم أول نقدة في مهر الجنة الظمأ والتلذذ
بالبلاء وكان حسان بن أبي سفيان كأنه سوط وكان ابراهيم بن أدهم
كأنه سفود وكانت رابعة كأنها شن بال وكان سري قد يبس جلده على
عظمه شعر .

جزى الله المسير إليك خيرا * وان ترك المطايا كالمراى

وكان داود الطائي ينادى في الليل إلهي همك عطل على الهموم وحال بيني وبين الرقاد
وشوقى الى لقاءك حال بيني وبين اللذات وأنا في سجنك يا كريم * وقيل لعيسى عليه
الصلاة والسلام من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها حين نظر الناس الى
عاجلها وأماتوا منها ما يخافون أن يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيعترهم فصار
استكثارهم منها استقلالاً وطلبهم لما أدركوا منها قوتا وفرحهم مما أصابوا منها حزنا
تخلقت الدنيا عندهم فلا يجدونها وتخرب فلا يعمرونها وماتت في قلوبهم فلا يحيونها
يخربونها ويبنون بها آخرتهم ويبيعون دنياهم ويشترون بها ما يبتغي لهم رفضوها
وكانوا برفضها فرحين ونظروا الى أهلها غرقى وقد خلت من قبلهم المثلثات أحيوا ذكروا
الممات وأماتوا ذكروا الحياة الدنيا يحبون الله ويحبون ذكروه ويستضيئون بنوره لهم
خبر عجيب وعندهم أعجب الخبر بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه
نطقوا لا يرون أمانا دوما يرجعون ولا خوفا دون ما يحذرون أولئك أولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال بعض الصالحين سمعت في جنح الليل صوتا حزينا
على ساحل البحر فملت اليه فاذا هو رجل واقف يقول يا قرة عيني وياسر وقلبي ما الذي
أسقطني من عينك فطوبى لقلوب ملأتمها من خشيتك واستولت عليها محبتك
فخشيتك مانعة لها من ولوج كل مقصد خوفا من حلول سخطك ومحبتك قاطعة لها عن
سبيل كل شهوة غير ذكرك صدق القوم في الطلب فجاءت المعونة وقهروا نفوسهم
فباتت مسجونة وزرعوا حب التقى وقاموا يسقونه فوجدوا الذمة مولاهم فما طلبوا

دونه انهم لا يشتهون كما تشتهون ولكن بقيت نومة يحبهم ويحبونه (شعر)
 علل سقاما بجسم أنت مثله * أبرد غراما بقلب أنت مضره
 ولا تكني الى بعد الديار الي * صبر الضعيف فصبري أنت تعلمه
 تلقى قلبي فقد أرسلته قدما * الى لقائك والاشواق تقدمه
 (وقال) أبو جعفر الصفارته في البادية أياما فعطشت وضعفت فرأيت رجلا واقفا
 شاخصا فاتحاه فقلت ما هذه الوقفة فقال مالك والدخول بين الموالي والعبيد ثم أشار
 بيده نحو الطريق فشيت نحو إشارة قليلا وإذا أنا برغيفين ولحم حار وكوز ماء بارد
 فأكلت وشربت ثم رجعت اليه فقلت له ما التصرف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم
 واستباح إذا ألقاهم الخوف ناحوا وإذا أزعمهم الوجد صاحوا وإذا أدعاهم الحب
 ساحوا وإذا غلبهم الوجد باحوا (شعر)

وحرمة الود مالي عنكم عوض * وليس لي في سوى لقياكم غرض
 ومن جنوني بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عني ذلك المرض
 (ورؤي) بعض الرجال واقفا في الهواء فقيل له بم نلت هذه المنزلة قال لاني وضعت
 هواي تحت قدمي فسخر الله لي الهواء (وقال) ابراهيم بن أدهم كنت سائرا نحو بيت
 المقدس فلقيت سبعة رجال فسألت عليهم وقلت أفيدوني شيئا ينفعني الله تعالى به
 فقالوا أنظر كل قاطع يقطعك عن الله فاقطعه عنك قلت زيدوني رحمكم الله قالوا لا ترج
 غير الله تعالى ولا تخف أحدا سوى الله قلت زيدوني رحمكم الله قالوا أنظر كل ما يحبه
 الله تعالى فأحبيه وكل ما يبغضه الله تعالى فابغضه قلت زيدوني رحمكم الله تعالى قالوا
 عليك بالدعاء والتضرع والبكاء في الخلوات والتواضع والخشوع والرحمة للمؤمنين
 والنصح لهم فقلت زيدوني رحمكم الله تعالى فقالوا اللهم حل بيننا وبينه فقد شغلنا عنك
 فنظرت فلم أرهم تفعلنا الله بهم يامن قطع الليل بالنوم والنهار بالفضول متى تلحق
 السابقين هم القوم في مرضاة المولي وهمتك في موافقة الهوي ان سعيكم لشي كانت
 الصلوات للقوم خلوات وهي عند الغافلين مصادرات . وقف أبو يزيد البسطامي ليلة
 الى الصباح لا يستطيع ان يذكر الله بلسانه لما غلب عليه من الهيبة والاجلال (شعر)
 وما تذكرتكم الا نسيتمكم * نسيان اجلال لا نسيان اهمال

إذا تذكرت من أنتم وكيف أنا * أجلت ذكركم يأتي على بالي
استيقظ القوم ونمنا وجدوا وتخلفنا ونالوا المني وحرمننا يا من يقول إذا شئت تبت
اليوم عهدكم فأين الموعد ههنا ما اليوم عهدكم غدا اجعل سهرك في الدجاشفيعك
في ذلتك أكتب بأقلام ذكر الممات على صفحات لوح الوجنات بمداد العبرات بأنا مل
ترك المحرمات وأرفع قصتك إلى عالم الخفيات وقف على أقدام حسن الظن به في جميع
الحالات يا فارغ البيت من القوت هذه أيام الألقاط يا مهجور ركعتان بعد النوم خير
لك من ألف تجارة متى تجدر بخ يوسف يا مسجون يا معشر التائبين أوفوا بالعقود
وأنظروا لمن عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها يا مقهورا بغلبة النفس صل
عليها بسوط العزيمة وامنعها من شهواتها المباحة عسى أن يقع الاصطلاح على ترك
الحرام أن مالت إلى الشهوات فالجمها بلجام التقوى وإن أعرضت عن الطاعات فسقها
بسوط المجاهدة والله ما لم تجد مرارة الدواء لا تجد ذرة من العافية النفس مثل كلب
الشواء إذا شبع نام وإذا جاع بصيص (شعر)

تعصى الآله وأنت تظهر حبه * هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن الحب لمن يحب مطيع

عباد الله انكم في شهر بركاته مشهورة وخيراته موفورة والتوبة فيه من أعظم الغنائم
الصالحة والطاعة فيه من أكبر المتاجر الربحية وهو شهر شعبان الذي جعله الله تعالى
مضمارا لرمضان وضمن الله تعالى فيه للتائبين الأمان من عود نفسه فيه الاجتهاد فاز
في رمضان بحسن الاعتقاد (ورد) في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصوم شعبان ولا يفطر منه الا قليلا في ليلة نصفه يقسم الله تعالى الآجال للعباد ويحكم
فيها بالقرب والبعد وقال يكتب في ليلة النصف من شعبان اسم من يولد ومن يموت
ومن يقف بعرفة في تلك السنة وإن الرجل ليتزوج ويبنى البنيان وقد خرج
اسمه في ديوان الموتى وقال ما من مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه الا أن
يكون من الظلمة أو المجاهرين بالمعاصي * وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه إذا
كانت ليلة النصف من شعبان فتحت أبواب السموات السبع ووقف على كل باب
ملائكة يستغفرون للمسلمين فيغفر لكل مسلم إلا من كان مصرا على كبيرة

(وكان) السلف الصالحون يصلون فيها مائة ركعة يقرؤون في كل ركعة مع الفاتحة
سورة الاخلاص عشر مرات قال الحسن حدثني ثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ
ان من صلي هذه الصلاة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة وقضي له بكل نظرة سبعين حاجة
ادناها المغفرة * وقالت عائشة رضي الله عنها كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل الفراش حتي نمت ثم استيقظت فلم اجده فقمته فوجدته يصلي تخفف القيام
ثم ركع وسجد فطول سجوده الى نصف الليل ثم قام الى الثانية كذلك ثم ركع وسجد
في الثالثة حتي كاد الفجر ان يطلع فظننت أنه قد قبض فوضعت يدي علي قدميه
فتحرك فحمدت الله تعالى فسمعته يقول سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي هذه
يدي التي جنيت بها علي نفسي فاغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا
الرب العظيم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثبتت علي نفسك فلما فرغ من صلاته قال اتدريين أي ليلة هذه هذه
ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى يغفر في هذه الليلة للمؤمنين الالمد من خمر أو مصر
على الزنا أو الربا أو عاق لوالديه أو مصور أو فتان هذا سيد الاولين والآخرين
وحبيب رب العالمين يتدلى بين يدي مولاه هذا التذلل ويتوسل اليه بكرمه هذا
التوسل مع علمه بعظيم منزلته ورفيع درجته فكيف بمن عاقبته مجهولة ولا يدري
ان اعماله مردودة أو مقبولة وقال رسول الله ﷺ انا اعلمكم بالله واخشاكم له ويقال
من لم يتب وهو خائف فليس بعارف (شعر)

من لم يتب والبين يقرع قلبه * لم يدرك كيف تفتت الالكباد

قال بعضهم رأيت فتحا الموصلي يوما يبكي فاذا دموعه قد مازجها الدم فقلت
بالله عليك يا فتاح على ماذا بكيت الدم فقال لولا انك خلقتني ما اخبرتك بكيت
الدموع علي تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم خوفا علي الدموع ان
لا تكون صحت لي قال فلما مات رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
قلت ما صنع بدموعك قال قر بني زلفي عز وجل * وقال لي يا فتاح ابكيت الدموع علي
ماذا قلت يارب عن تخلفي عن واجب حقك قال فالدّم علي ماذا قلت علي الدموع ان
لا تكون صحت لي فقال يا فتاح ما اردت بهذا كله وعزّي وجلالي لقد صعد الي

حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة قط (إلهي) سائلك ييا بك فتعطف
عليه مع أحبابك «إلهي» فقيرك ييا بك فأجره من عذابك «إلهي» عبدك الضعيف
ييا بك فلا تذقه أليم حجابك «إلهي» قد أمرتنا بالتجاوز عن المسيء فتجاوز عن
إساءتنا بحميل كرمك ولا تقطع عنا واند نعمك

إليك جئنا وأنت جئت بنا * وليس شيء سواك يغنيننا
بابك رحب فنأوه كرم * تؤوي إلى بابك المساكينا
ماضرنا من ردنا إن أنت قبلتنا ولا نبالي بمن سخطنا إن أنت رضيتنا إليك توجهنا
و ييا بك نزلنا وبحماك انحنأنا ولمعروفك تعرضنا (شعر)

شاد الملوك بناءهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أوراغب
عجبا لمسكين تذلل سائلا * لسوي الإله وطالب من طالب
مالي سواك وإن اضربني إلا سا * في باب جودك قد حططت ركائي
ولانت أعلم بالسرائر والذي * أخفيه فاسمح لي بنيل رغائي
عن يابك لا نبرح لا ناغيرك ما نفرح لا بد لنا منك ولا صبر لنا عنك

(شعر)

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب
ولا يقوي على هجرك * من اسقمه الحب
إذا ما كنت لي مولى * حلالى اللوم والعتب
وإن لم ترك العين * فقد شاهدك القلب
(اللهم) يا من فتح الباب للطالبيين وأظهر غناه للراغبين وأطلق للسؤال السنة
القاصدين وقال في كتابه المبين ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وآمنا
من الفزع الأكبر يوم الدين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلي الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل الرابع عشر في التقديم وقدم رمضان) *

﴿الحمد لله﴾ الذى وفق العاملين لإطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا وحقق آمال

الآملين برحمته ففتحهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نعمه على الطالبين وابلغزيرا ولم نزل أبواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الذي من قصد غيره ضل العز يز الذي من اعتر بغيره ذل الكبير الذي من نازعه في كبريائه قصم وأذل العظيم الذي تفرد بصفات الكمال وتعالى وجل الافكار عن إدراك كبريائه ممنوعة والخيرات من عطائه ممنوحة الذي يعطي الفضل الجزيل على العمل القليل ويعطي بفضل الذنب الويل بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقييل ويرى الخاضع الذليل في الليل الطويل ويسمع أنين المذنبين بالقلوب الحزينة اذا وقف المجتهدون في جنح الظلام وتلذذوا باطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط العتب والملام وبكى على تقريطه فخرم لذيد المنام الحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى وفق الصالحين لخدمته وأثني وبدأ المحسنين برحمته وثني واطلع على جرائمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد ببره وكرمه على ما كان منا فسيحانه من كريم أضحيت رحالنا بباب كرمه مطروحة الذي عم جميع بريته برحمته وعطائه وخص أهل مودته بمعرفته وولائه وروح أسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفتح أسرارهم في ميدان معاني أسمائه فعاشوا ورتعوا في رياض فسيحة دعام فاجابوا وولاهم فانا بواو وعدهم فمارتابوا وأحضرهم فماغابوا وشاهدوا الاله فصدورهم بالايمان مشروحة ابتهجت سرائرهم بذكره ولهجت ألسنتهم بشكره وشغلت جملتهم بنهيه وأمره ووجلت قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الالسن الفصيحة فالخلوات مع الله أنسهم وميدانهم والمناجاة روائهم وريحانهم وذكر الله نزعتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم وسلوانهم ولهم في الاشتغال به عن جميع الاشغال مندوحة من أقبل على مولاه كفاه ومن استطب له لدائه شفاه ومن رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن أبعد قطعه عن بابه ونفاه لا يتجمل بطاعة العاملين ولا يزين بدكرالذاكرين ولا يبرمه الحاح السائلين ولا ينقص ملكه إعراض الغافلين ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صفات كل قد علم صلاته وتسبيحه (أحمده) على ما ألهم من حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي سبح نفسه بما أولاه

من وده فقال جل وعلا سبحانه الذي أسرى بعبدته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
الذين أخلصوا الله ومحضوا النصيحة (في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الآيات اتقوا الله أي خافوه واطيعوه واخشوه
وراقبوه فانه خبير بالباطن والظواهر علم بما تكنه الضمائر وانظروا لنفوسكم
أجل النظر وكونوا من مكر الله تعالى علي حذر ولا تكونوا كالذين تركوا أمر الله
ونسوا ذكر الله فانساهم النظر في مصالح نفوسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات
زائلة ورضوا من النعيم الباقي بغير العاجلة والسعداء تأهبوا للمعادهم وأخذوا في
تحصيل زادهم قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمني على الله الأمانى قيل شيع يحيى بن زكريا ليلة فنام عن ورده
فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دار الدنيا خيرا من داري هل وجدت جوارا
خيرا من جوارى وعزتي وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد
بعد الدموع وللبدست الحديد بعد المسوح . ولما تعبد عتبة الغلام كان لا يتنهأ بطعام
ولا شراب فقالت له أمه يا بني أرفق بنفسك فقال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا
وأنت نعم طويلا . وقال ثابت البناني ادركت رجالا كان أحدهم يصلي حتى يأتي فراشه
حبوا (وكان) صفوان بن سليم قد بلغ به الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدالم يردم يدا
«وكان» يقول اللهم احب لقاءك فاحب لقائي ومات وهو ساجد رحمه الله تعالى
وأصاب عبد الرحمن بن الاسود وجم في إحدى رجله فكان يقوم الليل على قدم
واحدة ويصلي بوضوء العشاء الصبح . يا من همته همة النساء يعجبه ثوب ومطعم
اين علامات الرجولية تضيع منك حبة فتبكي وقد ضاع عمرك وأنت تضحك تستوفي
مكيال هواك وتنقص مكيال صلاتك ويل للمطففين لك خمسون سنة وأنت في مكتب
التعليم وما تعديت ابجد وغدا توخ عند عرض الألواح أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير يا مجنون إمامارستان العزلة وقيد الحمية وسلاسل التقوي
ومرافقة الأبرار وامامرافقة ابليس في مارستان جهنم يا هذا قلبك عذب ونفسك
ملح اجاج فاجعل التقوي برزخا بين لوعرفت قدر ما اعطيت ما اقيمت

جوهرة قلبك في مزابل الهوى انما خلقت الاكوان لأجلك الدنيا لتزرع فيها
والآخرة لتتوطن والملائكة أسجدتهم لايك أترى تعرف قدر اذ كرونى أذكركم
أوقيمة يحبهم ويحبونه أو مرتبة وانا الى لقائهم أشد شوقا اذا صعدت الملائكة عن
مجلس الذكري سألهم الله عز وجل وهو أعلم فيقول من أين جئتم فيقولون من عند
عبادك يسبحونك ويقدمونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول سبحانه وتعالى
أشهدكم أني أعطيتهم ما يطلبون وأمنتهم مما يخافون يا من يسأل عن القادمين اذا
ما كنت لهم هكذا مولى فكيف اذا سكن الخوف في قلوبهم فاذا بها

وكم ناحل بين تلك الخيام * تحسبه بعض أطناها

(وكان) وهيب بن الورد قد نحل من العبادة حتى كان خضرة البقل تري من جلدة بطنه
ومات يوسف بن اسباط ولم ير على عظمه سوى الجلد (شعر)

وخيال جسم لم يخل له الهوى * لحما فينحله السقام ولادما

وكان الاسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر ويقول دع نفسك تبكي من شدة
الرياضة فتستريح عند صحبة الملوك . قال أبو يزيد سقت نفسي الى الله عز وجل وهي
تبكي حتى انسأقت وهي تضحك قد مال بها الهوى عن المسالك وقصوا بها على الجادة
فانها تعرف المنزل وعلوها بحديث حاجز ولتصنع القلاة ما بدا لها في مجلس الذكري كليله
ترائي الهلال فالصالحون رأوا هلال الهدي وهم يشيرون الى عمش المعاصي ليروه
القوم اذا جنهم الليل خلا الفكر بالقلب في بيت الوحدة فجرت أوصاف الحبيب فنطق
قلق الشوق فضربت بطون الرواحل لسير السهر فلا نرم بأحد القوم دو مواعلي الحمية
فاذا اذابت الأبدان تجلت لها العافية اياكم والتخليط فانه سبب المرض لا يصعب على الخيل
تضميرها فتستريح يوم السباق شعر

تروم وصالا من سليمى ولم تجدد * بنفس متى نال الوصال بخيل

من ركب مركب المجاهدة حط بساحل المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين ومن ركب مركب الصبر حط بساحل الاجر انما يوفي
الصابرون أجرهم بغير حساب ومن ركب مركب الفنا نال مراتب المنى فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * وأوحى الله تعالى الي بعض الانبياء

عليهم الصلاة والسلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها * وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ألا أدلكم على صاحب إن أنتم أجمعتموه وأهتمموه أكرمكم وإن أنتم أكرمتموه أفضى بكم إلي شر غاية قالوا والله يارسول الله إن هذا الشر صاحب فقال والذي نفسي بيده إنها لنفوسكم التي بين جنوبكم * وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه سائر أعمال البر في جنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتفلة في جنب البحر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جنب الجهاد في سبيل الله كتفلة في جنب البحر والجهاد في جنب مجاهدة النفس عن هواها كتفلة في جنب البحر وقال ابراهيم ابن أدهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويغلق باب العز ويفتح باب الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهاد ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر ويغلق باب الغني ويفتح باب الفقر ويغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت * وقال أبو حفص من صبر على المجاهدة قليلا فتح الله عليه برؤية المنة وملا قلبه بحلاوة الطاعة فسهل الله عليه ما كان عسيرا وقال مالك بن دينار جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون أعداءكم وكان الحسن يقول المداومة عباد الله المداومة فإن الله تعالى لم يجعل لعمل أجلا دون الموت (ورؤي) حماد بن سلمة في النوم ففعل الله بك فقال خيرا قال لي طالما كددت نفسك قال يوم أطيل راحتك وراحة المتعبين في الدنيا نخب ما أعددت (وكانت) أم محمد بن كعب تقول له يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار فقال يا أماه وما يؤمنني أن يكون قد اطاع الله علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني وقال اذهب فلا غفرت لك مع أن عجائب القرآن لتردني عن أموري حتي انه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي ويقال من كرمته عليه نفسه هان عليه دينه * وقال النصر ابا ذى سجنك نفسك ان خرجت منها وقعت في راحة الابد * وقال ابن عباس إن الله تعالى قد أخبر أن طريق الجنة لا تقطع إلا بمكابدة فقال تعالي لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقال تعالي لقد خلقنا الانسان في كبد قال الحسن يكابد أمر

الدنيا والآخرة * وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الدنيا والآخرة كضرتين ان
أرضيت احدهما أسخطت الاخرى. وقال عون بن عبد الله الدنيا والآخرة ككفتي
الميزان بمقدار ما ترجح احدهما تخف الاخرى * وقال ابن السكك من أذاقته الدنيا
حلاوتها بميله اليها جرعت الاخرى مرارتها بتجافيتها عنه وقال أبو مالك لا ي
أبوب احذر نفسك فاني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي وأيم الله لئن لم تأت
الآخرة للمؤمنين بالسرور لقد اجتمعت عليهم هموم الدنيا والآخرة قال فقلت
كيف لا تأتية الآخرة بالسرور وهو يعمل لله في الدنيا ويدأب قال فكيف بالقبول
وكيف بالسلامة كم من رجل يرى أنه قد أصح شأنه يجمع عمله يوم القيامة كله
فيضرب به وجهه وقال وهب بن منبه مكتوب في التوراة شوقنا كم فلم تشتا قوا
وخوفنا كم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تبكوا وان لله كل يوم مناديا ينادى أبناء
الاربعة زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين هلموا الي الحساب أبناء الستين ماذا
قدمتم وماذا أخرتم لا عذر لكم أبناء السبعين عدوا نفوسكم في الموتى ليت الخلق
لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ألا أتكم الساعة ألاخذوا احذر كم (يا هذا)
تفكر لماذا خلقت فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين النفس لا تكاد توافقك طوعا
نخذ آلة الحرب فالكيس من دان نفسه ان أحست منك بمساحة طمعت ولا تنزع رداء
الهيبة عن رأس رياستك ولا ترفع عصاك عن أهلِكَ فان قويت عليك فاستعن بخالقها
استعينوا على كل صنعة بصالح من أهلها فان أذعنت فارفق بها فان هذا الدين متين (شعر)

كيف ترضى بمقلة تألف النوم * ودمع يضان في الآفاق

وزمان الصبا مر وقد أنفق * أيامه زمان الفراق

والليالي تمضي سرا وما يقبل * منها حوالة في الباقي

(كانت) امرأة متعبدة لا تنام من الليل إلا يسيرا فعوتبت في ذلك فقالت كفي
بطول الرقدة في القبور رقادا (شعر)

أيها العذال لا تعذلوا * انما النصح لمن يقبل

وأرى ليلي لا ينقضي * طال ليلي والهوي أطول

(عوتب) بعض الصالحين في كثرة بكائه فقال والله لا بكين ثم لا بكين فان أدركت

بالبكاء خيرا فمن فضل الله وان تكن الاخرى فما بكائي في جنب ما ألقي وعوتب آخر
 في كثرة بكائه فقال ان حزن القيامة أورتني دموعا غزيرافاً نا أستريح بذرفها (وكان)
 الحسن يبكي ليلا ونهارا ويقول أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي * وكان محمد بن
 المنكدر كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وهي قوله تعالى وبدا
 لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون الفكر في السابقة أقلق الأرواح وأذاب القلوب
 يا هذا سق نفسك بسوط المجاهدة وهي تبكي فعن قليل يشمر البكاء سرورا عند الصباح
 يحمد القوم البسرى. قال أبو بكر الزاهد دفعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة يعني
 صار في تركها لذة. يا أرباب الدنس لا تقنعوا بصب ماء التوبة على ظاهر البدن بلوا الشعر
 وأنقوا البشرة. أبلغ المراهم في دواء الخطايا الندم وأحسن زي الثائب حلة الانكسار
 وأنفع الالفاظ في اجتلاب الرحمة بنا ظامنا أنفسنا * وفي الآثار ان ملكين من السماء
 كل يوم يقول أحدهما يا ليت الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر ليتهم اذا خلقوا علموا لماذا
 خلقوا ويقول الاول ليتهم اذا علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول الآخر ليتهم اذا
 لم يعملوا اتابوا بما عملوا. ويقال العمر بضاعة والراح من صرفه في طاعة قال الله تعالى في
 محكم الآيات تردا على من يتمنى رفيع الدرجات وهو معرض عن الطاعات غافل عن رب
 الارض والسموات أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
 الصالحات * عباد الله قدمكنكم من التجارة الرابحة من أوسع لكم موااسمها ويسر لكم
 الاعمال الصالحة من بين لكم معالمها ورغبكم في الخيرات من وفر مغائرها ودعاكم الى رفيع
 الدرجات من منحكم كرائمها فاحمدوا الله تعالى على ما أعطاكم من نعمة الاسلام
 واشكروه على ما خصكم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم شكر استغفر أقفكاركم عن النظر فيما
 ينقص من أموالكم والفكرة في عاجل أحوالكم فكل نعمة تفوقها نعمة الاسلام وكل
 مصيبة فاتها دون مصيبة الطرد والحرمان فنسأل الله تعالى ان يجعل فكرنا فيما لديه وهمتنا
 فيما ينفعنا يوم القيامة بين يديه إنه على ما يشاء قدير وان شهر شعبان قد انقضى عنكم أكثره
 ودنا رحيله شاهدنا للمحسنين بما قدموا من عمل صالح وبما أخلصوا فيه من متجر راجح
 شهيد اعلی المفرطين بأوزارهم وما حملوا على نفوسهم من ثقل اصرارهم وقد أظلم الموسم

الذي هو أعظم منه غنيمة وسعادة وأوفر منه في طلب الحسنى وادخار لزيادة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران ويصفد فيه كل مارد وشيطان فاعدوا لتقدمه عدة واسألوا الله تعالى التوفيق الي ان تكمّلوا العدة والحذر الحذر من التفريط والاهمال والتكاسل عن صالح الاعمال فهمة الصالحين فيه القيام والصيام والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العلام وهمة الغافلين التلذذ بألوان الطعام وتضييع أوقاته بالغفلة والمنام وسيتبين لكم يوم الفصل الأوضح أي الفريقين أسلم وأريح ﴿إلهي﴾ ان قلوبنا موقنة بصدق ما وعدت ونفوسنا طامعة بحسن ما عودت ألهمتنا معرفة وجودك وعاملتنا بكرمك وجودك وزينتنا بصدق توحيدك وأنطقتنا بتمجيدك وتقديسك وتحميدك وأكرمنا بتصدق محمد خير خلقك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجعلت حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك * اللهم حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق وأحمننا من المخالفة والعصيان وكفنا عن آفات الاعراض والتفريط والنسيان كما هميتنا بكرمك من دواعي الفكر الموبقة ونفحات البدع المحرقة أنت العلي العظيم المتعال الكبير الاكبر المتكبر ذو العز والجلال والكرم والمجد والكمال تحيرت العقول في وصف جلالك وقصرت الافهام عن الاحاطة بكالك فأنت مع جبروتك وعزتك تجبر الكسير وترحم الفقير برحمتك وتعز الذليل الحقير اذا لاذ بجناحك وتغنى السائل المسكين اذا وقف بيا بك فأنت الملك الأعظم والمولى الاكرم وهانحن وقفنا بيا بك وأنت أعلم ليس في قلوبنا أحد نرغب اليه رغبتنا اليك ولاننا ركن نعتمد عليه اعتمادنا عليك وقد اعترضت نفوسنا بالاساءة وانقطاع الخيل ووثقت قلوبنا بجميل الرجاء وحسن الامل ﴿إلهي﴾ تفضل علينا بالقبول والاجابة وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابة واجعلنا ممن رجع اليك فأكرمنا ما به يامن أمد بعنايته أوليائه وأحبابه

(الفصل الخامس عشر في الاستعانة وذكر رمضان)

الحمد لله المنفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام الصمد

الذي لا يمثله العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الافهام القدوس الذي تنزه عن
أوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الاجسام الغني عن جميع المخلوقات فالعلوى
والسفلي والانس والجن والعرش والكرسي مفتقر اليه وهو غني على الدوام سبق
الزمان فلا يقال متى كان وخلق المكان فلا يقال اين كان تبارك اسم ربك ذو الجلال
والاكرام الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلي
لا يشبهه كلام صفاته كذاته فلا وجه للجدال والخصام ترك المعطل ماورده
النقل من صفات الكمال فارعلى وجهه وهام وجهه المشبه ما شهد به العقل من صفات
الجلال فهو يخط في الظلام وجمع المحقق بين العقل والنقل فآمن بالله واستقام وشغله
عن الفكر في ذاته الاجلال والاعظام فوجد لذة مناجاة مولاه فهجر لذيق المنام
وصحب رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع رغبة في القيام فلورأيتهم * وقد سارت
قوافلهم في حندس الظلام واحديسأله العفو عن زلته وآخر يسأله التوفيق لطاعته
وآخر يستعين به من عقوبته وآخر يرجو منه جميل مثوبته وآخر يشكو اليه
ما يجد من لوعته وآخر شغله ذكره عن مسئلته فسبحان من أيقظهم والناس نيام (شعر)

لله ما أطيب ذاك السهاد * وما الذالقرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعدما * قد كنت من جملة أهل الوداد
ياناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعطلت بطيب الرقاد
ثم تشاغلنا واين الذى * حصلت كلال حرمت المراد
فازالذي عاملنا بالرضا * وحصل الزاد ليوم المعاد
شمر من النوم ودع ماضي * وكن فقيرا ماضي لا يعاد

فتبارك الذى غفر وعفا وستروكفى وعلم ما ظهر وما خفى واسبغ على الكافة
جميل الانعام ﴿أحمده﴾ على جميع نعمه الوافرة الجسام واسأله حفظ نعمة الاسلام
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله عز من اعتر به فلا يضام وذل من تكبر
عن أمره ولقى الآثام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بين به طريق القوام
وانزل عليه تعظيما لحقه وتشريفا وتأيينا لمنته علمينا وتعريفا قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهdy به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام صلى الله عليه وعلى

آله وأصحابه صلاة دائمة الى يوم الدين (في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) استعينوا بقطع مفازة الآخرة والسلامة من شدا ئدها للصبر لله على ما تكرهون وحبس نفوسكم عما تشتهون وأكثر وامن الصلاة فانها مفتاح باب المناجاة مع المولى الرحيم وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم قال رسول الله ﷺ جعلت قرة عيني في الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدا ئد الدنيا واستعينوا بالصلاة على قطع شدا ئد الآخرة وقال ابن عباس استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد الصبر هنا الصوم فعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون (كان) عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله انكم ان تنالوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ويقال شهوة العاقل وراء فكرة شهوة الغافل وراء شهوة فهو يبادر الى الشهوات غير مفكر فيما يجده من الآفات فاذا وقف يوم عرض الديوان تبين الريح من الخسران وأرباب الغفلة لا فكرة لهم في الآخرة همهم ما يأكلون وكذا ما يلبسون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يسرون بأعمالهم الى جهة جهنم وما ينتبهون حتى تحط الر كائب على شفير الوادي أين المتأهب للاهوال أين الاعتداد لعرض الاعمال يا هذا تنظر في المرأة اذا أردت لقاء الخلق فلم لا تنظر في امرأة قلبك للقاء الحق يا مغترا بلهب الامل مثل اغترار الفراش أين نظر البصائر ويحك قم لتستريح في مقعد صدق عند مليك مقتدر اسلك جادة الجد ولا تتبع الهوي فتضل يا قليل الخبرة بالطريق اطلب رفقة استغث يا بعيد الدار اندب يا طريد تأسف يا مهجور تعلق يا مأسور أين انكسار المعتذر أين بكاء المفتقر شعر

ياراقدا في غفلة * ياقاعدا عما أمر

أين الذين استبصروا * ساروا الى المولى فسر

قم في الدجى مستغفرا * وابك بدمع منهمر

وانهض الى درك العلا * جدا بقلب مصطر

أين بكاء الجزين أين تعلق المسكين أين تشمير المجتهدين أين الحنين الى أحوال

السابقين يا من يحدث نفسه بالتوبة ويتوقف للتأخير آفات ﴿شعر﴾
 هذا زمان الصباح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
 ترجو الرضا من غير أبوابه * وعن طريق الرشد ما أبعدك
 قم في الدجي مستغفرا باكيا * واطلب رضا مولاك كي يرشدك
 كن راجيا مستبشرا خائفا من * سطوة المولى تنل مقصده
 فان محوت اليوم ماسطرت * أيدي خطاياك فما أسعدك
 العجب من تداولته الدهور كيف لا يعتبر بمن مضى ومن ذهبت أيامه وكثرت
 آثامه كيف لا يتذكر من كان قبله واتقضي * دخل قتيبة بن مسلم على الحجاج فقال
 له يا قتيبة انك في سني فانشدي قول ﴿شعر﴾

اذا كانت الخمسون سنك لم يكن * لدائك إلا أن تموت طيب
 وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
 اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل * خلوت ولكن قل على رقيب
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما يخفي عليه يغيب
 اذا ما مضى القرن الذي أنت منهم * وخلفت في قرن فانت غريب

﴿وكان﴾ عيسى عليه الصلاة والسلام اذا امر بالشباب يقول يا معشر الشباب كم من
 زرع هلك قبل ان يدرك الحصاد واذا امر بالشيخوخة يقول يا معشر الشيخوخة ما ينتظر
 بالزرع اذا أدرك الحصاد * وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ما من شيء أحب
 الى الله تعالى من شاب تائب . وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يقول يا شاب كسرت
 شبابك وغفرت وجهك في التراب من أجلي وعزتي وجلالي لا وتينك ثواب تسعة
 وتسعين صديقا * وقال يزيد بن ميسرة ان الله تعالى يقول أيها الشاب التارك شهوته
 المبذل شبابه من أجلي أنت عندى كبعض ملائكتي * وقال عمر بن عبد العزيز اذا
 رأيتم الشاب يلزم المسجد فارجو اخيره * ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى غلام
 يتردد في الاسحار الى المساجد وعليه جبة صوف فقال له يا غلام لقد أسرعت فقال
 يا أمير المؤمنين ليس كل ثمر يدرج النضج * وقال ثابت البناني كان شاب على
 عهد رسول الله ﷺ يلبس ويتزين فلم مات ﷺ اجتهد الشاب وشمر في

العبادة فقليل له لو فعلت، هذا في عهد رسول الله ﷺ لقرت عيناه بك فقال كان لي امانان
فمضى أحدهما ولم يبق الا الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وقد مات ﷺ ولم يبق الا الاستغفار والاجتهاد (وفي
الحديث) اذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فلينجح على نفسه أو ليتجهز
إلى النار (وفي الحديث) ما أكرم شاب شيخا لسنة إلا قبض الله له عند سنه من يكرمه
(ونظر) بعض الصالحين إلى شيخ كبير وهو يسأل الناس فقال هذا شيخ ضيع حق الله
في صغره فضيعه الله تعالى في كبره ويقال العبادة حسنة وهي في الشاب احسن والمعاصي
قبيحة وهي في الشيوخ أقبح ﴿شعر﴾

عصيت هوي نفسي صغيرا فعندما * أتتني الليالي بالمشيب وبالسكر
اطعت الهوي عكس القضية ليتني * خلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر
و يقال الليالي والايام يعملان في قطع عمرك فاعمل فيهما فان لم يكن لك كبير
عمل فاجعل اجتهادك في ترك المعاصي والحزن على التقصير ﴿شعر﴾
احزن على انك لا تحزن * ولا تسيء ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن
﴿وكان﴾ زين العابدين يقول لنفسه حتى متي على الدنيا اقبالك وشهواتك اشتغالك
وقد وعظك التقدير ووافاك النذير وانت عما يوافيك ساهى وبلذة النوم
لاهى (شعر) لرؤية شبيبي صمت عن طيب الصبا * وعيد شبابي لا يعود فأفطر
ان الرجال بادروا للآجال لعلمهم ان سير المنية اعجال عرفوا ان الراحة في
المعاد فهجروا طيب الرقاد واشتغلوا بتحصيل الزاد ﴿شعر﴾

يا غافلا مقبلا على أملة * تسلك سبيل العز في مهله
كم نظرة لا مريء يسربها * فعاقها عنه منتهى أجله
﴿وفي الحديث﴾ لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره
فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله فيم اكتسبه
وفيم أنفقه ﴿وغضب﴾ بعض الملوك على وزيره فاراد أن يصرفه عن خدمته وبعده

عن حضرته فقال له الوزير ان كان ولا بد فرد على ما أنفقته في خدمتك فقال وما هو
قال شباني رده على فقد أنفقته في خدمتك فأعجب الملك ذلك ورضي عنه ﴿ووقف﴾
بعض الصالحين بعرفة وقال إلهي وسيدى الواحد منا اذا كان له عبد وكبر في خدمته
وفي داره لا يبيعه ولا يضر به وقد كبرت في دارك فاعتق رقبتى بجدك * وفي الحديث
من شاب شبيبة في الاسلام استحي الله أن يعذبه بنار جهنم يا من كتابه ملائكة بالذنوب
استدرك امرك من الآن متى تتحدث الجيران بأنه قد تاب فلان أترى تخرج
من ذنوبك قبل خروجك أترى يدرك قبيلك بالعفو قبل دروجك (شعر)

قل للزمان صلحا * قد عاد ليلى صبحا

وأعذب الشرب الذى * كان أجاجا ملحا

يامننين هذا وقت الانابه يا غافلين عن الحق وقد فتح باب تعرضوا للقبول
فهذا وقت الاجابه بكى أبوكم آدم على ذنب واحد ثلثمائة سنة فاعتبروا يا أولي
البصائر كانت صعداء انقاسه تملأ مزاد المسافرين كان كلام رأى الملائكة تصعد
الى السماء قال واشوقاه الى الاوطان ﴿شعر﴾

لولا تذكري أيام بنى سلم * وعند رامة أوطارى وأوطانى

لما قدحت بنار الوجد فى كبدي * ولا بللت بماء الدمع أجفانى

يا أصحاب الذنوب احذروا زلة يقول الحبيب منها هذا فراق بيني وبينك أكبر
البلا يا سافر الركب الى بلاد الحبيب عند مسيرهم يودعون الزمن (شعر)

ولم يبق عندي فى الهوى غير أنى * اذا الركب مروا بى على الدار أشق

يامن كان له قلب معافى فرض أذكر خطيئتك ما كان أحسن قلبك وما كان أصفى
شربك فاكثر على المصائب نديك لم يبق لك الآن حيلة الا ملازمة باب الطبيب فان لم

تقدر على الدواء فابك فالبكاء رأس مال الفقير يامن على ظهره أثقال من قبيح
الاعمال بينك وبين العفو أن تضع الوزر عن الازر بكف الندم الشباب قد ولي

والضعف قد تولى ومعول الكبر يعرق حيطان الاجل (شعر)

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضب فى الماء أو كما * يعيش بيضاء المفاوز حوتها

يا هذا بادر الزمن قبل الزمن واغتنم الصحة قبل السقم فكان قد جاء المرتقب *
جلس يونس بن عبيد يوم مع أصحابه يتحدثون ثم قام وقال مضي والله من أجلي وأجلكم
ساعة يامن يعد بالتوبة ويسوف بادر فقد فتح الباب وأعدت ولائم الأفراح
الاحباب (شعر)

تعال قد أمكن المكان * واجسر على الوصل يا جبان

عجل فان الزمان غر * من قبل أن يفطن الزمان

التوبة الصادقة تقطع آثار الذنب اذا صدق التائب أنسي الله تعالى الملائكة ذنوبه
وأنسى بقاع الارض عيوبه ومحام من أم الكتاب زلاته ولا يحاسبه يوم القيامة عليها
اذا رأيت سعة الدنيا عند العصاة فاعلم أنها حظهم والآخرة عند ربك للمتقين * يا غائبنا
عنا وهو حاضر مالك ناظر ناظر أمار ترى الشوق قد قدح زناد المبادر أمار ترى دموع
الواجدين تذرف على المحاجر أف لبدوى لا يطربه ذكر حاضر * يامن يطمع أن يلحق
بالعالمين وهو راقد في مهاد الغافلين فارق أوطان غفلتك فلعلك تصحوا من سكرة
فتركك تالله لو أردت المسير لما التفت الى الأوطان ولو ذقت حلوة الخلوة بالمولى لما
سكنت الى مؤانسة الخلان (عباد الله) هذا شهر رمضان الذي كتب الله عليكم صيامه
وأوجب عليكم تعظيمه واحترامه وأجزل الثواب لمن أحصى ليله وقامه قال الله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون معناه لم فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم قبلكم الصيام وقيل
معناه كان رمضان فرضا على أهل الكتاب فغيروه وقوله لعلكم تتقون لعلكم
تتحرزون عن العقوبة بفعل ما أمرتم به قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فمن
عمل بطاعة الله وفي نفسه من عقوبة الله تعالى وفيه إشارة إلى أن الصوم عون على التقوى
فان فيه حبس النفس عما تهوى ويقال خاطبنا الله تعالى في أول الآية باسم الايمان
تعريفا بالمنة في نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجده النفس من ثقل الصيام وقال كتب عليكم
الصيام وقال سبحانه وتعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وأنت
بالعذر معروف فكيف لا يوفي بما عليه سبحانه وتعالى بما كتب على نفسه وهو
بالكرم موصوف أنت اذا وفيت بما عليك يلحقك التعب والرب سبحانه وتعالى اذا

وفي بما عليه لا يلحقه النصب ومن أوفى بعهده من الله ولا ينحسر أحد على الله * روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه * وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وفي صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يستخب فإن ساب به أحد أو قاتله فليقل أني امرؤ صائم أني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه * قوله إلا الصيام فإنه لي قيل خص الصيام بالاضافة للتشريف والاعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وإن المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لأنه سر بين العبد وربّه وقيل خصه بالاضافة لأنه لم يتقرب به لغير الله تعالى من صنم ولا غيره وقيل فيه إشارة الى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لأنه لم يطلع أحد على مقدار ثوابه وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومناد ينادي في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل في الصوم فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه * وروى كعب الأحبار أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام أني آليت على نفسي أن لا أورد دعوة صائمي شهر رمضان يا موسى ألهم في رمضان السموات والأرض والجبال والطيور والدواب أن يستغفروا الصائمي شهر رمضان * يا شهر رمضان أين أرباب القيام أين المجتهدون في جنح الظلام أين الذين كانوا يهجرون المنام ويتمنون لو كان رمضان على الدوام ذهبوا الا قليل منهم فعليهم السلام كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالا سحرهم يستغفرون قال السائب بن يزيد لما جمع عمر بن الخطاب الناس لقيام رمضان قدم أبي بن كعب وتيما الداري يصليان بالناس فكان القاريء يقرأ بالمسائتين وكنا نعتمد على العصي من طول القيام ولا نتصرف

إلا في فروع الفجر وقال عبد الرحمن بن هرمز كان القاريء يقرأ بالبقرة في ثمان ركعات * وروى عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال كنا ننصرف من قيام رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة أن يطلع الفجر (وكان) الشافعي رضي الله تعالى عنه يختم في رمضان ستين ختمة. تعبوا والله قليلا واستراحوا كثيرا وتبوؤا من رياض الرضا مقيلا والبائس المسكين من لم يجد إلى لحاقهم سبيلا والمغبون من رضي بحظه العاجل بديلا إلهي أنت الملك الكريم وكل معبود سواك باطل إليك رغب القاصدون وابتغوا إليك الوسائل مولاي تعطفها عبدك خاضع وسائل إحسانك واسع عميم لا ينقص جودك المسائل فيك توله القاصدون فاللسان كليل والعقل داهش ذاهل ما أسعد من قطعه عنه إليك ما أطيب من خلوته بين يديك مولاي سرائري وشكواي لديك فاعطف كرمًا فقد توكلت عليك أنت الملك المالك تعطي وتمنع وتضر وتنفع وتخفض وترفع وتعز وتذل وتهدي وتضل وتولي وتعزل وتكشف وتسبل إذا مس العباد ضر فزعوا إلى بابك وتوسلوا إليك بأحبابك وهانحن بالباب واقفون وبكرم جودك عارفون نشكو إليك مرض القلوب فأنت ممرضها ومعافيتها ونسألك دواء الغفلة فقد تعافيتها ونستعينك على إصلاح النفوس فقد طال تجافيتها ونلتجئ إليك في دفع شرها فالإك يلبتجافيتها كان لي وقت فعدم سافر عني فما قدم ^{في} شعر

وكيف التذاذي بالأصائل والضحجي * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصالا كأن لم أفز به * وعيشا فإني كنت أقطعه وثبا
أترى يجمع الله الله الشمل بعد الشتات أوترى يرجع ما ذهب وفات شعر

لا تحيب قصد من جاءك يسى * مالنا غيرك من يرجي ويدعي
يا غياث المستغيثين ومن يمسلك في الحالين اعطاء ومنعا
عبدك المسكين أضحى سائلا وا * في على الباب يبتغي منك رجعي

* اللهم عاف عيون أفهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا إلى مرضاتك طريقا سهلة
ولا تجعلنا ممن جعلت حظ العاجلة شغله يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل السادس عشر في الاجتهاد وذكرا ليلة القدر)

الحمد لله الذي زحزح هم الاولياء عن السكون الى العاجلة وشرح صدور السعداء لا يثار
الآجلة المنفر دبالكمال والكبرياء والجلال والبقاء والعز الذي لا نفاد له استوى على
العرش من غير تكليف علو عظمة وقهرو كيف يحمل العرش حامله القلوب تعرفه بصنعتة
والرقاب خاضعة لعزته والعقول في تعظيمه حائرة ذاهلة صفاته قديمة وتخيلات المشبهين
والمعطلين باطلة الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم أزلي جل
عن المشابهة والمماثلة الملك الكريم الذي يغفر لمن استغفروه ويقيم من استقاله ويحبب سائله
اللطيف الذي جعل خواطر الالهام الى القلوب رسائله الجليل الذي غمر العباد بيره وبحار
عطائه سائلة الغفور الذي يستر زلات عبادته عند المساء له القريب الذي قرب أحبابه
فوجدوا لذة المعاملة فقلوبهم بذكره حاضرة وعيونهم في خدمته ساهرة وأبدانهم من
مخافته ناحلة العزيز الذي قطع المبعدين عن بابه وأذلهم بأليم حجاب فهممهم عن النهوض
في الخيرات متثاقلة أسكرهم الهوى فلم يجدوا لذة خطابه وأصم اسماع أسرارهم فلم
يزعجهم قوارع عتابه فقلوبهم يحفظ نفوسهم متشاغلة السعيد من قر به المولى الكريم
والطريد من أبعدده الملك الحكيم والقلوب بسرتديره جاهلة لا يرد على أفعاله لم ولا
كيف ولا ينسب في أحكامه الى حيف فاقطع اسان الاعتراض وكف كف المجادلة
فكل ماتصوره وهمك فهو حادث مخلوق وكيف يشبه المفعول فاعله ﴿أحمده﴾ على
ما أسبغ علينا من نعمه الكاملة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ضمن الربح
الجزيل لمن عامله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله الى أمة غافلة فاستخلص من شرح
للاسلام صدره بالمسألة والمساهلة ودمر حزب الشيطان بالمكافأة والناضلة وأوضح
كل مشكلة وبين حكم كل نازلة واضحت شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان آفلة
عليه السلام وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة متواصلة في قول الله عز وجل يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء الآية . انما يتبين ربح العاملين يوم
الميعاد وفيه تظهر آثار القرب والبعد فمن عمل خيرا وجد جزاءه محضرا ومن عمل
سوءا لقيه في كتابه مسطرا هذا الذي أزعج قلوب الخائفين وأسهر عيون

العابدین الذین یؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الی ربهم راجعون یعنی يعملون بالطاعات ما يعملون وهم مع ذلك وجلون یوفون بالندرو یخافون یوما كان شره مستطیرا * كان رسول الله ﷺ یصلي باللیل حتی تورمت قدماه * وكان یقرأ فی ورده ودموعه تقع علی الارض کو کف المطر * وكان ابراهیم علیه الصلاة والسلام یسمع لقلبه خفقان وغلیان فی الصلاة هذا خوف الحیب والخلیل مع ما أعطیا من شرف المقام فالعجب کیف یطمئن قلب من أثقلت الآثام ظهره * قال کعب الأجبار لو أن رجلا عمل عمل سبعین نبیا لاستقله یوم القيامة لما یرى من أهوال ذلك الیوم * وعوتب بعض الصالحین فی كثرة بكائه واجتهاده فقال وما هذا فی جنب ما یلقاه الخلق من ملاقة الاهوال وهم غافلون قد اشتغلوا بمحوظ نفوسهم ونسوا حظهم الا کبر من ربهم * وكان بعضهم یصلي حتی أقعدو كان یصلي قاعدا ویقول عجبت للخلیقة کیف أرادت بک بدلا بل عجبت للخلیقة کیف استأنت بسواک وقیل لداود الطائی ألا تسرح لحیتک قال انی اذا لفارغ * وكان یشرب الفتیت وقت افطاره فسئل عن ذلك فقال بین شرب الفتیت والمضغ قراءة خمسين آية * وحج مسروق فما نام قط الا ساجدا * وكان السلف الصالحون اذا بلغ أحدھم أربعین سنة طوی فراشه * ولما رأت أم الربیع بن خثیم كثرة بكائه واجتهاده قالت یا بنی لعاک قتلت قتیلانا فانت خائف من ذنوبه قال نعم یا أماه قالت فقل لنا من هو لعلنا نطلب من أهله أن یساحوک فوالله لو رأوا ما تصنع بنفسک لرحموک قال یا أماه انما هی نفسی قتلتها بتقصیري فی حقوق الله تعالی * وصلي علی بن أبی طالب رحمه الله صلاة الصبح فلما سلم انفتل عن یمینه وعلیه کابة فمکث حتی طلعت الشمس ثم قلب یدیه وقال والله لقد رأیت أصحاب رسول الله ﷺ وما أری الیوم أحدا یشبھهم كانوا یصبحون شعنا غیر اصفر اقد باتوا لله سجدا وقیما یتلون کتاب الله تعالی یراوحون بین أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذکروا الله عز وجل مادوا کما تمید الشجرة فی یوم ریح وهملت أعینهم حتی تبلی ثیابهم ثم نظر الی الذین حوله وقال کأن هؤلاء باتوا غافلین * وكان أبو مسلم الخولانی یعلق فی البیت سوطا باللیل ویقف للصلاة کلما فتر ضرب نفسه ویقول انت أحق بالضرب من دابی * وقال أبو حازم أدرکت أقواما ما كان رمضان

يزيد في اجتهادهم شيئا ولا ينقص خروجه من اجتهادهم شيئا * قال بعض الصالحين بينما أنا
سائر في بعض جبال بيت المقدس إذ هبطت واديا وإذا برجل قائم بين شجرتين يردد
هذه الآية يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية فلم يزل يردد ها حتى صاح
ووقع مغشيا عليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول أعوذ بك من مقام السكذابين أعوذ بك
من أعمال البطالين أعوذ بك من اعراض الغافلين خشعت لك قلوب الخائفين واليك
رفعت أعمال المقصرين ولعظمتك ذلت رقاب العارفين ثم نفض يديه وقال مالي وللدنيا
عليك يا دنيا بأبناء جنسك واللاهين في نعمتك الى محبيك اذهبي وإياهم فاخذعي قال
فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم منتظر ان تتفرغ لي فقال كيف يتفرغ من يسادر
الأوقات وتبادره ويخاف سبقها بالموت على نفسه أم كيف يتفرغ من ذهبت أيامه
وبقيت آثمة ثم قرأ وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أشد من
الاولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق
وهو يقول من أنا وما خطري هب لي اسألك بفضلك وجلالي بسترلك واعف عن
ذنوبي بكرم وجهك فقلت له بالذي ترجوه الا ما كلمتني فقال عليك بكلام من ينفعك
كلامه ودع كلام من أوثقته آثمة اني لفي هذا الموضع ماشاء الله كأنني أجاهدا بليس
ويجاهدني فلم يجدعونا على ليخرجني مما أنا فيه الا بك اليك عنى فقد شغلتنى ومالت
الي حديثك شعبة من قلبي قال فانصرفت وتركتة (وقال) بعضهم بينما أنا في بعض
أسفارى اذملت الي شجرة لا ستريح تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف على وقال يا هذا
قم فان الموت لم يميت ثم هام على وجهه فسمعتة يقرأ كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون ثم قال يا من لوجهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واملا قلبي
بمحبتك فقد آن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ولولا حلمك لم
يسعني أجلى ولولا عفوك لم ينسب أمني شمروا والله حتى وصلوا ووقفوا بالباب
حتى قبلوا فطوبى لهم اذا وجدوا ما عملوا ما أقل ما تعبوا وما أيسر ما نصبوا وما كان
الا القليل حتى نالوا ما طلبوا * وكان عمر وعائشة رضي الله عنهما يسردان الصوم
وصام أبو طلحة أربعين سنة (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يفطر في الحضر
وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها لاحت لهم راية السعادة فجدوا

وعلموا بعد السفر فاعادوا فلما هم على الجدمن لا يعلم وعانبتهم على الاجتهاد من
لا يفهم قيل لميسرة القيسي ارفق بنفسك قال من الرفق أتيت وقيل للاسود بن يزيد
ارفق بنفسك فقال الرفق اردت (شعر)

جد الزمان وأنت تلعب * والعمر في الاشياء يذهب
كم كم تقول غدا أتوب * والله ان الموت اقرب

(وكانت) حبيبة العدوينة اذا صلت العشاء قالت إلهي قد قفلت الملوك أبوابها
وحجبتها حجابها وكل حبيب خلا بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تصلي حتى يطلع
الفجر وقالت امرأة من المتعبدات رأيت كاني دخلت الجنة في المنام فاذا أهل الجنان
وقوف على أبوابهم ينتظرون فقلت ما بالكم قالوا ان الجنة قد زخرت لقدم
شعوانة فقلت لهم هي أختي والله بينهما نحن كذلك اذ أقبلت على نجيب لها يطير بها في
الهواء فلما رأيتها قلت يا أختي أمارين مكاني فأسألي ربك ان يلحقني بك فتبسمت
وقالت لم بأن قدومك ولكن احفظي عن اثنين ألزمني الحزن قلبك وقدمي محبة الله
على هواك ولا يضرك متى مت (وكانت) معاذة تحي الليل كله فاذا غلبها النوم تقول
يا نفس امامك ولومتي لطالت رقدتك على حسرة أو سرور * وكان لابن سيرين ابنة
تعبدت فقامت في مصلاها خمس عشرة سنة لا تخرج الا للوضوء * وكانت عجوز
تحبي الليل كله وكانت مكفوفة النظر فاذا كان وقت السحر نادى بصوت محزون
إليك قطع العابدون دجا الليالي يستبقون الى فضل مغفرتك والى رحمتك فبك
يا إلهي أسألك لا تغيرك أن تجعلني في زمرة السابقين وان ترفعني في درجة المقر بين
وان تلحقني بعبادك الصالحين فانت ارحم الرحماء واعظم العظماء واكرم الكرماء
يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجد ثم لا تزال تبكي وتدعو حتى يطلع الفجر * وقال
يحيى بن بسطام دخلنا على شعوانة نأمرها ان ترفق بنفسها ونلومها في كثرة بكائها
فبكت ثم قالت والله لو ددت ان ابكي حتي ينفد دمي ثم ابكي دماً حتي لم يبق قطرة
دم في جراحة من جوارحي واني لي بالبكاء فلم تزل تقول واني لي بالبكاء حتي غشي
عليها * وقال عبد الرحمن بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنت احبها فكانت ليلة
نائمة الى جنبي فانتبهت فلم اجدها فطلبتها فاذا هي ساجدة وهي تقول اللهم بحبك

لي فاغفر لي ذنوبي فقلت لها كيف تقول لي بحبك لي فقالت يا مولاي بحبه لي اخرجني
 من الشرك الى الاسلام و بحبه لي ايقظني وكثير من خلقه نيام * وقال أحمد بن علي
 إستاذنا على عفيرة فحجبتنا فلأزمنا الباب فلما علمت ذلك قامت وهي تقول اللهم اني
 أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فتحت لنا الباب فدخلنا وسأ لناها الدعاء فقالت
 جعل الله قراكم المغفرة ثم قالت مكث عطاء السلمي أربعين سنة لا يرفع بصره الى السماء
 فحانت منه يوماً نظرة فخر مغشياً عليه فيا ليت عفيرة اذا رفعت طرفها الى السماء لم تعص
 الله ويا ليتها اذا عصت الله لم تعد * وقال بعضهم كانت لي جارية حبشية فمضت معي الى
 السوق في حاجة فاوقعتها في مكان وقلت لها اقعدى حتي آتيك ومضت فقضيت أربى
 ثم أتيت المكان فلم أجدها فأتيت الي منزلي مغضباً فلما سأرتني قالت يا سيدي لا تغضب
 انك تركتني في مكان لم أجده من يدكر الله تعالى فيه فحفت أن يخسف الله تعالى بهم
 ويخسف بي معهم فقلت لها ان هذه الأمة قد أمنا الله تعالى من الخسف فقالت يا سيدي
 انما خفت أن يخسف بالقلوب فتزل عن الاستقامة فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله
 تعالى قالت يا سيدي حرمتني من خير كثير كنت أعبد ربي واخدمك فيكون لي اجران
 * وقال العلاء السعدي كانت لي بنت عم تسمى برة تعبدت وكانت تكثر القراءة
 في المصحف وتبكي حتي ذهب نظرها فدخل بنوعمها عليها فقالوا لها كيف أصبحت
 يا برة فقالت أصبحت اضيقاً فمقيمين في أرض غربة أنتظر متى ندعي فتجيب فقلنا لها
 كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن ليعني خير عند الله فما يضرها ما ذهب
 منها في الدنيا وان كان لها عند الله شرف سيزيدها كياء أطول من هذا فقال القوم قوموا
 بنا فهي والله في شيء غير الذي نحن فيه * وكانت معاذة اذا جاءها النهار تقول هذا
 اليوم الذي أموت فيه فتصوم فاذا جاء الليل تقول هذا الليالي الذي أموت فيه فلا تزال
 تصلي الى الصبح فكانت لا تزال صائمة قائمة * وكانت رابعة تقوم الليل كله ثم تقول
 إن شكر قيام هذه الليلة أن أصوم غدا وصامت زحلة حتي انقلب لونها وصليت حتي اقعدت
 وبكت حتي ذهب بصرها وكانت تبكي وتقول يا ليتني لم أكن شيئاً مذكورا * وكانت
 شعوانة تقول إلهي ما اشوقني الي لقاءك واعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي
 لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين إلهي ان كان قد

دنا أجلي ولم يقربني عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان غفرت فمن
أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنا لك إلهي قد جرت على نفسي في
النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل لها إن لم يسعدها حسن نظرك إلهي انك لم
تزل بي برا أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد وفاي ولقد رجوت من تولاني في
حياتي باحسانه أن يسعفني عند مماتي بغفرانه إلهي إن كانت ذنوبي قد أخافتني فان
محبتي لي قد أجارتني فتول من أمري ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله
إلهي لو أردت إهانتي لم تهديني ولو أردت فضيحتي لم تسترني فمتعني بماله أهديتني
وأدم لي مابه سترتني إلهي ما أظنك تردني في حاجة أفنيت فيها عمري إلهي لولا
ذنوبي ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت نوابك ثم لا تزال تبكي
حتى يطلع الفجر واحسرتا أشخاص النساء حوت همم الا بطلان ونحن رجال فإين عزم
الرجال كأنا تقاسمنا الذكورية فلهن المعاني ولنا الصور ان الله تعالى لا ينظر الى
صوركم وأقول لكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فيا ليتنا حيث قصرنا عن أعمال
الابرار سلمنا من كسب الآثام والأوزار (قال) رجل لبعض الصالحين اني عاجز
عن قيام الليل فقال يا أخي لا تعص الله بالنهار وقال الفضيل اذا لم تقدر على الصيام
والقيام فاعلم انك محروم بذنوبك فالجاهل يظن أن هؤلاء عبدوا الله بصحة
الاجسام وقوة الاركان لا والله ولكن عبدوا الله بصحة القلوب وقوة الايمان
أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وكلامهم كلام الخائفين بين يدي ملك
جبار وعزمهم عزم الهارب من سيل مغرق أو نار محرق (وكان) عمران بن عبيد يأتي
القبور ويقول يا أهل القبور طويت صحفكم ورفعت أعمالكم ويقف يصلي حتى
يطلع الفجر ويرجع فيصلي الصبح في جماعة (وكان) أبو حنيفة ليس له فراش للنوم
(وكان) العلاء بن زياد يختم كل ليلة ختمة فنام ليلة فرأى شخصا في المنام أخذ بمقدم
رأسه وهو يقول قم يا بن زياد فاذا ذكر الله يذكرك فإزالت تلك الشعرات قائمة حتى لقي الله
(ونام بعض الصالحين) على فراش لين فنام عن ورده خلف أن لا ينام على فراش أبداهذه
أوصاف السادة الاتقياء هذه أوصاف أحوال الفائزين السعداء فمالك لا تحن الى أحوالهم
ولا تحرك غصن همتك رياح أقوالهم قفل قلبك رومي عسر الفتش يا عجباً قلبك

في الخير أضعف من بهوضة وعند الوعظ أقسى من الصخر وحرصك أحر من الحجر
وهتمك أبرد من الثلج فما الذي انتفعت بموهبة العقل
(شعر)

وأنت كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
(عباد الله) ان شهر رمضان مضمّن السائقين وغنيمة الصادقين فيه تضاعف الاعمال
وتحسب الاوزار الثقيل وفيه يحجب السؤال ويغفر للمستغفر ويقال وفضائله فوق
ما يقال فهو غرة الدهور ومصباح الشهور ثم فيه ليلة القدر التي جعل الله عبادتها خيرا
من عبادة ألف شهر * روي في الصحيح أن رسول الله ﷺ أراه الله تعالى أعمار
الناس قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول
العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة
وثلاث قال الله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن أنزل من اللوح المحفوظ الى
السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل مفردا على النبي ﷺ في عشرين سنة قاله ابن عباس
وهو معنى قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر على الصحيح وهو معنى
قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ومجموع هذه الآيات يدل على أن ليلة
القدر في رمضان خلافا لمن قال هي في سائر السنة * وروي أن صحف إبراهيم عليه
الصلاة والسلام أنزلت في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة بعد ست من رمضان
وأنزل الانجيل بعد ثلاث عشرة من رمضان وأنزل الزبور بعد ثمان عشرة وأنزل
القرآن بعد أربعة وعشرين من رمضان وقوله تنزل الملائكة والروح فيها الروح هنا
جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا كانت ليلة القدر أمر الله
تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام أن ينزل الى الارض فينزل ومعه سبعون ألف ملك
سكان سدرة المنتهى ومعهم ألوية من النور فيركزون ألويتهم في المسجد الحرام
ومسجد النبي ﷺ وبيت المقدس وطور سيناء ويركز لجبرائيل عليه الصلاة
والسلام لواء أخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملائكة في أقطار الارض فيدخلون
على كل مؤمن يحدونه في صلاة أو ذكر ويسلمون عليه ويصافونه ويؤمنون على
دعائه ويستغفرون لجميع أمة محمد ﷺ ويدعون لهم حتى يطلع الفجر فهو قوله تعالى

تقول الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر أي بكل أمر قدره الله تعالى في تلك السنة الى مثل تلك الليلة ولذلك سميت ليلة القدر وقيل سميت بذلك لعظم قدرها سلام من الملائكة على المؤمنين هي الى طلوع الفجر وقيل سلام أي سلامة وبركة للمؤمنين قال مجاهد عبادتها خير من عبادة ألف شهر صيام وقيام اذا لم يقم صاحبها ليلة القدر ثم ان الله تعالى أخفي ليلة القدر في رمضان ليجهتد المؤمنون في سائر الشهر كما أخفي الولى بين المؤمنين ليحترم الجميع وأخفي الساعة في يوم الجمعة ونحو ذلك ويقال هي في النصف الآخر وقيل في العشر الآخر وقيل هي تدور فيه * وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتسوها في الاواخر والتسوها في كل وتر قال أبو سعيد فامطرت السماء فابصرت عيناى رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبح ليلة إحدى وعشرين * وروي ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال تحروا ليلة القدر في السبع الاواخر * وفي الصحيح التسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ومعنى التماسها طلب بركتها بالقيام فيها التماسا لتضعيف أجرها واجابة الدعاء فيها فمن قام رمضان كله فقد وجدها وليس المراد رؤية شيء من خوارق العادة فيها * وقيل لابي بن كعب ان أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله تعالى أراد أن لا يتكل الناس اما أنه قد علم أنها في رمضان وانما في العشر الاواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف أنه لا يستغني عنها ليلة سبع وعشرين وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ اذا دخل العشر الاواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر * اللهم اجعلنا بطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين وألبسنا ملابس الصادقين ولا تحرمنا بذنوبنا خير ما عندك يا أرحم الراحمين

❦ الفصل السابع عشر في الفرح ووداع رمضان والعيد ❦

الحمد لله العليم الخليم الغفار العظيم القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع ملكوته بعين الاعتبار القدوس الصمد المتعالى عن مشابهة الانغيار المعنى عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والاقطار الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبريائه فلا تحيط به الافكار الواحد الاحد المنفرد بالخلق والاختيار

الحى العليم الذى تساوى فى علمه الجهر والاسرار القادر الذى أوجد بقدرته جميع
الاعيان والآثار المقدم المؤخر فبمشيئته تصاريف الاقدار السميع البصير
الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار سواء منكم من أسرار القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار المتكلم بكلام قديم أزلي لا نقادله ولو
أن الشجر أقلام والمداد البحار الملك الذى يولى ويعزل ويأخذ ويمهل
ويكشف ويسبل وربك يخلق ما يشاء ويختار الذى زين قلوب العارفين بودائع
الاسرار وأوضح لهم السبيل بما لاح لهم من الانوار واستنهض عزائمهم الى
المسارعة والبدار فوقفوا على أقدام الجذبوصف الاقدار وتدلوا بين يدي
مولاهم بألسنة الاعتذار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالأسحار أيطمع الغافل المسيء ان يلحق بالمتقين البرار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار من أقصاه ما لكه كيف ينجمه
الحذار من طرده مولاه كيف يلذله القرار ومن أغلق دونه الباب كيف يمكنه الاضطراب
كيف لا يتأسف الملهوف ويسيل الدموع الغزار ويعفر خده فى الثرى ويستقبل
الجدار ويندب زمانه الماضى ويتلمح الآثار ويتقطع أسفا على تخلفه عن رفقة
السابقين وهو يتعلل باطلال الديار فعسى أن يجبره المولى بلطفه فهو مقيل العثار هو
الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار (أحمده)
حمد معترف بتقصيره بذل وانكسار واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة
من شهد بها يفوز فى دار القرار واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اصطفاه واجتباها
من صميم مضر بن نزار وابتعثه وقد سطع من غي الكفر غبار ولمع من نيران الشرك
شرار فاحمد لهب البهتان بغيته المدرار وأوضح بيناته معالم الايمان وانار صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الاختيار الذين اتى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه
واعدهم جنات تجري تحتها الانهار (فى قول الله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم) الآيات. جعل الله تعالى فى قارون عبرة لمن اعتبر بالدنيا وموعظة
لمن تأمل فى الدنيا فلا يشتغل بالنعيم عن المولى * كان قارون مؤمنا بموسى عليه الصلاة

والسلام فلما كثر ماله واتسع حاله كفر وطغى وتفرعن وبغى * وكان قد آتاه الله تعالى أموالا كثيرة ومنع حق الله تعالى فيها وكل ما لم يؤد فيه حق الله تعالى فهو كنز قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآيات * وكانت مفاتيح خزائن قارون من جلود * وكانت تثقل على عدد كثير من الرجال فلا يقدر على حملها ومعنى تنوء تثقل والعصبة ستون رجلا وقيل أربعون وقيل فوق العشرة (اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) أى لا تفرح بالدينار وزهرتها فرحا يليقك عن طاعة الله ان الله لا يحب من شغله الفرح عن أوامر الله قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون معناه افرحوا بما آتاكم الله تعالى من الايمان والاسلام والقرآن والتوفيق والاحسان وبما وعدكم به من الفوز والامان والنعيم والرضوان فهو خير مما يجمعون من حطام هذه الدار وتكنزون من أموال عاقبتها البوار (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) اطلب بما أعطاك الله تعالى من النعيم ثواب الآخرة فاستعن بنعم الله تعالى على طاعة الله عز وجل ولا تمنع حق الله عز وجل ولا تنس شكر منة الله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى لا تترك العمل الصالح فيفوتك حظك من دنياك لخروجك منها بغير زاد فحفظ العبد من الدنيا ما اقتني من عمل صالح قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقيل معناه تنعم من دنياك بالحلال من مالك فهو حظك العاجل الذى لا وزر عليك فيه قاله الحسن وقتادة ومالك بن أنس (واحسن كما احسن الله اليك) احسن الى نفسك بأن تستعملها بطاعة الله تعالى فيحصل لها ما يبقى واحسن الى الناس بالبر والصدقة فتكبر قارون فظن أنه مستحق لما اعطى بفضل علمه بالتوراة وهو قوله انما أوتيته على علم عندي وهذا وصف المغرور الذى يمين على الله بعمله أو بعلمه قال الله تعالى يمينون عليكم أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين فخرج على قومه في زينته فازداد الراغبون فتنة وتمنوا مثل ماله ولم يغتر الزاهدون بكثرة ماله نظرا الى ما آله وقالوا ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وهكذا من تذكر المال عن حب المال * قال معروف الكرخي عندما موته تصدقوا بقميصي لا اخرج من الدنيا كما دخلتها وكان لا يملك غير قميصه

(كانت) الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة نظروا في ربع الزرع
فبذروا حب القوت * بعث عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنهما
بأربعمائة دينار ففرقها في وقتها (وبعث) مثلها الى معاذ ففرقها فقالت له زوجته
نحن والله مساكين فاعطنا وكان قد بقي ديناران فرمى بهما اليها وتصدق أبو بكر رضى
الله تعالى عنه بماله كله وعمر بنصف ماله (كان) القوم يبيعون الفاني بالساقى وأنتم
بالعكس هيئات هيئات كيف تطلب الشجاعة من جبان (شعر)

واذا بعثت الى ^{٣٢١} برائد * تبغى الرياض فقد ظلمت الرائد

هيئات لم يرد المطالب نائم * عنها ولا تصل الكواكب راقدا

تصوم وتصلى بلا قلب ان الله لا ينظر الى صوركم : تحر فى الظلام وقت خلوة
وقل بلسان لا فلاس والذلة يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر . من لم يقدر على
قيام الليل فليبك على نفسه بالنهار لا بد من بكاء وحرقة إما فى زاوية العبادة وإما
فى هاوية الطرد اما أن يحرق قلبه بنار الندم والأسف أو بنار الشوق والشغف والا
فتار جهنم أشد حرا لو كانوا ينفقون . ياملول بالقيام مستلذا بالمنام قم فقد فاتك
يامغبون أرباح الكرام واخلوا دونك بالمولى وقازوا بالمرام وكذا يسبقك القوم
الى دار السلام * روى ان الرجل اذا قام للصلاة يقول الله تعالى للملائكة
ما حمل عبدى على ان قام يصلي من بين أهل داره فيقولون يا ربنا خوفه أمر اخافه
ورجيته أمرا فرجاه فيقول الله تعالى اشهدوا اني قد أمتته مما يخاف وأعطيته
ما يرجوا وقال ثابت البناني اذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت لا نام فلا نامت
عيناى أبدا * وكان السلف الصالحون يسمع في بيوتهم بالليل دوي كدوي
النحل (ومكث) سرى السقطي تسعين سنة ما وضع جنبه على الارض لو ذاق الغافل
السهر فى الظلام أو سمع الجاهل حس الصالحين عند القيام وقد نصبوا الاقدام
وهمهم تجرى الى القيام وتلذذوا بأشرف الذكر وأحلى الكلام وضربوا على شاطئ
أنهار الصدق الخيام وجهزوا مطايا الشوق الى دار السلام وسرت قوافلهم وأهل
القفلة نيام وشكوا الى محبوبهم ما يلقون من الغرام ووجدوا من لذة الأنس ما لم
يخطر على الاوهام فاذا أصبحوا لبسوا جلباب الصيام وصابروا والهواجر بهجر الشراب

وترك الطعام وتدرعوا بدروع التقوى حذرا من الآثام فلاجلهم تسقي الارض الغيث
وبدعائهم تجري الغمام وبهم يسامح العصاة ويصفح عن الاجرام فاذا جاءهم الموت طاب
لهم كأس الحمام واذا دفنوا في بقعة افتخرت بتلك العظام فعلى الدنيا من بعدهم السلام
فسبحان من طهرهم من الأدناس واصطفاهم لخدمته من بين الناس وسقامهم من شراب
حبه أطيب كأس ما شربها صادق حتي كأس نزع من قلوبهم الغل وآواهم في ميدان الصدق
في أوسع ظل وحمائم من العدو اذا ضحى يستزل * منعك والله قيد الهوى حتي سار القوم
وحبسك عن حقوقهم لذيذ النوم وقطعك فاني الشهوات عني ثواب الصوم والصلاة عندك
أثقل من الصخر على الصدر والزكاة عندك أثقل من جبل ^{السناء} وصدرك في حديث الدنيا
أوسع من البحر وفي العبادة أضيق من تسعين عقدة * أنت في شهواتك أجرى من جواد
وفي العبادة أبطأ من أعرج * يامن هو على نجاته أ نوم من فهد ضيغت وقتا نفس من الدر
اذا عرضت لك خطيئة وثبت كالنمر واذا لاح لك طاعة زغت كالنعلب تستعمل في
معاملتك غدر الذئب وتقدم على حظك اقدام الاسد وتخطف الامانة اختطاف الحداة
وما هذا وصف الصالحين (قال) سلمان الفارسي كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال
فهو عليك مشؤم قال بعضهم رأيت شابا جميل الصورة عليه عبادة خشنة نقلت ما هذا
اللباس قال يا أخى انما أنا عبد ألبس كما يلبس العبيد فان أعتقني سيدي لبست ماشئت
(وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام لا صحبا به الحق أقول لكم انه من طلب منكم الفردوس
فأكل الشعر والنوم على المزابل مع الكلاب كثير في حقه (ودخل) رجل علي أبي ذر
فوجد بيته فارغا فكلمه في ذلك فقال ان لنا بيتا أصلح من هذا فما كان عندنا من صالح
متاعنا وجهناه الى ذلك البيت فقال الرجل لا بد لكم في هذا البيت من شيء فقال ان
صاحب هذا البيت لا يدعنا فيه (وروى) أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي
ﷺ فقال ان ربك يقول لك أ تحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا تكون معك
حيثما كنت فقال النبي ﷺ يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من
لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت
(وقيل) لمحمد بن واسع لم لا دخلت علي السلطان فقال لان ألقى الله مؤمنا

مهزولا خير من أن ألقاه منافقاسمينا (وفي) صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يادنيا مأهونك على الا برار الذين تصنعت لهم وتزينت أنى قذفت في قلوبهم بغضك
والصدود عنك ما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير
انى قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومى لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك
صاحبك وشح عليك طوبى للبرار الذين أطاعوني من قلوبهم على الرضا ومن
ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من
قبورهم النور يسعى أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي
قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن فيه سفينتك
تقوي الله تعالى وحشوها الايمان بالله وشرعها التوكل على الله لعلك ناج ولا أراك
ناجيا * وقال الامام مالك بن أنس رضى الله عنه حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان
من القلب قيل لبعضهم ان فلانا كان عابدا زاهدا ثم رجع الى الدنيا فقال لا تعجب
ممن رجع واعجب ممن يستقيم وقال حاتم الاصحم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع
وان تبعته تباعد * وكان العلماء بعضهم يكتب لبعض من عمل لآخرته كفاه الله
أمر دنياه ومن أصلح سيرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله تعالى
أصلح الله ما بينه وبين الناس وقال عمر بن عبد العزيز الدنيا عدوة أولياء الله وعدوة
أعداء الله أما أولياء الله تعالى فغمتهم وأما أعداء الله تعالى ففرتهم * عباد الله من
رأى تصرف الدهر انتبه أما فى القبر عبر واعجبا لمن أشفق أن ينفق ماله وقد ضاق
عمره * وكان رجل يبيع الثلج فبقي عنده شيء كاسد فجعل ينادى ويقول ارحموا من
يذوب رأس ماله * يامضيها أوقاته بالكسل متى كان الفقير كسلان فلا وجه للغنى
يا هذا تبسيع قيام الليل بزيادة لقمة شربت كأس النعاس ففانك رفقة تتجافى جنوبهم
عن المضاجع تخرج على توقيع قصتك عند السحر رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
والله لو بعث لحظة فى خلوة بما يملك قارون فى عمر نوح لكنت مغبونا خسرانا * يامن
اختار علينا ما لا قدر له عندنا * ياليتك بعثنا بشيء أقبل فأنى مقبل عليك ان رمت
طلبي فاطلبنى عندك ويسعني قلب عبدى المؤمن يا هذا لا ضرر يلحقنا فى معاصيك
إنما المطلوب سلامتك ولا تقع لنا من طاعتك إنما المقصود كرامتك من محبتنا

لك ألزمنك الفرائض ومن غير تناعليك حرمنا عليك الفواحيش كم ندعوك وتأبى إلا
الهجر ونحن نحسن اليك وتأبى إلا الغدر فلا العهده رعت ولا بالتقويم استويت .
يا هذا تهباً لسماع المواعظ بحضور قلبك ينفعك ما تسمع اذا فاض النهر وان لم تحفر ساقية
الى زرعك لم يصل الماء اليه ياناً ما طول الليل اذا أصبحت فزر أهل السهر واسألهم
عما جرى لهم في وقت السحر فاذا أملوا عليك ما كان فكتبه في صحيفة خذك بمدا
دمعك . ياسوق الا كل أين أرباب الصيام يافراش النوم أين حراس الظلام درست
المعالم وفوضت الخيام فعلى أطلالهم مني السلام يانائما في سفينة الأمن لا تنظر الي
سكونك فاما يسار بك وأنت لا تشعر (كتب) الأوزاعي الى بعض اخوانه اعلم
يا أخي انه قد أحيط بك من كل جانب وأنت يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتين فاحذر
الله والسلام (ذكر الفرح) عباد الله ان الفرح بفضل الله ورحمته هو السرور وان الفرح
بالحظوظ العاجلة هو الغرور فاشكروا نعمة الله تعالى على ما يسر لكم من صيام
رمضان وأعطاكم من نعمة الايمان فقد أمركم بذلك من بنوره يهتدي المهتدون فقال
تعالى ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هذاكم ولعلكم تشكرون (وودعوا)
شهر رمضان بكثرة الاستغفار من التقصير والعزم على دوام الجسد والتشمير ألا وان
من كان يعبد محمداً فمحمد قد مات ومن كان يعبد رب محمداً فرب محمداً حي لا يموت
فان رمضان قد تهيأ للرحيل ولم يبق منه الا القليل بل بقي منه سبع ليال وقد فاز
المجتهدون بالنوال وقد بقي منه ليلة أو ليلتين وقد صار أثر اربعين بقيت منه ليلة
واحدة وقد اقتسم العاملون فوائده بقي منه بقية هذا اليوم وكأنه طيف زار في النوم
فلقد كان للمتقين روضة وأنسا وللغافلين قيداً وحبساً كان نزهة للابرار وقيداً
للأشرار فطوبى لمن حل فيه عقدة الاصرار وحل في روضة التقوى في منزل الاقتدار

أى شهر قد تولى * يا عباد الله عنا
حق ان نبكي عليه * بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكى لشهر * مر بالغفلة عنا
ثم لا نعلم إنا * قد قبلنا أو طردنا
ليت شعري من هو المح * زوم والمطرود منا

ومن المقبول ممن * صام منا فيها
كان هذا الشهر نورا * بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقبا * ه لنا نورا وحسنا

يا اخوان شهر رمضان عليكم بالاجتهاد في باقيه وتلافوا تقر بكم ما أمكن
تلافيه فكم متأهب ليوم فطره فيصبح يوم العيد في قبره قد فارق الاخوان وعدم
الخلان أين الذين كانوا معكم في عيدكم الماضي فذهبوا وأين الذين كانوا في مثل هذا
العيد قد فرحوا وطربوا أملوا أملأ شديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختطفهم
ريب المنون فأبلى منهم ما كان جديدا وسيعا ينون لفراقه كآسأ من المذاق فكم بين
من يرى رمضان كأنه حبيب زار بعد طول بعاد وطيف خيال ألم في طيب سهاد فقد
شغله أنسه بحبيبه عن الآثام فهو يتمني لو كان على الدوام قد هجر فيه لذيق المنام ولزم
الوقوف في حندس الظلام وآخر يرى رمضان موسما لنيل الشهوات ويعدأ يامه
استعجالا لأوقات البطالات وآخر قد فرط في الانابة والتوبة وقصر عن الاجابة
والأوبة فازداد برضاه ووزرا على وزره واكتسب بأيامه خسر على خسره ولم يزود
منه ليوم حشره ورضى ببعاده وهجره والسعيد في يوم العيد يتذكر الوعد والوعيد
ويطلب من مولاه المزيدي فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعقق الاماء والعبيد
(وروى) أن الله تعالى يقول للملائكة اذا اجتمعوا للصلاة العيد ياملائكتي ما جزاء
من وفى عمله فيقولون يا ربنا يوفى أجرته فيقول أشهدكم ياملائكتي اني قد غفرت
لهم (قال) الفراء انما سمي العيد عيداً لعود السرور فيه لكن شتان ما بين سرور ورسور
(قوم) سرورهم بمولاهم ونعيمهم وقوفهم على بساط نجواهم قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (وقوم) سرورهم بدنياههم الباطلة ونعيمهم
بخطوئهم الزائلة كلاب تحبون العاجلة فاذا رأيت يوم العيد خروج الناس من الدور
فاذ كر خروج الاموات من الاجداث يوم النشور وآخر يزين بأخرياته وآخر
حزين لأجل مصابه وآخر يتمطر بأطيب الروائح وآخر يسمع في داره النوائح وهم
ما بين ماش وراكب ومصحوب وصاحب ومطلوب وطالب وكذلك يخرجون يوم
القيامة واحد يأتي فرحاً مسروراً وآخر يدعوا ويلابثوا يوم نحشر المتقين

الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واذا رأيت أنواع الخلائق
الى القضاء قد برزت فاذا كر نشر الاعلام للسعداء اذا ساروا الى دار السلام واذا
رأيت الخلائق قد اجتمعت وللأذان قد استمعت فاذا كروا وقت الوقوف بين يدي
الملك الديان اذا شخصت الابصار وصفت الآذان وخشعت الاصوات للرحمن واذا
رأيت تفرق الناس من المصلى كل يذهب الى منزله وماواه فاذا كر يوم يصدر الناس
اشتاتا عن مورد القيامة كل إلى محله ومثواه ليس الطيب في العيدين تطيبا بريح
العود وانما الطيب ان تتوب فلا تعود وتتعري من لباس السمعة والرياء وتلبس
ثياب الورع والحياء وتتطيب بطيب الصدق والوفاء وتركب مركب الود والصفاء
وتتحلى بالعبادة وترتدي بالزهادة وتمنطق بالصيانة وتتختم بالأمانة وتخرج الى
المصلي خروج وجل من الرد وتمشي مشى خجل من الصد وتحاف أن تكون أعمالك
مردودة معلولة وطاعاتك غير مقبولة وتكبر تكبرا كبيرا من عظم ربه وتصاغت عنده
نفسه وتذكر ذنبه وتقف في الصلاة وقوف خاشع وتركع ركوع خاضع وتسجد سجود
طامع وتجلس لسماع الخطبة كمن أحضر للحساب وهو ينتظر ما يرد عليه من الخطاب
والانما ينفع التزين باللباس البيض والقلب في هم الدنيا مريض وما يفيد التزين
باللباس ولم تنزع رداء الالباس (ومر بعض الصالحين) على شباب يلعبون يوم الفطر
فقال ياهؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل
فما هذا فعل المحزونين فوقع كلامه في قلوبهم وتركوها وهم (ودخل) رجل على بن
أبي طالب رضى الله عنه يوم عيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال يا أمير المؤمنين يوم
العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ثم
قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله تعالى فيه فهو لنا عيد (شعر)
قالوا غدا العيد ماذا أنت لا بسه * فقلت خلعة ساق حبه جرجا
فقر وصبرهما ثوبان تحتها * قلب يري الفسة الاعياد والجمعا
أولى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم الزياره في الثوب الذي خلعا
الدهر ماتم لي ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
لا كنت ان كان لي قلب يحن الى * خل سواك ولو قطعتني قطعا

(وقف) عمر بن عبدالعزيز بعد الصلاة يوم العيد فقال اللهم إنك قلت وقولك الحق إن رحمت الله قريب من المحسنين فإن كنت من المحسنين فارحمني وإن لم أكن من المحسنين فقد قلت وكان بالمؤمنين رحما فارحمني وإن لم أكن من المؤمنين فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي وإن لم أكن مستحقا لشيء من ذلك فأنا صاحب مصيبة وقد قلت الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون اللهم فارحمني (وقعد) بشر الحافي يوم العيد في طرف الناس فقيل له لم لا تتوسط الناس في الصفوف فقال هذا موضع السائل الضعيف فلما انصرف الناس صاح إلهي جئنا نرضيك فيا ليتنا لا نعصيك (اللهم) أصلح لنا ضمائرنا ونزهه عن التعلق بغيرك خواطرنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين آمين

❦ الفصل الثامن عشر في العبودية وذكر العشر ❦

الحمد لله الذي تفرّد بأوصاف عظمته وكماله وتقدس بعز كبريائه وجلاله وتوحد بالخلق والابداع فلا شريك له في أفعاله وعم كل مخلوق جزيل افضاله ونواله وخص المؤمنين بتوحيده فضلا وانعاما أدلة وجوده وآثار جوده للعقول ظاهرة والافهام عن ادراك ذاته والاحاطة بصفاته قاصرة والأسرار في تعظيمه داهشة حائرة والافكار اذا نظرت في عجائب صنعته قصرت عن ادراك حكمته ورجعت خاسرة والأرواح اذا هب عليها نسيم اسعاده رتعت في رياض وداده تيهها وهياما هو الأول والآخر بالقدم والبقاء الظاهر والباطن بالقهر والكبرياء القدوس الصمد الغني عن جميع الأشياء الواحد الأحد المنزه عن جميع الأشباه والشركاء العزيز الذي يعز من والاه ويذل من ناواه قهرا وارغاما الحي العليم فلا يخفى عليه خافية السميع البصير سواء عنده السر والعلانية المريد القدير وشواهد قدرته واضحة كافية المتكلم بكلام قديم أزلي وصلت بركاتته الى القلوب الصافية صفاته ثابتة بالأدلة فلا يحجدها الا من عمى أو تعامى عظم ربك بنفي التشبيه مع اثبات صفات الكمال ولا تركز إلى جمود المشبهين فانما تعلقوا بالوهم والخيال ولا تصغ إلى شبه المعطلين فما ضل قوم الا أو تواتر الجدال وكن من الذين مدحهم الله تعالى بقوله وله العز والجلال

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
تبتل بذكره وتمسك بكتابه وتنعم بمناجاته فكفالك أن يراك من الواقفين بيا به ألم
تسمع قوله تعالى مبشر الاحبا به أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية
وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما مولي ان أطعته أدناك وانت اكتفيت
به أغناك وان دعوته لبالك وان أدبرت عنه ناداك فكم غمر بيره وستر بستره عصيانا
واجراما * أحمده علي ما أسبغ من جزيل العطاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء
ﷺ وعلي آله وأصحابه الائمة الانقياء صلاة يزيدهم بها شرفا وعزا وتقريبا
واكراما ما انظر دال الظلام وانتظم الكلام وغرد الحمام وبكى الغمام فضحكت الرياض
ابتساما * في قول الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآيات وقوله تعالى إن كل من في السموات
والارض إلا آت الرحمن عبدا وانما هؤلاء خواص العباد والمخصوصون بالقرب
والوداد مدحهم الله تعالى في هذه الآيات بأوصاف العبودية ومعنى الآية وخواص
عباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا والذين لهم هذه الأوصاف هم الذين
يجزون الغرفة بما صبروا يعني الجنة ويلقون فيها تحية وسلاما يسلم الله عليهم فيسمعون
كلامه القديم سلام قول من رب رحيم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم الذين يمشون على الارض هونا برفق وتواضع من غير طيش ولا كبر
ولامرح قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولاً معناه أنت أقل وأضعف فانك لن تقدر أن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال
بتعاطمك وتكبرك قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من
كبر وقال ﷺ لا ينظر الله الى من يجرتوبه خيلاء وفي الحديث طوبى لمن تواضع
من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وأنفق مالا جمعه من غير معصية ورحم أهل
الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة شعر

ولا تمش فوق الارض إلا تواضعا * فكم تحتها قوم همو منك أرفع
فان كنت في عز وجاه ومنعة * فكم مات من قوم همو منك أمتع

قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أى قالوا قولا فيه السلامة من الاتم من غير مقابلة ولا أذى وهذا من محاسن الاخلاق وقد أرشد اليه العليم الحكيم بقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه ادفع اساءة من أساء عليك باحسانك اليه تنقلب عداوته مودة قال رسول الله ﷺ ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول فائدة الحليم ان الناس كلهم أنصاره قال (شعر)

واذا المسيء جنى عليك جناية * فاقتله بالمعروف لا بالمنكر
أحسن اليه اذا أساء فانه * من ذى الجلال بمسمع وبمنظر
(وروى) عن رسول الله ﷺ أنه قال أمرت بمدارة الناس ويقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى المقابلة تعريضهما للخطر شعر

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المبادرات
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات
ومن دارى الناس واحتمل أذاهم طلبا للسلامة لدينه فقد وافق الحكمة فان من رأى الافعال من الله تعالى لم يعتب على أحد من الخلق فهذا صاحب توحيد ومعرفة ومنهم من يحتمل الأذى ويراه جزاء لذنبه فيشتغل بلومه لنفسه وآخر يحتمل الأذى امثالاً لربه وطلباً للثواب فى الآخرة . وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من شيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن * وفى الحديث ان الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة القائم بالليل الظاهى باهواجر * ولقى الاحنف بن قيس شخصا بمنى فزاحمه فشتمه ولم يعرف أنه الاحنف فلم يزل يسبه حتى وصل الى عرفة فأمسك الاحنف زمام ناقته ووقف وقال يا هذا قل كل ما فى نفسك لئلا يسمعك أحد من قومي فيؤذيك فعرف حينئذ أنه الاحنف فاعتذرله واستحيى * وقال له رجل يوما والله يا أحنف لئن كلمتني كلمة لأكلمنك عشرة فقال له الاحنف لكن أنا لو كلمتني عشرة اما كلمتك واحدة * وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرأتى فقال هذه المرأة قد أصابت اسمى الذى أضله أهل البصرة . وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هؤلاء بالليل أحياء والناس بالنهار موتى قال تعالى كانوا قليلا من

الليل ما يجمعون أى كان نومهم بالليل قليلا ولم يزل الصالحون أصحاب قيام وصيام
لا أصحاب دعاوى وكلام ولذلك كانت رؤيتهم موعظة قبل روايتهم فأما من
وعظك بغير حاله فهو كمن أعطاك من غير ماله ويقال من ادعى غير حاله فهو كالمفتخر
بغير ماله ويقال عمل رجل فى ألف رجل أنفع من كلام رجل فى رجل * وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مازال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان
خيار أمتى لا ينامون * وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا تأكلوا كثيرا فاشربوا
كثيرا فتماموا كثيرا فينفوتكم خير كثير كثرة النوم نقصان فى العمر وخسران
فى الحشر شعر

تعود من قيام الليل * ان النوم خسران
ولا تركز الى ذنب * فعقبى الذنب نيران
وقم للواحد المعبود * فلقرآن خلان
اذا ماجنهم ليل * فهم فى الليل رهبان
ينام الغافل الساهي * وما فى القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهى * وعند القوم أحزان
فما يليهم ربع * ولا أهل واخوان
هم والله فتيان * اذا ما قيل فتيان

الناس نيام وهم قيام الناس هجوع وهم ركوع الناس رقود وهم سجد الناس مع
الخلق وهم مع الحق شتان ما بين من أنيسه المولى القريب وخلواته مع الحبيب من غير
رقيب وبين من أوقائه تمر فى غير طائل وسروره بغرور زائل ومسامرته فى لهو
وباطل قال القائل شعر

لله قوم أخلصوا فى حبه * فاخترهم ورضى بهم خداما
قوم اذا جن الظلام عليهم * أبصرت قوما سجدا وقياما
بتلذذون بذكره فى ليلهم * ويكابدون بذى النهار صياما
فسيفنمون عرائسا بعرائس * ويوؤون من الجنان خياما
وتقر أعينهم بما أخفى لهم * وسيسمعون من الجليل سلاما

ويقال الليل للمحبين سهر على كل حال فمن كان وقته وقت فراق وهجر فهو
يقول (٣) « شعر »

كم ليلة قضيتها ساهرا لما تولى هجركم معرضا
أطوف في ظلماتها مبصرا وليس ضوء مثل ضوء الرضا
فاذا كان يوم القيامة يكون الناس على جمر الغضا وعباد الرحمن على بساط الرضا
الناس في الكرب والشقاء وعباد الرحمن في القرب واللقاء جزاء السهر النظر وجزاء
الغنى نيل المني « شعر »

حجبت عيني عن رؤياك يا أملي فلو مننت على عيني بالنظر
حتى أقول لعيني عند رؤيتها هذا جزاء لطول الدمع والسهر
يا هذا سفر الليل لا يطيقه إلا مضمهر المجامعة تجتمع جنود الكسل فتتعلق بذيل
الثواني وتزين حب النوم وتزخر فطيب الفراش وتخوف برد الماء فاذا نارت شعلة
من نار الغزم أضاءت بها طريق القصد فسمعت أذن اليقين نداء هل من سائل هل من
مستغفر هل من تأب « شعر »

فقت أفرش خدي في التراب له ذلا وأسحب أجفاني على الأثر
رياح السحر أقوات الأرواح عبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق حديث البرق
لا يروق إلا للأحباب خلوا بالحبيب على بساط المناجاة فكساهم ثياب الوصلة
وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر يصبحون وعليهم سما القرب تفوح أرواح
تجد من ثيابهم تأسف يا جيفة النوم أبك يا عريان الغفلة ويحك أتدري كيف مر عليهم
الليل ألك علم بما جرى للقوم أتعلم حال كيف بات المقيم رحلت رفقة تتجافي جنوبهم
عن المضاجع قبل السحر ومطر ود النوم في حبس الرقاد فما فك عنه السجنان قيد الكرى
حتى استقر القوم بالمنزل فقام يتلمح الآثار « شعر »

حمد المدلجون غب سراهم وكفى من تأخر الأبطاء
﴿ آخر ﴾

« ٣ » قوله فمن كان وقته اغل لعل الصواب فمن كان وقته وقت وصال كما يدل عليه
الشعر ويكون المقابل ساقطا

حدث فقد ناب سمي اليوم عن بصرى * قنعت في الحب بعد العين بالأثر
 بالله قل لي أحاديث الذين مضوا * ان كنت مطلعاً منهم على خبر
 مالت بالقوم الاشواق ميل الريح بالأغصان هز الخوف افنان القلوب فانتثرت
 الأفنان فاللسان يضرع والعين تدمع والوقت بستان أخذوا من الدنيا الكفاف وقالوا
 نحن ضيفان باعوا الحرص بالقناعة بما ملك أنوشروا نأين أنت منهم ما نائم كيقظان
 كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان شغلتهم الخلوة بالحبيب عن نعم ونعمان
 اشتاقوا الى لقاء مولا هم والمحبة ظمان فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولا هم
 ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . قال الجنيد رأيت في المنام ملكا
 من الملائكة فقال لي أقرب ما يتقرب به المتقربون ماذا قلت عمل خفي بميزان وفي
 فأنصرف الملك وهو يقول كلام موفق والله (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
 جهنم) هؤلاء مع الطاعات والاجتهاد خائفون وعلى باب الذل والافتقار واقفون
 وبين يدي مولا هم باسرارهم عاكفون يسألون مولا هم صرف العذاب ويخافون من
 إقامة العدل والتوبيخ والعتاب ويخشون سطوة القهر وصوله العز والمنع والحجاب
 والغافل مع تفریطه وإهماله وتقصيره في أعماله قليل التفكير في حاله وما له فستان ما بين
 الفريقين وما بعدهاتين الطريقين ﴿وروي﴾ عن رسول الله ﷺ أنه قال لا سامة
 ابن زيدا سامة إياك ودعاء عباد الله الذين أذابوا باللحم واحرقوا بالجلود وغشيتهم
 (٣) أبصارهم فان الله اذا نظر اليهم باهى بهم ملائكته بهم يصرف الله تعالى الزلازل
 والفتن ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا﴾ بانفاق أموالهم في المعاصي واللهو والعبث
 ومالا فائدة فيه ﴿ولم يقتروا﴾ لم يمنعوا حق الله تعالى من أموالهم ولم يبخلوا بما
 أمروا بالانفاق فيه من مصالح نفوسهم وعبادتهم «وكان بين ذلك قواما» أى وسطا
 أى ينفقون في الطاعات وفيما يحتاجون اليه من المباحات * والذين لا يدعون مع الله
 إلها آخر أى يوحدون الله تعالى ويحفظون ألسنتهم وأيديهم عن دماء الناس
 وأموالهم وأعراضهم ويحفظون فروجهم عما حرم الله تعالى * ولا يقتلون النفس
 التي حرم الله قتلها ﴿الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك﴾ أى واحدا من الثلاثة
 (٣) قوله وغشيتهم أبصارهم هكذا بالأصل ولعله وغشيت أبصارهم وليحرر الحديث

(يلق أئاما) أي عقوبة يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ما نال من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا منهم فأولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة (حسنات) في الآخرة
وكان الله غفورا رحيمًا أي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه غير من ذكر
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا أي يرجع اليها رجوعا فيجازيه خيرا والذين
لا يشهدون الزور أي لا يشهدون شهادة الزور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس
الفسق واذا مروا باللغو أي بمواضع الباطل مروا كما ما يكرمون أنفسهم بصونها
عن الاشتغال بالباطل والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صاومعيانا
أي لم يتصاموا عن سماعها ولم يتعاموا عن تدبرها والذين يقولون ربنا هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما أي يسئلون الله تعالى أن يجعلهم من
الصادقين ليتهدي بهم من يحتاج الى معرفة طريق المتقين سئل الجنيد رضي الله عنه
عن عباد الرحمن من هم فقال هم الذين طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا
لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم ومع الله تعالى تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه
أنسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء حرفةهم والعلم
قائدهم والصبر سائقهم والهدي مركبهم والقرآن حديثهم والشكر زينتهم والذكر
همتهم والرضا راحتهم والقناعة ما لهم والعبادة كسبهم والحياء قميصهم والخوف
سجيتهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحياة
مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله تعالى منيتهم فهؤلاء عباد الرحمن . ويقال
للعبودية أربعة أركان صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة
العقد الإيمان بالله تعالى وصحة الاعتقاد من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد
الأخلاص لله تعالى والوفاء بالعهد امتثال الأوامر وحفظ الحداجتناب النواهي
ويقال العبودية أن تكون عبد الله على كل حال كما أنه ربك . وقال سهل بن عبد الله
أجل مقام في العبودية ترك التدبير والاختيار ويقال العبودية أن تسلم اليه كلك وتحمل
عليه كلك . وقال رجل لبعض الصالحين ضاقت بي الحيلة فما الحيلة قال قصر اليد وتعفير
الحد وخوف الصمد

(ذكر فضيلة العمل في عشر ذي الحجة)
عباد الله هذه ليالى العشر التي أقسم الله بها في سورة الفجر فقال تعالى

(والفجر) أي أقسم بالفجر وهو كل فجر وقيل فجر يوم النحر لانه آخر وقت الوقوف
 بعرفة وقيل فجر أول يوم المحرم وقيل عني به صلاة الصبح ﴿وليل عشر﴾ هي عشر
 ذي الحجة عند أكثر المفسرين رواه جابر عن رسول الله ﷺ وقيل هي العشر
 الأواخر من رمضان وقيل الأول من المحرم قال مجاهد ليس عمل في ليالي السنة
 أفضل منه في ليالي العشر وهي عشر موسى التي أتمها الله تعالى له * روى الترمذي عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من أيام أحب إلى الله تعالى أن
 يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها
 بقيام ليلة القدر * وروى مالك رضي الله تعالى عنه في موطنه أن رسول الله ﷺ
 قال ما روي الشيطان يوم ما هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أغبط منه في يوم
 عرفة وما ذاك إلا ما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا
 ما روي يوم بدر وقيل وما روي يوم بدر يا رسول الله قال أما أنه قدر أي جبريل يزرع
 الملائكة وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل
 ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له * وروى مسلم عن أبي
 قتادة أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف تصوم فغضب رسول الله
 ﷺ من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضي بنا بالله ربنا وبالأسلام ديننا وبمحمد ﷺ
 نبينا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ فجعل يردد هذا الكلام حتى
 سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لا صام ولا أفطر أو
 قال لم يصم ولم يفطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوماً قال أو يطيق
 ذلك أحد قال كيف من يصوم يوماً ويفطر يوماً قال ذاك صوم داود عليه
 الصلاة والسلام قال كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين قال وددت أني طوقت
 ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى
 رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة
 التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة
 التي قبله فينبغي للمؤمن أن يقبل في العشر على العبادة جهده ويعظم ما عظم

الله تعالى من حرمة وأشرف أيام العشر يوم عرفة فيه أكمل الله تعالى شرائع الاسلام وذلك أن الله تعالى فرض على هذه الأمة شهادة التوحيد وتصديق الرسل وركعتين أول النهار وركعتين آخره ثم فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ثم فرض الزكاة وصيام رمضان بالمدينة بعد الهجرة بسنة ثم فرض الحج سنة تسع من الهجرة فحج المسلمون من المدينة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أبا بكر رضي الله عنه ثم نزل أول براءة فأقرأها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وبعثه فلحق الحاج فقرأها على الحاج بعرفة وأمر منادياً ينادي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر فانزل الله تعالى عليه يوم عرفة وكان يوم الجمعة اليوم ينش الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ومعناه أن المشركين كانوا يطمعون أن يقهروا المسلمين ويظهروا عليهم فيبطلوا الاسلام ويذهبوه فلما فتح المسلمون مكة ودخلوها ظاهرين وحجوا حجة الوداع ومنعوا المشركين انقطع اطماع الكفار فتقديره اليوم ينش الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت شرائع دينكم وخصصتم بالحج دون سائر الملل وجعلت الحج في وقت معلوم وكانت الجاهلية يحجون كل سنة في شهر حتى اختلطت أشهر الحج وخفيت فيوم عرفة يوم اكمال الدين وتمام النعم قال ابن مسعود ما من عبد يدعو الله تعالى بهذه الدعوات ثم يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه سبحانه الذي في السماء عرشه سبحانه الذي في الارض حكمه سبحانه الذي في القبر قضاؤه سبحانه الذي في البحر سيده سبحانه الذي في النار سلطانه سبحانه الذي في الجنة رحمته سبحانه الذي في القيامة عدله سبحانه الذي رفع السماء سبحانه من بسط الارض سبحانه الذي لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه والايام المعلومات أيام النحر وقد أمر الله تعالى بالذكور فيها وروى في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وروى أن النبي ﷺ قال أنها الأيام المعدودات والله تعالى أعلم والأيام المعلومات لا يكف فيها رجل بصره عما لا يحل له الا كتب الله تعالى له مثل أجر من يحج وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل التاسع عشر في القلوب)

الحمد لله العليم الخبير الحى السميع البصير المحيب العلى الكبير الخالق
 البديع القدير هو الأول والآخِر والظاهر والباطن الملك الواحد الأحد الذي
 رفع السماء بغير عمد ودحا الارض على الماء ومهد المنزه عن الصاحبة والوالد والولد
 الغنى عن الأدوات والجهات والاماكن زين السماء بزينة الكواكب وقابل بحكمته
 بين المشارق والمغارب فالعاصى مدبر كالهزيم الهارب والطائع مقبل كالخصيم
 الطالب فانظر الى حركات عساكرها فى الليل الساكن ينزل الماء من السماء فيمتد
 وجه الارض بعد سكونه ويجريه بقدرته منقسما بين أنهاره وعيونيه وينبت به الزرع
 والحب والفاكهة والأب ويظهر من الروض أنواع رباحينه هذا خلق الله فأرونى
 ماذا خلق الذين من دونه أدلة التوحيد ظاهرة ولكن عقل الغافل المنافق واهن تأمل
 عجائب بدائع مصنوعاته وتدبر صفحات واضحات آياته وكف فكرك عن الجولان
 فى صفاته فغاية العقل من الادراكات العجز عن الاحاطة بعدائياته لا غاية لجلاله
 ولا نهاية لكمال من شبهه فهو ملحد ومن عطل فهو جاحد مائن المشبه متعلق بالחס
 والخيال والمعطل تائه فى بيداء الضلال والمحقق مصدق بصفات الكمال معترف
 بالعجز عن ادراك الجلال فسبحان ذى العزة والعظمة والكبرياء والجلال والاكرام
 والمحاسن الذى أيقظ قلوب السعداء من سنة الرقاد وسلمها بعنايته من الشقاء والعناد
 وطهرها بمنتها من دنس البعاد وأنزل عليها من بحار رحمته مطر الوداد فذاقوا
 حلاوة الموعد بقوله سبحانه وتعالى فيها أنهار من ماء غير آسن فأسرارهم بهجة
 بطيب ولائه وألسنتهم لهجة بحسن ثنائه وقلوبهم مشرقة بتعظيمه وكبريائه وحرقتهم
 لا تسكن الا بلبقائه فينثنيان من الخائف ويخاف الا من هنالك يتنبه من كان اليوم فى
 نوم غفلته وينقطع قلب المفرط بما يتجرع من حسرته ويندم على ما ضيعه من سالف
 مدته ويتضاغط ألمه اذا نوقش على قيح زلته فيا حسرة على من حمل الامة ثم كشف
 ديوانه فاذا هو خائن فسبحان من قدر وقسم وأبرم وحكم وخلق الانوار والظلم
 وجعل توبة عباده الندم وعلم ما كان وما هو كائن * أحمد على جميع إفضاله وأشهد أن
 لا إله الا الله وحده لا شريك له فى صفاته ولا شريك له فى أفعاله وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله الذي أثلج حرارة الصدور ببادر زلاله صلوات الله عليه وعلى جميع عترته
وأصحابه وآله صلاة دائمة ما حرك ساكن الاشواق ذكر المواطن في قول الله عز وجل
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية قال ابن مسعود
ما تبنا الله تعالى بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين . وروى أن بعض الناس
أصابهم فترة في قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال بعض أهل المعاني هذا
الكلام يشبه الاستبطاء ومعناه أما حان وقت الخشوع أما حان أو ان الرجوع
أما حق على التفريط اسبال الدموع أما هذا وقت التذلل والخضوع وفي ذكر
الايمان في أول الآية تعريف بالمنة وإشارة الى استبطاء ثمرته هذا الايمان وثمرته
أن تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ماسلف من ذنوبكم ألم يأن للمؤمن
أن يخشع ويتوب وينيب ألم يأن للغافل أن يتنبه ويحجب ألم يأن للذنب أن يرجع
من قريب ألم يأن للمريض أن يقف على باب الطبيب . وقوله أن تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق يعني القرآن فمن حضر قلبه لذكر الله وأصغى بسمع سره لكتاب الله
تعالى خشع قلبه قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقلب حي بنور
الموافقة حاضر على بساط المراقبة صباح عن سكر الغفلة غير معرض عن الاعتبار
ولا مشغول بحديث الاغيار أو ألقى السمع وهو شهيد أى أصغى بسمعته وهو
حاضر بسره قال صلوات الله عليه ان الله أوانى الاوهى القلوب فأقربها الى الله مارق وصفا
وصلىب قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان في
الله والصلابة في دين الله تعالى ويقال شبهت القلوب بالآنية فقلب الكافر إناء
منكوس لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق إناء مكسور ما ألقى فيه من أعلاه
نزل من أسفله وقلب المؤمن إناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل لكن قلوب
قوم طاهرة من دنس الغفلات والزلات فما ألقى فيها بقى طاهرا وقلوب قوم فيها دنس
قليل يغلب عليه ما يلقى فيها من الطهور وقلوب قوم كثيرة الادناس يغلب دنسها
على ما يلقى فيها من الخير وربما امتلأت من الادناس فلا تسع شيئا قال الله تعالى
في حق المتطهرين وذكر قاتن الذي كرى تنفع المؤمنين ذكر العاصين عقوبتي
ليرجعوا عن مخالفتي وذكر المطيعين ثواب طاعتي ليزدادوا من خدمتي وذكر

عبادي ما صرفت عنهم من بلائي ومنحتهم من عطائي وأعددت لهم من لقائي
ليستغرقوا أوقانهم من ثنائي وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين أتوا الكتاب من
قبل وهم اليهود فطال عليهم الأمد بعد موت موسى ثم وقعت الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام
فكفر النصاري واليهود وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون أي كافرون ومعناه لم
يبق منهم على الإيمان إلا القليل وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال قسوة
القلب إنما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب ويقال إنما تحصل القسوة من متابعة
دواعي الشهوة فإن الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فإن أيقظه
الله تعالى والاصارت خطرة فإن ردها الله والاصارت فكرة فإن صرفها الله والاصارت
عزلة فإن حماه الله والاقعت المعصية فإن أنقذه الله بالتوبة والاقعت قسوة فإن نهاه
الله والاصارت طبعاً ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
ابراهيم بن أدهم قلب المؤمن تقي كالمرآة فلا يأتية الشيطان بشيء إلا أبصره فإن أذنب
ذنباً ألقى في قلبه نكتة سوداء فإن تاب محت وان عاد إلى المعصية ولم يتب تتابع النكتة
حتى يسود القلب فقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب
حتى يسود القلب ويقال القلب كالقفل لا يزال يقبض أصبع بعد أصبع حتى يطبق
وقال الترمذي حياة القلوب الإيمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضاها الاصرار
على المعصية ويقظتها الذكرونها الغفلة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فتفسدوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب فأنما
الناس معافى ومبتلي فارحموا أهل البلاء وأحمدوا الله على العافية عباد الله البدار البدار
فالعمر طيار كما قيل «شعر»

انما هذه الحياة متاع * فالجهول السفیه من يصطفیها

مامضي فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

(يا هذا) قد قرب السفر فأحكم أحوال الأعمال واقطع علقك من البلد فاذا ضرب بوق
الرحيل كنت أول سائر كم تعاهد ثم تغدراً أنت غب زجرنا وأرضيت عاقبة هجرنا ألك

عن وصلتنا مندوحة أما أبواب كرمنا لك مفتوحة يا ناسيا ميثاق ألتست بر بكم حسن
العهد من الايمان ومن كرم المرء فرط الحنين الى أوطانه (شعر)

يا حبذا العرعر النجدي والبان * ودار قوم با كنف الحما بانوا
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان
يا غافل القلب عنا ما هذا الكلام لك ليس على الخراب خراج قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم يا هذا
دع حديث السالكين فانه من لعبك لا تدع نسب المجتهدين انه ليس من أهلك لا يعرف
البحر الاسابيح ولا البر الاسائب ولا الزناد الاقادح هيهات كيف يزاحم الابطال
بطل أين أنت من الاحباب أين القشر من اللباب قبيح عليك يا مسكين ان تدخل
الميدان بحمار أعرج (شعر)

هل مدج عنده من مبكر خبر * وكيف يعلم حال الرائح الغادي
فان رويت أحاديث الذين مضوا * فعن نسيم الصبا والبرق اطنادى
ما حل ذكر العباد ما أطيب أخبار الزهاد ما أحسن مصاحبة أهل الوداد ما ألد معاملته
أهل الاجتهاد أكلهم أكل المرضي ونومهم نوم الغرقى وحنينهم حنين التكلي
فرغت منهم المنازل وجدوا القبور منازل اذا أويت الى المقابر فتأمل بقلبك قبور
الصالحين كبشر ومعروف وأحمد تراها عمرانا وبقية القبور خراب بلقع * وكان
بعض الصالحين من السلف يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار
(وكان) بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها وكلمه أحسن بالحرارة يقول يا ويلك لم
فعلت كذا وكذا . يا هذا انما خلقت فى الجنة وسجنت فى الارض فاذا سمعت
روحك ذكر وطنها الاول حنت وأنت وكلما جلا صقيل الرياضة مرآة سرها قوى
الشوق * وكان أبو الدرداء يقول انى أحب الموت اشتياقا الى ربى * وكان أبو
عبدة يقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه * وكان فتح الموصلى يقول قد طاب
شوقى اليك فعجل قدومى عليك كما قيل شعر

وبى شوق اليك أذاب قلبى * ومالى غير وصلك من طيب

اذا صحت المحبة فعلت ما يرضى ورضيت ما يفعل شعر

إن كان سكان القضا رضوا بقفلي فرضا
والله لا كنت لما يرضى الحبيب مفضبا
من لمرض لا يرى الا الطيب الممرضا

دخل على عابدي مرضه فقالوا له كيف أصبحت قال أصبحت وكل عرق يتألم على حدته
ولا يحب الا الله وقيل لا خرفي مرضه كيف أصبحت قال أصبحت ومالي حاجة الا أن
يتوفاني الله على الاسلام الهى ان عيوبنا لا يسترها الا محاسن عطفك وذنوبنا لا يغفرها
الا مكارم لطفك يا من عليه المتكلم يا من اليه المبتهل يا من اليه مشتكي الضر اذ الضر نزل
يا من لو أن الخلق أضعاف عليه لكفل وكيف لا يكفلهم وهو غنى لم يزل الهى أدعوك
مع خوفى لانك رب الارباب وأرجوك مع تقصيري كرجاء الاحباب أدعوك بلسان
أملى لما كل لسان عملي فان قبلتني فبفضلك وان رددتني فبعدلك شعر

أتيتك سائلا فارحم عنائي فعندك يا كريم دواء دائي
فلا أحدا سواك اليه أشكوا فيرحم عبرتي ويرى بكائي
فيا مولى الوري جدلى بعفو ومن بنظرة فيها شفائي
رأيت كثيرا ما أهدي قليلا لملك فاقترضت على الثناء

الهى أدعوك اقرارا بذل العبودية وأنت تجيبني اختيارا بكرم الربوبية يا كرم
من سمح بالنوال وأرحم من جاد بالافضال أيقظنا من غفلتنا بلطفك واحسانك
وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك والحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار رضوانك
وارزقنا ما رزقتهم من نعم قربك ولذة متاجاتك وصدق حبك واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين آمين

❦ الفصل العشرون في القرار ❦

(الحمد لله) منشاء الموجودات وباعث الاموات وسامع الاصوات ومجيب
الدعوات وكاشف الكربات عالم الاسرار وغافر الاصرار ومنجى الابرار
ومهلك القجار ورافع الدرجات الذى علم وألهم وأنعم وأكرم وحكم وأحكم
وأوجب وألزم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الاول

الذي ليس له ابتداء الآخر الذي ليس له انتهاء الصمد الذي ليس له وزراء الواحد الذي ليس له شركاء الحي القيوم الذي لا مشارك له في الصفات العليم الخبير القوى القدير السميع البصير المنفرد بالتدبير قدر الاشياء على ما أراد من الحالات والاقوات تكلم بكلام قديم أزلي في الازل وتفرد بالعز الذي لم يزل وتنزه عن النقائص والعلل وتقدر عن الفتور والخلل وتعالى عن الأوهام والشبهات ما عرفه من جحد صفات الكمال ولا اهتدي اليه من سلك طريق الاعترال ولا نزه من شبه واتبع الوهم والخيال قصرت العقول وعجزت الابواب عن ادراك الجلال وكيف للحادث أن يدرك القديم هيئات سبحان من نور بمعرفته قلوب أحبا به وطهر سرائرهم فتنعموا بخطابه وصدقوا بعباده فقطعهم عن بابه ورد قوما بحكمه فعذبهم بحجابه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يا خيبة من لم يؤيده الحكيم العليم يا حسرة من لم يقبله الملك العظيم يا مصيبة من فاته هذا الجود العميم يارزقة من سمع هذا العتاب وهو على خطاياهم مقيم يا فضيحة من لم يستحي من مولاه في الخلوات أتناوز بالقيح من عاملك بالجميل أتجاهر بالعصيان من غمرك بفضل الجزيل أترضى بالعباد بدلا عن الوداد فبئس البديل أرضتهم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ما لكم لا تنهضوا الى الغنائم ولا تقعدون عن المخالقات أين البعيد من القريب أين الطريق من الحبيب أين المخطيء من المصيب أين المحروم ممن هو وافر النصيب وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فسبحان الذي قسم عطاءه بين عباده وأبرم قضاءه فلا معارض له في مراده وسبقت عنايته وولايته لاهل وداده وخصهم برعايته وكفايته واسعاده وأمنهم يوم الفرع الا كبر من جميع المخالقات * أحمدته حمد معترف بالعجز عن ثنائه (وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له في عزه وكبريائه (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله سيدا صفيائه وخاتم رسله وأنبيائه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين مثلهم في سورة الفتح بالنبات وعلى أزواجه الطاهرات سر قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وسلم تسليما كثيرا (في قول

الله عز وجل ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين) . ففروا الى الله تعالى من الشرك الى توحيد الله تعالى ومن المعصية الى الطاعة ومن الغفلة الى ذكر الله تعالى ومن رؤية نفوسكم الى منه الله تعالى ومن أبواب الخلق الى باب الله تعالى أله مع الله قادر غنى غير الله (شعر)

قل للفقير اذا ما انشني * الى أين تذهب عن بابه
وهل أحد غيره يرتجى * بل الكل من بعض طلابه
يلذ التذلل في عزه * وذاك النعيم لأحبابه
يفار المحب علي سره * وبلواه تعرب عما به

قف بالباب أيها الفقير الحقير وتضرع الى الله تضرع الأسير بقلب كبير وقل
يا إله العالمين وأكرم الأكرمين أسير الظلمات واقف بباب كرمك ينتظر فوائده
رحمتك وزوائد نعمتك الخير دأبك والحكم حكيمك إجعل منتهي مطالبنا رضاك
وأقصى مقاصدنا رؤياك وعن الشهوات باعدنا لأن نلقاك وأنت راض عنا فلعلك
تحف من الله تعالى بحفي إفضاله وتحظي منه بحميل إقباله فان من اعتر بحماه حماه ومن
استضاء بهداه هداه ومن انقطع اليه كفاه ومن حطر حاله ببابه آواه ومن أعرض
عنه ناداه ومن رجع اليه قبله وأدناه ومن تمادى في متابعة هواه أبعداه واقصاه
يا ناقضى العهد انظر والمن عاهدتم ثم تلافوا خرق الخطايا قبل أن يتسع أعرضتم عني
وما أعرض عنكم لطفى وقطعتم خدمتي وما قطعت عنكم نعمتي

(شعر)

فلا تحسبوا انى نسيت ودادكم * وانى وان طال المدى لست أنساكم
حفظنا وضيعتم ودادا وحرمة * فلا كان فى هجر لنا اليوم إغراكم
رسائل اليكم لا تنقطع وحب اليكم لا يتبدل وذ كرى اليكم لا يتحول انما رددت
ابليس لانه لم يسجد لا يبيكم قال لعجب كيف صا لحتموه وقاطعتمونى (شعر)

يا معرضا عني وما * لطفى عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن * نويت من بعدى تصل

« كان » لبعض الرجال أوقات مناجاة وطاعات فتغيرت ولم تتغير نعم الله تعالى

عليه فجلس يوما في خلوة وقال يارب تغيرت خدمتي ولم تتغير نعمك فهتف به هاتف
ان لك عندنا لا ياما حفظناها وضيعتها (شعر)

تعالوا بنا نصطليح * فباب الرضا قد فتح
وداوا الفؤاد الذي * بسيف الجفا قد جرح
أيا مدعي حبنا * دع الروح ثم انطرح
تعلق بأهل الهوى * وقل للعدول استرح

يامنقطعا عن ركب السابقين في بيداء الغفلة انما يأكل الذئب من الغنم القاصية
شمر عن ساق الجدوشد عن مئزر الكد واحذر حسرة البعد فعي أن تلحق بالقوم
ويحك أما يؤلمك ألم الهجران أما يبكيك الحرمان قف على اطلال الديار وتلمح الآثار
وقل ياديار الأحاب أين السكان يامنزل الصالحين أين الخلان يا أطلال الشوق أين
البنيان (شعر)

على لربع العامرية وقفة * تمل على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب
ما لبقاع الصالحين قد خلت منهم واقفرت ما لوجوه العبادة التي تبرقت بعد
ما سمرت أين الجباه التي طال في الدجي ما عفرت (شعر)

كفي حزنا بالوا له الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا
من وقف على قبر بشر ومعروف تذكر ما كان فيه من خير ومعروف أين نحن
من القوم كم بين اليقظة والنوم أين العباد من الزهاد ذهبوا وبقي أهل الرقاد « قالت »
أم سعيد النخعي كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير وكنت اسمع حسه طول
الليل يهذي قيام الليل جهاد ولا يحضر المعتزك جبان « كانت » منيرة العابدة اذا
جن الليل تقول ما شبه هذه الظلمة بظلمة القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم
تقوم فتصلي الى الصباح . وقالت أم عمر بن المشكدر يا بني اني اشتهدى ان أراك نائما
بالليل فقال يا أمه ان الليل ليس يد على فيهولي وينقضي عني وما قضيت أربي وكان
بشر الخافي لا ينام الا أن يغلب ويقول انما أنا رجل مطلوب . وكان بعض الصالحين
يصلي بالليل ركعتين يختم فيهما القرآن ثم يتم الليل بالبكاء يا هذا لم يكن للقوم هم غير

ما خلقوا له فأنفوسهم فلاهتمام لهم بها . عرى أو يس القرني حتي ائثر بخرقة وقدم
بشر الحافي من عبادان وهو مئثر بخصير * وكان أو يس يلتقط النوى فيشتري به
ما يفطر عليه فاذا أصاب حشفة أدخلها لافطاره ويلتقط الخرق من المزابل ويغسلها
ويرقع بها ويفر من الناس فلا يجالس أحدا . يامطر وحافي سجن البعد استعن بمن
حبسك اذا رأيت قطار التائبين متصلا فتعلق بهم لعلك تحمل معهم تالله ما حدا الحادي
الا وقد قرب الموسم اذا فتح لك باب فبادر قبل غلقه شعر

اذا ما تغور الدهر يوما تبسمت * اليك بنشر فاتنهر فرصة النشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بأيدي المنى من بين أوراقها الخضر

ان ذكر منازل الصفاء يكدر العيش وان الفكر في وقوع الجفاء يوجب الطيش يا هذا
تسمع ما يجري ومالك دمع يجري وتعرف قببح ما تأتي وتدعى التوبة وما تأتي اذا وقع
طبيب على دائك فاكتب منه نسخة دوائك فالحكمة ضالة المؤمن استغث بالمقبولين
وناد في نادى المحبين يا واصلون اشفعوا في منقطع يا بعيدا عن العابدين يا وحيدا عن
السالكين فتح الباب لأرباب الألباب ورد في وجهك مالك لسان تسأ لنا به ولا وقت
تناجينا فيه ولا قلب تجددنا عنده تالله ما أظن قساوة قلبك الا من آثار البعد والله ان
الرمد لا يخفى من العمى دم على القلق والاستغاثة فان حصل المقصود والافلا وجه
للسكون . قيل للخنساء لم تبكين قالت على فقد الاحباب قيل لها انهم صاروا الى النار
قالت ذلك أشد لحزني يا هذا مالك سوى نفس واحدة فان ذهبت حسرة فلا وجه
للتدارك أرضيت لنفسك مع ذكائك وفطنتك ان تعيش عيش البهائم نهارك وهو
وليلك نوم وبين يديك الحساب قوت المريد الذكر وراحة المحزون الدمع ولذة
العارف الخلوة كل ذرة من العارف تنطق بمحبة الله وصاحب الوجد لا تخفى سرائره
يا غافل القلب عنا ما هذا الحديث معك من يوم ألت بر بكم أف لزللك الذي أوحش
بيننا وبينك إلى متى أنت من وراء الباب أصعب الاشياء على المحب لقاء من يشغله عن
حبيبه لان خلوة أنا جليس من ذكرني لا تحمل شركة * قال ذوالنون رأيت شيان في
جبل لبنان فقلت أدع الله لي فقال أنسك الله بقربه ثم شق شقه فما أفاق الا بعد ثلاثة
أيام كيف لا تشغل القلوب بساكنها ويسعى قلب عبدي المؤمن شعر

بنتم عن العين القريحة فيكم * وسكنتم طى الفؤاد الواله

قال رجل لداود الطائي أوصني قال داود قروح بطنك بالجوع واقطع مفاوز
الدنيا بالاحزان وآثر حب الله تعالى على هواك فما تبالي متى تلقاه . قام القوم فما يقعدك
قربوا من الجنات فما يبعدك فتحت لهم الابواب فما حيرتك هذه الاطلال فأين السؤال
هذه الخيام فأين الخدام هذه الربوع فأين الدموع هذه القصور فما هذا القصور
هذه القبور فما هذا الفتور هل لك رغبة في مرافقة الصالحين أو رضيت أن تكون
مع الخالفين يا من قلبه أقسى من حجر حد نفسك بيد الفكرة واخرج الى المقابر
وقل لهم ماذا تتمنون فانهم لونطقوا لقالوا نتمني ساعة من عمرك ومثل نفسك في
عرصات القيامة بين المفرطين تري الوادي قد امتلأ بدموع الآسف ومثل بسمعك
أصوات المسجونين في النار إذ يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
هذا الذي أقلق العباد وأحرق الالكباد * اجتمع أحمد الخزاعي وحبيب بن محمد أول
النهار فما زالوا يبكون الى المغرب فما قنعت المحبة من القوم بالبكاء والسهر حتي طلبت
منهم الارواح سمع بعضهم قارئاً يقرأ وامتازوا اليوم أيها الجرمون فاضطرب ومات
وسمع آخر قارئاً يقرأ وأما الذين سعدوا في الجنة فصاح ومات. وسمع آخر قارئاً
يقرأ وقد منا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فصاح ومات. وسمع آخر
قارئاً يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فصاح ومات. (بيت) مفرد
من الشعر

قضى الله في القتل قصاص دمائهم * ولكن دماء العاشقين جبار

لو حضر قلبك لما شرحنا لا سترحنا يا من قد ضاع قلبه أنشده في مجالس الذكر
فان لم تجده فبين القبور فان لم تجده ففي البرية . أخرج عن ديار أديبارك ساعة الى
فلوات الخلوات ولا تصحب غير الذك (شعر)

تعرض لاحقاف اللوى غير ساعة * لعلك أن يلقاك قلبي فيمتهدى
وسلم على ماء به برد علتي * فظل أراك كان للوصل موعدي
وعندكم يا قاتلون بقية على * مهجة ان لم تمت فكان قدي
ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم * بقاء تهاى يهيم بمنجد

(قال) مالك بن دينار ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب (وكان) على ابن بكار يفرش له الفراش فيمسه ويقول والله انك لطيب ولكن والله لا علوتك الليلة (وكان) فتي من بني تميم يحكي الليل كله فقالت له أمه يا بني لو نمت من الليل شيئاً فقال يا أمه انما أطلب الراحة في الآخرة قالت يا بني فخالف السهر أيام الحياة. يا قاعدين عنا يا راضين بالغير بدلامنا لو وفيتم بهودنا مارميتم بصددودنا ولو كاتبتموننا بدموع الأسف لغفرنا لكم ما سلف (شعر)

ولو أنهم عند كشف القناع * وحل العقود ونقض العهد
وخلعهم لعذار الهوي * وليسهم لبرود الصدود
أتونا وقالوا مضي ماضي * وبلوا بفيض الدموع الخدود
لقلنا لهم ماضي لا يعاد * كذا شرطنا والتداني يعود
يا هذا أعرف قدر ما ضاع منك وابلك بكاء من يدري مقدار الغائب وقف على
باب الافتقار وناد في الأسحار «شعر» «٣»

ان كانت عهد وصلكم قد درست * فالروح من سواكم ما أنست
اغصان ودكم بقلبي غرست * منوا بوصلكم والا يبدست
يا سكران الهوى لو استنشقت ريح الأسحار لفاق سكرك حدث نفسك بأرض
نجدين عليك عبور العقبة يا محصورا عن الوصول ناد في النادى بصوت الذل «شعر»
أيها الداخلون في أرض نجد وركاب النوى بهم تترامى
ان أتيتم أرض الحبيب فأهدوا لحبيبي تحية وسلاما
واطلبوا الى قلبي المشوق المعنى تجدوا فيه من هواهم سهاما
أجلس في ظلام الليل بين يدي مالك واستعمل فعل الاطفال اذا منعوا
بكوا. تروح الى حديث المناجاة وأبعث رسائل الاحزان واستغث بمولاك
فانه قادر على كشف بلواك كريم من توسل اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان
أطاع قبله وان أضاع أمهله فان أقر شكره وان أصر وغاب ستره عزيز ما اليه
خطوة ولا بدونه سلوة «شعر» أفر اليك منك وان قلبي خير ان عليك بمالديكا
«٣» قوله ان كانت الخ دخله الخزم في أوله وهو هنا زيادة سبب خفيف

وأهرب من صدودك أنت ركني وابكي منك بل ابكي اليكما
ملك شهدت بجلاله جميع أفعاله ونطق بجماله جميل إفضاله وودلت على اثباته آياته
وأخبرت عن صفاته مصنوعاته كريم من توكل عليه كفاه ومن التجأ اليه آواه ومن
سأله أعطاه ومن قصده أدناه بدأ المؤمنين بالأحسان وكتب في قلوبهم الأيمان
وخصصهم بنعمة العرفان (شعر)

وكم باسطين الى وصلنا * ا كفهم لم ينالوا المني
قطعتناهم ووصلنا كم * فكانوا بعيدا وكنتم لنا
كم نعترف اليك وأنت تتجاهل وندعوك وأنت تتصامم وكم من آية في السموات
والارض يرون عليها وهم عنها معرضون أفلا تعقلون أفلا تبصرون عبدي كل
يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفرمني فما نصفقتني عبدي أنا وحق لك محب فبحق
عليك كن لي محبا كن لنا وبتنا واذا كنت لنا فلا تحتفل بغيرنا اذ كر من منحك
الايمان وأعطاك وجردك عن الشرك وعراك فمن أين كان لك الاسلام والايمان
والطاعة والاحسان لولا ما أعطاك من التصديق وخلق في قلبك من التحقيق شعر

سقيا لعمهك بالذي لو لم يكن ما كان قلبي للصباة معهدا
قسما بحبك لانسيت عهدده كلا ولا يمت دونك مقصدا
كتمت حتى ضاع صبري في الهوى أنت الحبيب أنعم على رغم العدا
فاحكم بما ترضي فانك مالكي فبحق جودك لا تكن لي مبعدا
إلهي لو أردت إهانتنا لم تهدنا ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به
بدأتنا ولا تسلبنا ما به أكرمتنا (شعر)

أيامن كسا قلبي من الحب خلعة وآمنني في لبسة الدهر ان تبلى
ويا عوزي من كل سفر وحاضر ويا خليني من كل من صرم الحبل
إلهي عرفتنا برؤيتك ونعمتنا بذكرك وأنسك وغرقتنا في بحار فضلك
ورحمتك ودعوتنا الى دار قدسك إلهي إن ظلمة ظلمنا لا نفسنا قد عمت وبحار الغفلة
علي قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالخال أعلم
إلهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولا استخفنا بقدرتك ولكن

سولت لنا نفوسنا وأعانتها شقوتنا فغرتنا سترك علينا فالآن من عذابك من يتقذنا
وبجمل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا وأخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك اذا قيل
للمخفين جوزواو للمثقلين خطوا إلى الهى ان كنا قد عصيناك بجمل فها نحن قد دعوناك بعقل
حيث علمنا ان لناربنا يغفر الذنوب ولا يبالى الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصليا أو
لسانا كان لك ذا كرا وداعيا لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما أمرنا بالخضوع بين يديك
وهو محمد خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقه كما أن
منزلته لديك أشرف منازل خلقك صل يارب على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارحم
عبادا غرهم طول إهمالك وأطمعتهم كثرة افضالك وذلوا لعزك وجمالك وجلالك
ومدوا أ كفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اغفر اللهم لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل الحادى والعشرون فى الاصطبار) *

الحمد لله الذى شهدت بوجوده آياته الباهرة ودلت على كرم جوده نعمه الباطنة
والظاهرة وسبحت بحمده الافلاك الدائرة والرياح السائرة والسحب الماطرة
والرياض الناضرة هو الاول فله الخلق والامر والاخر فاليه الرجوع يوم الحشر
والظاهر فله الحكم والقهر الباطن يعلم السر والجهر والاسن عن وصف كبريائه قاصرة
تحيث دون صمديته الألباب وانقطعت عند جبروته الانساب وخضعت لعزته
الرقاب وذلت لرؤيته الأرباب فالعقول فى تعظيمه وجلاله حائرة القدوس الواحد
الأحد الحى القيوم الصمد الغنى الذى لا يضره جحود من جحد العزيز الذى نضر
وجه من تدل بين يديه وسجد ووجوه الجاحدين والمشبهين بأسرة قرب أولياءه من
بساط افضاله ولقاهم السرور يمين إقباله وأحيا قلوبهم بشهود جماله وعالمهم بحزب نواله
فهم فى جنة عاجلة عاطرة الناس فى مهاد الغفلة قودوهم بين قيام وركوع وسجود
وأشواق واملاق ووجود يسألون المولى فيعطف ويجود فأعينهم فى الليل ساهرة
حجب قلوب الغافلين بحب العاجلة فهى عن النظر فى آلائه غافلة وصرف أسرارهم
فهى عن جبلية العرفان عاطلة وحرهم من أنس المناجاة ولذة المعاملة وأغشى بصائرهم

فهي غير ناظرة ما حيلة من طرد عن الباب ما يصنع من قطع عن الاحباب ما وسيلة من
حق عليه حكم الكتاب فما يزعمه التعنيف والعتاب يا خيبة من لم يكن مولاه ناصره
السباق السباق سار السابقون واللاحق اللحاق قدأ فالح الممتقون والجد الجدد فما يغني
السكون والحذر الحذر فما أنتم مهملون فالمبادرة عباد الله المبادرة تعب العالمون قليلا
وجهدوا ثم وصلوا والوا ما قصدوا فخطوا واستراحوا وحمدوا فما أقل تعبهم في جنب
ما وجدوا الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فسبحان من أعطى ومنع وخفض ورفع وفرق
وجمع ووصل وقطع وبحكمه ربحت الطائفة الراجحة وخسرت الطائفة الخاسرة
أضحك وأبكى وأمات وأحيا وأغنا وأقنى وأوجد وأفني وأباد بسطوته الامم
الغابرة (أحمده) على ما أولى من النعم وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له إله
تفرد بالبقاء والقدم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليفه المبعوث الي كافة
الامم من العرب والعجم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كواكب الهدى الزاهرة صلاة
دائمة باقية الى يوم الوقوف بالساهرة «في قول الله تعالى رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا» مالك السموات والارض وما بينهما
وما بينهما من الايمان والآثار فمن ذا الذي يعبد غيره أو يقصد فاعبده واصطبر لعبادته
هل تعلم له سميا أي شبيهها هل تعلم أحد غير الله يسمى الله فلا يحمل التذلل الا الله ولا ترفع
الحوائج الا الى الله والاصطبار غاية الصبر وهو الصبر على الاحكام والأوامر وعن
المنهيات في الباطن والظاهر ومن صبر ظفرو من لازم الباب وصل

شعر

وقل من جد في شيء يحاوله فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولما كان المعبود سبحانه وتعالى لا يسمى له ولا نظير له حق للعبدين أن لا يذروا
مقدورا في طاعته الا بذلوه ولا يغادروا ميسورا في طلبه الا تحملوه ولا يحق بذل المهيج
الا في طلب الاعزي يحق للدموع أن تتقطر على فوات قربته كما يحق للقلوب أن تنفطر من
خوف فرقه شعر

سهر العيون لغير حبك باطل وبكاؤهن لغير هجرك ضائع

أنت الحبيب فان مننت بنظرة * أضحت كان لم تذره من مدامع
أيها الفقير لازم باب مولاك وأنقطع اليه واعتمد في جميع أحوالك عليه لمن تدخر
مجهودك اذا لم تطلب معبودك هل تعلم له سميا في صفات جلاله أو شريكا في أفعاله أو
شبيها في إفضاله إن دعوته أجابك وان اطعته اثنابك وان عصيته أمهلك وان
رجعت اليه قبلك اصطفاك في القدم وعصمك من السجود للصنم وجعلك محلا للوجود
والكرم واختياره لك مكتوب بخط واضح غير ان استخراجك ضعيف متي رمت
طلبه فاطلبه عندك ويسعى قلب عبدی المؤمن يا من عاملنا مدة ثم قطع وواصلنا زمانا
ثم رجع يا ليتك بعثنا بشيء (شعر)

لقد ضيعت حظك من وصالي * وبت بانحس الايمان كنزا
فكيف رضيت يا هذا بدوني * وقربك من جنابي كان عزا
ستمعني اذا جرت غيري * وتعلم اني لك كنت حرزا
ابن سيرين يقول اشتهي سردا با أخوفيه بربي يا هذا أنا أحدثك عن سيدك
بالنهار فاستمع أنت منه بالليل يا متشبها بالزهاد في ثيابهم وسيمتهم لاني نياتهم ووقتهم
ما عندك من الرهبانية الابناء الصومعة تأوى فيها اصوص التصنع يا هذا الرضا بالملزلة
من البله لو سرت عن هواك لحظة لاحت لك الاعلام هذا مرتع الاحباب فارتع وهذا
موقف العتاب فاسمع « شع »

إنهض فهذي عذبات رامة وماؤها العذب الزلال البارد
وأنشدهناك لى فؤاد اضائعا لولا الهوى ماضل ثم ناشد
(أين) العباد أين الزهاد أين العارفون أين المحبون لا إله إلا الله وقع القحط في
الرجال (كان) سلفا لنا الا خيار فلولا هم لا فتضح المتأخرون (كانت) رابعة
العدوية تحيي الليل كله فقال لها أحمد بن أبي الحواري انما ادركت الرجال ينامون أول
الليل فقالت انما ادعى فاجيب وقال أبو سليمان لولا الليل ما أحبت البقاء في الدنيا وصام
داود بن أبي هند أربعين سنة لم يعلم الناس ولا أهل بيته كان يأخذ الخبز ويخرج
فيتصدق به فيظن الناس أنه يأكل في البيت ويظن أهل بيته أنه يأكل مع
الناس (شعر)

ومستخبر عن سر ليلي رددته * فأصبح من ليلي بغير يقين
يقولون أخبرنا فانت أمينها * وما أنا ان أخبرتهم بأمين

واشوقاه الى تلك الاشباح ملام على تلك الارواح رحل أولئك السادة وبقى
قرناء الوسادة كم حول معروف من مدفون ذهب اسمه لما ذهب جسمه ومعروف
معروف لا بقاء للأعمال إلا بالاخلاص وعمل المرائي كالبلصلة كلها قشور أصحاب
القلوب أرباب إشارات (وقف) بعضهم على الشط ببغداد فسمع رجلا يقول يا ملاح
احملني الى دار الملك فقال الملاح معي قوم للقطيعة فصاح الفقير لا بالله أنا منذ
أربعين سنة أفر منها (قيل) لذي النون المصري أين أنت من يوم أستبر بركم فقال
كانها الساعة في أذني يا منقطعين عن القوم سيروا في بلاد الرجال وانزلوا وادى
الذل لا تملاو الوقوف بالباب ولو طردتم ولا تقطعوا الاعتذار ولو رددتم فاذا فتح
الباب للواصلين فابسطوا أكف الافتقار وقولوا وتصدق علينا فلعل منادي
القبول يقول لا تثرى عليكم اليوم أحزان المحبين دائمة وآماهم بالدموع
دائمة لراحة للمحب إلا بقاء حبيبه . ضحك بعض الصالحين يوما ثم فكر فقال
ضحكت وما جزت العقبة والله لا ضحكت حتى أعلم بماذا تقع الواقعة (شعر)

يا نسيم الشمال بالله بلغ ما يقول المقيم المستهم
قل لا حبا بنا تركتم محبا ليس يسلو ومقلة لا تنام
كل أنس ولذة وسرور قبل لقياكم على حرام

وكان عطاء السلمي يبكي حتى لا يقدر ان يبكي اذا هبت رياح الخوف أقلت قلوب
العارفين فلم ترك ثمرة دمع في غصن جفن اذا نزل آب في القلب سكن اداره في العين
وكان فتح الموصلي يبكي حتى يبكي الدم فقيل له لم بكيت الدم قال خوفا على الدموع
ان تكون ما صحت لي (شعر)

يا منفدا ماء الجفو ن وكنت أنفقه عليه
ان لم تكن عيني فانت أعز من نظرت اليه
اذا خيم سلطان المعرفة بقاع القلب صارت بقاعه السباخ رياضاً (شعر)
ساكن في القلب يعمره لست أنساه فاذا كره

حاضر عندي يساومني * وسويدا القلب تبصره
 قلت للعذال اذ أمروا * بسلو عز أيسره
 مالكي في القلب مسكنه * فسلوي كيف أضمره
 اذا نزل الحبيب ديار السرواء أخرج منها النداء ﴿شعر﴾
 حبيب لا يعادله حبيب * ولا لسواه في قلبي نصيب
 حبيب غاب عن عيني وشخصي * وعن قلبي حبيبي لا يغيب
 حينئذ يمتليء القلب بالمحبة فلا يسع غيرها ويسير الذكّر سمر القلب شعر
 ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
 فالجسم مني للجليلس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي
 يا من أبعده الذنوب عن ديار الانس ابك على وطن الوطر عساك ترد شعر
 يا بعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجته
 كلما جد النحيب به * زادت الاسقام في بدنه
 لما أذنب داود بكى حتى أنبت العشب من دموعه شعر
 سيان إن لاموا وان عدلوا * مالى عن الأحاب مصطبر
 لا بد لي منهم وان تركوا * قلبي بنار الشوق يستعر
 هجر جميع لذاته فلم يلتفت الى روحه ولم يعرج على شهوة ولم يزايل البكاء والضراعة حتى
 استحال حلو العيش مرا شعر
 واذا سحابة هجر كم قد أبرقت * تركت حلاوة كل قلب علقها
 (كان) داود مسرورا بسلامته مبتهجا بعصمته وكرامته فكان يقول اللهم لا تغفر
 للخطئين فلما رمتهم أسهم المقدير صار يقول اللهم اغفر للمذنبين عسى أن يغفر لداود معهم
 فكان يؤتي بالاناء ناقصا فيتمه بالدموع (وكان) داود اذا أراد النياحة ينادى مناديه
 في أندية المذنبين فيجتمعون في مأتم الندم فيزداد الحزن بالتعاون (وكان) يقول إلهي
 خرجت أسأل أطباء عبادك يداووني فكلهم دلوني عليك إلهي امدد عيني بالدموع
 وضعف بالقوة حتى أبلغ رضاك عني شعر

يا من تجنب صبري من تجنبه * هبلى من الدمع ما أبكى عليك به
حتى متى زفرائى فى تصعدها * الى المات فدمعى فى تصوبه
ولى فؤاد اذا لج الغرام به * هام اشتياقا الى لقياء معذبه
ما زال يغسل العين بدمع العين وكلما رفع قصة غصته جاء الجواب بزيادة الجوى
وهو يستغيث وينادى حتى أقاق الحاضر والبادى شعر

ان شفيعى اليك منى * دموع عيني وحسن ظني
فبالذى قادنى ذليلا * اليك الا عفوت عني
يا معشر المذنبين تعرضون عنا وتقبل عليكم وتبارزوننا ونستر عليكم وتنفقون نعمنا
على مخالفتنا ونهدكم وتبعدون عن بابنا ونستدنيكم وتناون عنا وتعرض لكم هل من
تائب هل من مستغفر هل من سائل

أيا من أعرضوا عنا بلا جرم ولا معني
وان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم أغنى
أسأؤوا ظنهم جهلا فهلا أحسنوا الظنا

يا حاضرا كغائب اذا رأيت التائبين قد تأهبوا للرحيل عن ديار الهوى فابك على
تخلفك ويحك فاض النهر فاعبر قبل الغرق أترى ما الذى أزعج هذا التائب وأى كتاب
أقدم هذا الغائب وأى عتاب أجرى دمه السالك تذكرك عهدا لست بربكم فحن وتفكر
فى بعده عن الحبيب فان شعر

سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا وبات يشكو الى أنفاسه الوصبا
ذو صبوة لم يشم برق الشام ولا دعا ابن ورقاء الا صاح واحر با
ما يبرح البارق النجدى يذكره نجدا ويطر به وجدا اذا التهبها
يود لو أن أيام الحمى رجعت وكيف يرجع عيش بعد ما ذهبها

اللهم اجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك واحى موات اسرارنا بغيث ولايتك ولا
تطردنا بعيوبنا عن ولائكم كرامتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

❦ الفصل الثانى والعشرون فى الاسف وذكر آدم ❦

الحمد لله العليم الحكيم الرحمن الرحيم الحكيم الحميد الولي القوى الغني الحفي

العلي المجيد الأول فلا بداية لكبريائه الآخرة فلانهاية لبقائه الظاهر بما أظهر من آياته وآلائه الباطن فلا يحيط العقل بحقيقة ثنائه الفكر عن حمي قدسه بعيد الواحد الأحد القدوس الصمد الحي العليم القدير السميع البصير الفعال لما يريد المتكلم بكلام قديم أزلي جل عن التكليف والتحديد صفاته ثابتة بالإدلة فمن عطل فهو عن الحق بعيد وتنزيهه عن صفات الحدوث معلوم فمن شبه فقد شابه أبا جهل والوليد تبارك ذو العز والجلال وتنزه عن مشابهة العبيد قسم عطاءه بين خلقه فقوى وضعيف وذنى وشريف وغني وفقير وغوى ورشيد وغافل وشاكر وذاهل وعاقل وناس وذاكر ومغذ ومقرب وشقي وسعيد نور قلوب المؤمنين بالإيمان وخلع عليهم خلع الرضوان ووعدهم دار الآمان لهم ما يشاؤون فيها ولدنا مزيد وحجب الغافلين عن خدمته وأبعدهم عن نعيم حضرته فستان بين قريب وطريد يا حسرة من حرم جميل الوداد ورعى بالطرد والبعاد وحقق عليه الوعيد فهو يتردد في أودية الحرمان ويتعثر في أذيال الخذلان ويستغل بما لا يفيد إلا أن هجر الحبيب لا يلم شديد وان بحر الصدود لطويل مديد تغرق عند تلاطم أمواجه مراكب الصبر ويكل كل بصر حديد فسيحان من أيد الفائزين برياح السلامة فأقلعوا في سفن الكرامة ويسر لهم المسلك السعيد فوصلوا إلى روضة الوصال وعاشوا بنسيم الاقبال في كل وقت لهم يوم عيد وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا أعمالا صالحا وأنابوا وسمعوا منادى الكرم فأجابوا وعلموا أن المولى أقرب من جبل الوريد فهبت على قلوبهم رياح العناية وسقت رياض أسرارهم سماء العناية فأورق فيها كل غصن نضيد وكل سرورهم لما علموا أن من أحياء أرضا ميتة فهي له وأنه هو يدي ويعيد (أحمد) على جميل نواله وجميع أفضاله ففي كل نفس علينا منه مزيد وفضل جديد وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن اخلاص وتوحيد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرغم بعز سلطانه كل جبار عنيد وأحمد بنور برهانه نار كل شيطان مرید وأيده بالمعجزات الظاهرة وأمدته بالنصر والتأييد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة التاكيد كما يسر لهم طريق السعادة ومهدا أحسن تمهيد (في قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) خلق الله تعالى آدم من طين من

من أنواع الارض فبقى جسده ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكانت الملائكة تمر فتعجب منه لانهم لم يروا مثل صورته قط فمر به ابليس فقال لا مر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو خلق مجوف فقال لمن معه من الملائكة هذا خلق مجوف لا يثبت ولا يماسك أرايتم ان فضل هذا عليكم قالوا نطيع أمر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا أطيعه ولئن فضل هذا على لأهلكنه فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أى ما أسرا بليس في نفسه والله لا أطيعه وذلك من الكبر والعداوة ثم نفخت الروح في جسده فدخلت في دماغه ثم نزلت الي عينيه فنظر الى يده خلقه وأصله حتى لا يعجب بنفسه اذا أكرمه الله تعالى ثم نزلت الروح الي خياشيمه فعطس ونزلت الي فيه فألهمه الله تعالى فقال الحمد لله رب العالمين وهو أول ما جرى على لسانه فقال الله له عز وجل يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقت فهو قوله عز وجل رحمتى سبقت غضبي وقوله ولذلك خلقهم أى للرحمة خلقهم ثم انتشرت الروح في سائر جسده فصارت لها ودما فكساه الله تعالى لباسا من الظفر يزداد كل يوم حسنا ثم ألبسه الله تعالى من لباس الجنة وكساه الله نورا كنور الشمس وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه فغلب على سائر نوره ثم رفعه على سرير وحمله على أكتاف الملائكة وأمرهم فطافوا به في السموات ليري عجائب الملكوت ثم علمه أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا ابليس فطرد الله ابليس وأبعده وأسكن آدم الجنة ثم خلق له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسري وهو نائم فاستيقظ فرآها فسكن اليها ومديده فقالت الملائكة مه يا آدم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لى فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قال تصلى على محمد ثلاث مرات ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الخنطة فحسدهما ابليس فهو أول من تكبر وأول من حسد فأتى الى باب الجنة فوجد الطاوس فوقف معه وبكى فقال وما يبكيك قال أبكى على الخلائق فانهم كلهم يموتون الا من أكل من شجرة الخلد فهو أيضا أول من كذب فقال له الطاوس أين هذه الشجرة قال ان أدخلتني الجنة أريتك الشجرة قال لا أقدر على ذلك ولكني أقول للحية فانها تدخل ونخرج في خدمة خليفة الله

آدم فكانت الحية يومئذ من أحسن الدواب فأتى الى الحية فأخبرها فخرجت الحية وتحول إبليس ريحا فدخل بين انيا بها حتى أتى آدم وحواء فوقف وناح نياحة أحزنتهما فهو أيضا أول من ناح فقالا له مايكيك قال عليكما تموتان وتفارقان النعيم الا أدلكما على شجرة الخلد فكل منهما وحلف لهما بأنه لناصح لهما فهو أيضا أول من حلف كاذبا وغش فأكلت حواء ثم زينت لآدم حتى أكل وظنا ان أحدا لا يتجاسر ويحلف بالله كاذبا فعوقبا بعشرة أشياء (الأول) عتاب الله تعالى لهما بقوله لهما ألم أنهيكما عن تلكما الشجرة (الثاني) سقوط لباس الجنة عنهما حتى بدت لهما سوءاتهما (الثالث) سلب النور عنهما (الرابع) إخراجهما من الجنة فقال الله تعالى أخرجوا آدم وحواء من جوارى فانه لا يجاورني من عصائي فاهبط آدم بسر نديب من الهند وحواء بجدة وابليس بالايله وهى البصرة وقيل ببيسان والحية باصبيان والطاوس بيا بل (الخامس) الفرقة بينه وبين حواء مائة سنة حتى اجتمعا بالمزدلفة فلذلك سميت جمعا وتعارفا بنعمان ولذلك سميت عرفة (السادس) العداوة بين آدم وابليس والحية (السابع) النداء عليهما بالمعصية فى كتاب الله تعالى * روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تذكر ليلة فى أمر آدم فقال يارب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلته واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته من الجنة فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب للحبيب أمر شديد (الثامن) تسليط ابليس على أولاده بالأغواء (التاسع) جعل الله تعالى الدنيا سجنًا للمؤمن منهم (العاشر) تعبهم فى طلب القوت الا أن آدم عليه الصلاة والسلام كان عند الله تعالى حبيبا فاجتباها وتاب عليه وهداه وعوقب ابليس بعشرة أشياء (الاول) عزله من الولاية فكان مقدما على ملائكة السماء الدنيا وملائكة الارض وخازنا من خزان الجنة فعزله الله تعالى (الثاني) منعه من الجنة فلا يعود اليها أبدا (الثالث) مسخه فصار شيطانا . الرابع غير اسمه فكان اسمه عزازيل فسمي ابليس والابلاس الاياس من الرحمة . الخامس جعله امام الاشقياء فلا يتبعه الا شقي (السادس) لعنه الى يوم القيامة . السابع سلبه المعرفة فلم يبق عنده من العلم شيء ولا ذرة . الثامن أغلق عنه باب التوبة . التاسع جعله مریدا أي خاليا من كل خير . العاشر جعله خطيب أهل النار

ويقال (شقي ابليس) بخمسة أشياء لم يعترف بخطئه ولم ير أن التوبة واجبة ولم يتب
وتكبر عن أمر الله تعالى وقنط من رحمة الله تعالى وسعد آدم عليه الصلاة والسلام
بخمسة أشياء اعترف بذنبه ورأى أن التوبة واجبة عليه وتاب إلى الله تعالى
وتواضع لله ولم يقنط من رحمة الله قال وهب بن منبه لما أهبط آدم إلى الأرض
مكث سبعة أيام لا ترق له دمعة وهو منكس الرأس فأوحى الله تعالى إليه ما هذا الذي
أراه بك من الجهد بفتح الجيم الشدة وضمها الطاقة والقوة قال آدم يا رب عظمت
مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصرت في دار الهوان
بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء
بعد العافية فكيف لا أبكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ألم أكن اصطفتك
لنفسى واحلتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى ألم أخلقك بيدي
ونفخت فيك من روحي وأسجدت لك ملائكتي فعصيت أمري ونسيت عهدي
وتعرضت لسخطي فوعزتي وجلالى لوملائ الأرض رجالا كلهم مثلك يعبدونني
و يسبحونني ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين فبكي آدم على ذلك ثلثمائة سنة أجلس
آدم على سرير المملكة فمد يده إلى لقمة نهي عنها فخرج من الجنة فيا بنيه إحدروا
بلية المعاصي فهي التي نزلت به فنزلت به حطته عن مرتبة إسجد والآدم إلى إهبط
منها جاء من سجده بالامس يجر ناصيته للخارج ولسان حاله يستغيث بيت مفرد
(شعر) حداة العيس رفقا بالاسير ليغنى نظرة قبل المسير

أقام في الأرض يبكي على فقد موطن الفرح و كلما رأى جبرائيل عليه الصلاة
والسلام قال لسان شوقه . الا يا صبا نجمدني هجت من نجمد . كان كلما رأى
الملائكة تصعد وجناحه مقصوص زاد قاقه وأعظم البلاء على المشتاق تردد
الركب إلى بلاد الحبيب وهو محبوس كان يستنشق من القادمين ريح الوصال ويسأل
مؤال متحسر على الديار (شعر)

حدثاني عن العقيق حديثا أنما بالعقيق أقرب عهدا

كان آدم عليه الصلاة والسلام يقول لولده يابني طال والله حزني على دار
أخرجت منها فلو رأيتها زهقت روحك كان أولاده يتعجبون من طول

بكائه ومن لم ير يوسف لم يدرك يعقوب شعر
أرضينا بشنيات اللوى عن ورود يالها صفقة غبن
ما ندفع عن آدم بلاء وعصى آدم بكال وعلم ولا رد عنه عز اسجدوا لآدم وإنما
خلصه ذل قوله ربنا ظلمنا أنفسنا لم يزل منذ نزل يرفع قصص الغصص تحملها رسائل
الأسف شعر

ألا يا نسيم الريح ان كنت محسنا تحمل الى أرض الحجاز سلامي
واني لأرضي أن أكون بأرضهم على أنني منها استعد سقامي
الدنيا دار فرقة كم لمن جرع لذاتها من شرقة كم عاش فيها آدم با كيا وقام فيها نوح
نائحا وصار داود نادبا وبات يعقوب للحبيب مفارقا كان عيش يعقوب بيوسف سليما
فمنذ فارق صار سة يما بقي ثمانين سنة لم يلتد بنوم ولا سنة لما فقد المنظور ذهب الناظر لما دخلوا
عليه فأقبل عليهم مسائلا وأقبل الدمع سائلا وتقلقل تقلقل الواجد ليسمع أخبار الوالد
فلما جاؤا وبلغوه السلام عن يعقوب انتفض طائر الوجد لذكر المحبوب فرد السلام قلبه
قبل لسانه لما كشف يعقوب ستر الوجد بكف أنى لا جدر يح يوسف أهدت به عوازل
تفتؤند كرى يوسف فخار بهم سلاح وأعلم من الله ما لا تعلمون تالله لو وجدوا ما وجد لما
أنكروا ما عرف من تعرض للمحبة فليغرس شجر الصبر فانها اذا انتهت أثمرت رطبا
يا هذا جز بنادى المحبة وناد القوم تراهم كالفراس تحت النيران أرواح أزعجها الحب
فأقلقها الخوف سبحان من يمسكها بلطفه (كان) أويس القرني يهرب من الناس مشتغلا
بحبيبه حتى قالوا مجنون

﴿ شعر ﴾

ولقيت في حبيك ما لم يلقه في حب ليلي قيسها المجنون
لكنني لم أتبع وحش الفلا كفعال قيس والمجنون فنون
وكان يرى الناس ينسبونه الى الجنون والمحبة تنهاه أن يفسر ما استعجم

﴿ شعر ﴾

إبتهم وجدى وهم بي أعلم وأرجو شفائي منهم وهم هم
وكم عدلوني فيهم غير مرة فقلت لهم والله بالسر أعلم

إذا كان قلبي موثقاً بحبالهم وروحي لديهم كيف أفهم عنكم
فإن شئتموا أن تعدلوا فتواصلوا إلي أن يعود القلب لايتكلم
وصف رسول الله ﷺ لا صحابته حلية أو يس القرني فقوي شوق عمرو على رضي الله
تعالى عنهما إلى لقائه فكانا في كل عام يسألان عنه أهل اليمن فلما كان آخر حجة حجها
عمرو على رضي الله عنهما وجداه بعرفة فتعارفوا فقال له عمر مكانك حتى آتيك بنفقة
فقال لأراك بعدها ﴿شعر﴾

إن كانت العين مذقارتكم نظرت إلى سوي حسنكم قد خنت في نظري
سليها هل اكتحلت من منظر حسن سوي جمالك يا سمعي ويا بصري
فاردد لها كحلها الشافي فناظرها سهران يقنع بعد العين بالآثر
ياهاثافي بيداء الهوي ليس الطريق أن تنفق عمرك في التفريطا نفاق البرامكة وتشح بدنياك
شح الحاجب ويحك من قبل فم اللذة عضته أسنان الندامة . يا عجمي الذهن وافق عرب
الفتنة إلى متى أنت مع المتلونين إلى متى تضاف مع النظاف أنت مع تقصيرك تأمن وكانوا
مع الاجتهاد يخافون وأنت مع ذنوبك تضحك وهم مع الطاعة يكون دموع الخائفين
محبوسة بالنهار فاذا جن الليل عربد الوجد في أبدانهم فاستلب اللحم وأرسل الدمع ثم
اشتعل بالعين فصارت شرارة فوق الحزن في البواطن : قيل لزيد بن هرون كم حزبك
من الليل فقال أو أنام منه شيئاً لا نامت عيناى أبداً ﴿شعر﴾

سلوا عين طرفي إن سألتهم عن الكرى فما لجفون العاشقين منام
قلوب القوم مملوءة بحبه فإن نطقوا فبكروه وإن تحرروا فبأمره وإن فرحوا فلقربه
وإن حزوا فلعن به لا يصبرون عن مناجاته لحظة ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة
ولما تمكنت نار المحبة في قلب موسى عليه الصلاة والسلام صوب نار الطور فأسرع
إليها ليقتبس فاحتبس فلما نودي في النادی اشتاق إلى المنادی . كان عليه الصلاة والسلام
يطوف في بني إسرائيل ويقول من يحمل لي رسالة إلى ربي ومراده أن تطول المناجاة
مع الحبيب فلما مر عليه نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج رده في أمر الصلاة ليسعد بكثرة
رؤية حبيب الحبيب . الشوق ينحل بالآبدان ويقلقل القلوب (وكان) فتح الموصلي
يسكي ويقول قد طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك ألتأم الشوق إلى الاستقامة

(قال) بعض الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة فقلت له يا فتى أما تستوحش وحدك قال الانس بالله قطع عني كل وحشة قلت أين ألقاك قال في الآخرة قلت أين أطلبك قال في زمرة الناظرين الى الله تعالى اني غضضت طرفي عن كل محرم فسألته أن يرزقني النظر اليه وصاح صيحة فغاب عن عيني . يا هذا ما خلقت للدنيا فلا تألف منزلا لا تصلح به الإقامة رفيقك قيسي وأنت يماني . من لاح له جمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا اذا لاح للباشق صيد نسي ما لوف الكف . بأقدام الصبر احملي فما بقي الا القليل . تذكر حلاوة الراحة يهن عليك مر السري ضجعت الملائكة حين ألقى ابراهيم الخليل في النار وقالوا ياربنا ائذن لنا ان ندفع عنه فقال الله ان استغاث بكم فاغيتوه فلما رآه جبرائيل وقد ودع بلدان العادة ظن ضعف أقدام التوكل فعرض عليه ألك حاجة فردده بأنفه أما إليك فلا قال فاسأل مولاك قال حسبي من سؤال الى علمه بحالي (شعر)

تملكوا واحتكموا * وصار قلبي لهم
تصرفوا في عيهم * فلا يقال ظلموا
ان واصلوا محبهم * او هجروا فهم هم
قد أودعوا سر فؤا * دى حبهم واستمكنوا
يا أرض سل عن جيرتي * وحدثني عنهم
يا ليت شعري اذ غدوا * وانجدوا لم آتهموا
ما ضرهم حين سروا * لو وقفوا وسلموا

أبدان المحبين بينكم وقلوبهم في السفر (شعر)

ان قومي يوم بانوا * فرقوا بيني وبيني
أخذوا قلبي وروحي * ولهم سمعي وعيني
فاذا كنت أنا الرا * هن من يقبض ديني

لما عرف الصالحون قدر قيمة الحياة أماتوا الهوي فعاشوا كأن أحدهم اذا قهر نفسه بترك شهوة اهتزاز الراعي انتهبوا بكف الجدم من الزمن ما انتهر زمن البطالة هان عليهم طول الطريق لعالمهم أين المقصد فيا بشر اهم هذا يومكم الذي كنتم

توعدون (شعر)

لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوي * أحزان غير خيالات واشباح
تكد تنكرهم عين الحبير بهم * لولا تردد أنفاس وأرواح
كانوا كلما دخلوا سكة من سكك السكون شرع بهم الخوف في شارع القلق
(شعر)

حبكم يبليني والغرام يبليني * كلما يشت أتي لطفكم يميني
إن طردت يا أمل من سواك يدنيني * قد أيت بآبكم في شعار مسكين
والقواد يطلبكم طائعا ويعصيني * إن أبح بحسبكم فهو باح به دوني
يا هذا لو أشرفت على وادي الدجال رأيت خيم القوم على شاطئ انهار اليه كاخلوا والله
بالحبيب وطال الحديث يا متخلقا في أعقاب القوم أربط على قطارهم عسى تصل معهم
كانت لك ليالى ماجة ثم قطعت المعاملة (شعر)

عودوا الى الوصل عودوا * فالهجر صعب شديد
مكابدة البادية تهون عند ذكر منى أكبر معين على طول الطريق نسيم
دار الجيب شعر

تولى يا نسيمات نحمد * بالشيخ من ذاك الحمي والرنند
لعل ريك اذا مانفتحت * تبدل حر لوعتي ببرد
كان الشبلي ييكي و يقول ليت شعري ما اسمى عندك غدا يا اعلام الغيوب
وما أنت صانع بي يا غفار الذنوب و بهم نحتم عمل يا مقلب القلوب (شعر)
هجرانك قاتلي سر يعا * والهجر من الجيب قاتل
ان كنت هجرتني فعندي * شغل بك يا حبيب شاغل
يا غاية منيتي وسؤلى * ما أنت بمن تحب قاعل

يا سحائب الدموع امطري على ربع القلوب يا من فقد قلبه تحيل في
طلبه أبواب الملوك لا تطرق بالأيدى بل بنفس المحتاج (قال) بعض الصالحين
رأيت شابا في سفح جبل وعليه آثار القلق فقلت له من أين أنت قال انا عبد آبق هر بت
من مولاي قلت تعود الى مولاك وتعذر قال لا وجه لي ولا حجة قلت تعلق بمن

يستشفع لك قال بمن أشفع والكل يخافون منه قلت من هذا قال المولى مولى رباني
صغيرا فلما كبرت عصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه وقبح فعله ثم صاح
صيحة خرجت روحه فخرجت الينا عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران
فقلت لها أقيم عندك أعينك على تجهيزه ودفنه فقالت لا خليه بين يدي قاتله عساه يراه
بغير معين فيرحمه

❦ الفصل الثالث والعشرون في المراقبة والانابة ❦

الحمد لله الغني الحفي القوي الولي الوفي العلي عن مدانة الاوهام العظيم الحليم الحكيم
العليم الرحيم العلامة الاول بوصف القدم الآخر فلا يجوز عليه العدم الظاهر فلا تخفى
معرفة الا على من جحد وظلم الباطن فلا يحيط به الوصف ولا يمثله الذهن ولا تدركه
الافهام المنفرد بأوصاف الكمال المتوحد بنعوت الجلال الصمد الذي لم يزل ولا
يزال موصوف بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام نور قلوب العارفين بضياء الالهام وأيقظ أسرار
القاصدين والاحلهم الاعلام وأشغل أسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام واستنهض
عزائمهم فساروا في حنادس الظلام حاديهم الوجود ودليلهم القصد وسائقهم الغرام
شمر واحتي وصلوا وطلبوا حتي حصلوا ووقفوا حتي قبلوا وأهل الغفلة نيام ليس
المقبول كالمطرود ولا المحبوب كالمردود ولا الوصال كالصدود ولا الخلي كالاستهام
ليس من رضي بالقدر والجفاء كن أقام على حق الوفاء ورعي الذمام بينك وبين مولاك
عهداً لست بربكم وحفظ العهد من شيم الكرام وقد أوضح لك المحجة وأكد عليك المحجة
وأسبغ عليك الانعام أفلا تستحي ممن أوجدك وحباك وعرفك وهداك وأيدك
ووالاك وخطبك وناداك ووعدك بشرف المقام وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله الذي ذكرنا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحمة تحييتهم يوم يلقونه سلام (أحمده)
على ما ألهم وأنعم وأكرم وأبرم من الاحكام وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له
إله جرت أفعاله على الاتقان والاحكام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أقام
به أركان الاسلام وأبطل به الازلام والاصنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

هداة الآ نام صلاة دائمة باقية على ممر الليالي والايام . (في قول الله عز وجل وأسروا
قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في
أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور رحيم) . المراقبة أصل عظيم من أصول
التقوي وهو العلم بان الله يسمع ويعلم ويرى فاذا حصل هذا العلم في القلب وتوالى
فلم يعقبه غفلة وقوي حتى أثمر الحياء والهيبه والتعظيم للمولى فالعبد حينئذ مراقب
ومنه قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان
ومن ثمراته تحقيق ألم البلوى والا كتفاء بعلم الله تعالى عن الشكوى وقوله فاصبر لحكم
ربك فانك بأعيننا ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه الصلاة والسلام
حسبي من سؤالي علمه بحالي ومن ثمراته الا كتفاء بنصرة الله تعالى وحفظه وتدييره
في دفع مكروه أو تحصيل مطلوب قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام
انني معكما أسمع وأرى ومن ثمراته تسهيل المجاهدات على العابدين وقوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقد نبه الله تعالى على المراقبة بقوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل الذكرك ذكر الله عند ما حرم الله وفي بعض كتب
الله المنزلة يقول الله سبحانه وتعالى ما أنصفني ابن آدم يدعوني فاستحي أن أرده
ويعصمني ولا يستحي مني وفيها يقول الله تعالى عبيد انك ما استحييت مني أنسيت
الناس عيوبك وأنسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولم
أناقشك للحساب يوم القيامة وفيها يقول الله تعالى ان كنتم تعلمون أني لأناظر اليكم
فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعلمون أني أنظر اليكم فلم جعلتكم في أهون الناظرين
اليكم (شعر)

كن حيبيا اذا خلوت بذنب * ليس يخفي على الرقيب الشهيد
أتهانت بالاله ثديا * وتواريت عن عيون العبيد
أقرأت القرآن أم لست تدري * ان مولاك دون جبل الوريد
(الكن) الفضيل رحمه الله تعالى يقول يا مسكين تغلق بابك وترخي سترك

وتستحي من الناس ولا تستحي من الملوك الذين معك ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل وهو لا يخفي عليه خافية * وروى أن رجلا حبشيا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كنت أفعل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم قال فهل كان الله يراني قال نعم فصاح الحبشي صيحة فخرميتا * وروى أن الله تعالى يقول للشيخ يوم القيامة اذا وقف للحساب يا شيخ ما أنصفتني غديتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما أني لأكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك وإنه ليؤتي بالشاب العاصي فاذا وقف تضعضعت أركاناه وأصطكت ركبته فيقول الله عز وجل اما استحييت مني اما رقبتي اما خشيت تقمتي اما علمت أني مطلع عليك خذوه الى أمه الهاوية . ومر منصور بن عمار فوجد شابا يحدث امرأة فانصرف الشاب وتقدم منصور الى المرأة وكلمها أن تذهب معه الى بيته فمشت خلفه الى أن دخل منزله فقعدت ووقف منصور يصلي فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا طولت على قال لها ما تقولين في رجل عليه حق باربعة شهود والحاكم يعلم به هل يقدر أن يمتنع عنه بحجود قالت لا والله قال فان معي ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم فاضطربت المرأة ووقعت ميتة . وكان طاوس البجلي بمكة فراودته امرأة عن نفسه فلم يزل حتى أتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها أقضي ما تريدن قالت في هذا الموضع والناس ينظرون قال فالحياء من نظر الله أحق فتابت المرأة وحسنت توبيبها (شعر)

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل خلوت ولكن قل على رقيب
فلا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

قال بعضهم مررت بجماعة يترامون وواحد جالس منفرد عنهم فتقدمت اليه قاردت أن أكله فقال ذكر الله أشهى قلت انك وحدك قال معي ربي وملك كان قلت من سبق من هؤلاء قال من غفر الله له ثم قام ومشى وهو يقول أكلت خلقك متشاغل عنك وقال محمد بن خفيف خرجت من مصر الى الرملة لزيارة أبي علي الروذباري فقبل لي أن في الصور شابا وكهلا قد اجتمعا على المراقبة فاتيت الى الصور وأنا جائع عطشان وفي وسطى خرقة فدخلت المسجد فوجدت شخصين قد استقبلا القبلة ورأساهما

على ركبتيهما فسألت عليهما فرفع أحدهما رأسه إلى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما
 بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل لك كثير فاقمت عندهما ثلاثة أيام لم تأكل ولم
 شرب ولم تنم ثم خطرت لي أن أسألهما أن يعطاني فرفع أحدهما رأسه وقال يا ابن خفيف
 نحن أصحاب مصيبة ليس لنا لسان للموعظة يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكر
 الله رؤيته وتقع هيبتة على قلبك ليعظك بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام قم عنا
 وقال فرقد السبخي إن المنافق لينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وإذا لم ير
 أحدا بطش وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل وإن المؤمن يعلم أن الله معه
 ويعلم سره وعلايته وأنه يراه ويعلم نجواه فأنما قلبه بين يدي الله عز وجل فسبحان
 من يفضل على قوم فقر بهم ورفعهم واختصهم لخدمته واصفاهم وتكبر على قوم
 فأذلهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم وحسم باب الوصل وقطعهم ولقد
 جاءهم الا نذار فما نفعمهم ولو علم الله فيهم خير لا أسمعهم يستخفون من الناس ولا
 يستخفون من الله وهو معهم * وروى في الحديث أن من المؤمنين من يعطي كتابا
 محتوما بعد ما يجوز الضراط فيه فعلت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا وقد استجيت
 أن أظهره عليك أذهب فقد غفرت لك فسبحان من يعصيه العبد فيستحي هو منه
 هل هذا الا محض الكرم * وقال ذوالنون علامة المراقبة إيثار ما أثر الله تعالى
 وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق
 على دوام الاوقات . وقال مالك بن دينار لقد استجيت من الله تعالى من كثرة ما أتردد
 إلى الخلاء فوددت لو أن الله تعالى جعل رزقي في حصاة أمضغها حتى ألقى الله وكان بعضهم
 يصلي خارج المسجد فليل له لم لا تدخل المسجد قال استحي من الله أدخل بيته وقد
 عصيته * وحكي أن بعض المشايخ كان يفضل واحدا من أصحابه ويخصه باقباله فينظر
 أصحابه إلى ذلك فوقع في نفوسهم شيء فأراد الشيخ أن يبين لهم رتبته فأعطى كل
 واحد منهم طائرا وأمره أن يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد فمضى كل واحد منهم وذبح
 طائره وأتى ذلك الفقير بطائره غير مذبوح وقال ياسيدي أمرتني أن أذبحه في مكان
 لا يراى فيه أحد وأنا ذهبت فالله يرانى فعلموا أن الفقير الغالب عليه مراقبة الله
 تعالى «وكان» سهل بن عبد الله يقوم الليل مع خاله محمد بن سوار فاوصاه أن يقول الله
 معي الله ناظر إلى الله شاهدي وأمره أن يلازم هذا الذكر بقلبه فان له أثر عظيم في

المراقبة وحضور القلب وقال الفضيل خمسة من علامات الشقاوة القسوة في القلب
وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل ثم إن الله تعالى جعل على العباد
حفظة من الملائكة يكتبون الأعمال والأقوال فمن لم يصل عقله إلى مراقبة الله تعالى
فينبئ أن يستحي من الملائكة قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وقال تعالى إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول
إلا لديه رقيب عتيد (وفي الصحيح) يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار (وروي) أن الذي على اليمين يكتب الحسنات وهو أمين والذي على الشمال
يكتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها صاحب اليمين وإذا عمل سيئة يقول صاحب
اليمين أمهله ست ساعات لعله يتوب أو يستغفر فإن تاب لم يكتب عليه شيء وإن لم يتب
قال له اكتب أراحنا الله منه ما أقل مراقبته الله وأقل حياته وأقرب الآفات آفات اللسان
ولذلك ورد الزجر عنها في آيات كثيرة من القرآن قال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقال تعالى واسر واقول لكم أواجه روايه
أنه علم بذات الصدور وقال رسول الله ﷺ من وقاه الله شرائين ولج الجنة ما بين
لحييه وبين رجلية كرها ثلاثة وقال عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن
كثر سقطه كثر غلظه ومن كثر غلظه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه وقال ذو النون المصري كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير واصفا
فإن الكافر قد ينطق بالحكمة (اجتمع) أربعة من حكماء الفرس فقال أحدهم أنا على
رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال الآخر أما أنا فإندمت على ما لم أقل وطالما
ندمت على ما قلت وقال الآخر إذا تكلمت بالكلمة ركبني فإن لم أتكم بها كنت
راكبها وقال الآخر عجت لمن يتكلم بالكلمة إن نقلت عنه ضرته وإن لم تنقل عنه لم
تنفعه وقال ابن شمعون كل نطق بغير ذكر الله فهو لغو وكل صمت بغير تفكير فهو سهو
وكل نظر بغير اعتبار فهو لغو وفرح من الله أمرأتكم بمقداروا التفات إلى الجدار فإن هذا
زمن السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت إلى أن يموت ومن ثمرات المراقبة الانابة
ومعناها الرجوع عن معصية الله تعالى إلى الطاعة حياء من نظر الله عز وجل قال تعالى
وأنبيوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وقال تعالى هذا
ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال تعالى

وما يتذكروا الى أولوا الألباب فالنفس تجمع في ميدان المخالفة باتباع الهوى فاذا
تذكر القلب باطلاع الرب أناب ورجعت النفس مقهورة بلجام الجبار (وروى)
مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله عز وجل انه قال يا عبادى
انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني
أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادى انكم
تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادى
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتنفعوني يا عبادى لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك
مما عندى الا كما ينقص المحيط اذا دخل البحر يا عبادى إنما هي أعمالكم أحصيها لكم
ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
قال سعيد وكان أبو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثي على ركبتيه . وقال
الفضيل يقول الله عز وجل بشر الذين ان تابوا قبلت منهم وحذر الصديقين إن
وضعت عدلى عليهم عذبتهم . وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله تعالى أعظم من أن
يقوم بها العبد وان نعمه أكثر من أن تحصى ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين
(وقال) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محيت
عنه في أم الكتاب . وقال الفضيل لا يرد الجور بالسيوف إنما يرد بالتوبة . وقال أبو
الجوزاء ان الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس
يا ليتني لم أوقعه فيه . وقال عبد الله بن سلام ألا لا أحدنكم إلا عن نبي مرسل أو
كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من
طرفة عين . وقال عبد الرحمن بلغني أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام . وقال عمر
ابن الخطاب اجلسوا الى التوايين فانهم أرق أفئدة وقال قتادة القرآن يدلكم على

دائكم ودوائكم فداؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة . وفي الحديث من أذنب ذنبا
 فعلم أن الله قد اطلع عليه غفرله . وروي أن الله تعالى يقول يا عبادي كلّمكم مذهب الا
 من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على أني أغفرله غفرت له
 ولا أبالي وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العجب مما يهلك ومعه النجاة قليل وما النجاة
 قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله العبد الاستغفار وهو يريد أن يعذبه . وتعلق
 رجل بأستار الكعبة فقال اللهم ان استغفاري مع إصراري للأوم وان تركي الاستغفار
 مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتجيب الي بالنعم مع غناك عني واتبغض اليك
 بالمعصية مع فقرى اليك يا من اذا وعد وفا وان توعد عفا اغفر عظيم جرمي بعظيم
 عفوك يا أرحم الراحمين . وجلس بعض الصالحين في خلوة فقال إلهي أنت قضيت أنت
 حكمت أنت قدرت وأردت فهمت به هاتف هذا التوحيد فأين أدب العبودية
 فقال أنا عصيت وأنا نجيت وأنا أخطأت وأنا أسأت فسمع قائلا يقول ان ربك يقول
 أنا غفرت وأنا رحمت وأنا تجاوزت وأنا سترت وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يغرنك الناس عن نفسك فان الامر خالص اليك
 دونهم ولا تقطع النهار بقبيل وقال فانه محصي عليك عملك واذا أسأت فأحسن فلا
 شيء أشد إدراكا من حسنة جديدة لذنوب قديم . وقال علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه لبعض أولاده يا بني خف الله خوفا قويا لو ترى انك أتيت بجميع حسنات أهل
 الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء تري لو أنك أتيت بجميع ذنوب أهل الارض
 لغفرها لك . وقال يحيى بن معاذ لا يرفع للمؤمن قط سيئة الا وهى بين حسنتين رجاء
 العفو قبلها وخوف العقاب بعدها . وقال ابراهيم الخواص بينما أنا في طريق مكة
 أمشي إذ وقع في خاطري العزلة فانفردت عن الناس ومشيت ثلاثة أيام ما خطر في
 قلبي طعام ولا شراب فوصلت الى روضة خضراء فيها رياحين كثيرة ونهر من ماء
 فوقفت متعجبا منها فاذا بنفر قد أقبلوا عليهم مرقعات حسان فسلموا على وحفوا
 بي فقلت من أنتم قالوا نحن نفر من الجن المؤمنين سمعنا القرآن من محمد صلّى الله عليه وآله فسلمت
 حلاوة كلامه جميع اللذات فانقطعنا الى الله في هذا المكان فقيض الله لنا هذه الروضة
 كما ترى ولقد اختلفنا في مسألة وسألنا الله أن يقيض لنا من يبينها لنا فقلت كم بيئي

وبين الموضع الذي فارقت أصحابي فيه قالوا ثلاثة أشهر وان هذا الموضع لم يصل اليه
 آدمي قبلك إلا شاب أتانا يومنا ونحن جلوس نتذاكر المحبة فسلم علينا فرددنا عليه
 السلام وقلنا له من أين أقبلت قال من مدينة نيسابور خرجت منها منذ سبعة أيام
 قلنا وما أخرجك منها قال آية سمعتها قال الله تعالى وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من
 قبل أن يأتيكم العذاب الآية فقلنا له ما الانابة قال أن يردك الله تعالى عنك إليه
 قلنا فما العذاب قال عذاب القراق ثم صاح صيحة ووقع ميتا فواريناه التراب وهذا
 قبره قال ابراهيم فنظرت واذا قبره في وسط الروضة حوله رياحين كثيرة وعلى القبر
 مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغير ة واذا طاقة نرجس كأنها رحا عظيمة وعلى ورقة
 منها مكتوب صفة الانابة فقرأتها وفسرتها لهم فقالوا كفيتنا جواب مسألتنا
 ووقع فيهم الطرب ووقع على النوم فانهت بها فاذا أنا عند مسجد عائشة ويقال من
 كرم الله تعالى أنه يقبل الانابة من القلب وان لم توافقه النفس قال الله تعالى وجاء
 بقلب منيب ولم يقل بنفس منيبة * وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى
 وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هو أن الله تعالى جعل التوبة مقبولة بكرمه
 ومنه فنعم المولى ونعم النصير وبئس العبد عبد غداه بربه ورباه تحت ستره ولا
 يخاف عند مخالفة أمره بئس العبد عبد عصا وتعدى وجني وتواني نهاره لهو وإيلله
 سهو بئس العبد عبد أصر على الجهالة وضيع أيامه في البطالة بئس العبد عبد يعلم أن
 مولاه يراه وهو يبارزه ولا يخشاه ونعم المولى مولى سترك بستره ولا طفق بیره
 وأطلعك على سره مولى يقبل الحسنات ويغفر السيئات مولى ان أطعته شكر وان
 عصيته ستر وان تبت إليه قبل وغفر ان دعوته لباك وان قصدته أدناك وان أعرضت
 عنه ناداك مولى توجك بهدايته وطوقك بعبادته وسر بك بخدمته وأركبك على
 مطية محبته مولى يغفر ذنوب العمر بتوبة ساعة ثم يبذل مكان كل سيئة طاعة
 مولى أقام لك الشفعاء قبل العصيان ويشفعك فيمن تحب بعد الغفران فنعم
 المولى ونعم النصير

— الفصل الرابع والعشرون في الحذر —

الحمد لله الذي خلق الانسان من سلاله وركب بلطف حكمته مفاصله وأوصاله

ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ورقاه في أطوار خلقه حتى بلغ أشده وكمال
وزينه بالعقل والعلم فأزال عنه ظلمات الجهالة وأجرى عليه ماسبق به القضاء فلهذا الاختيار
لاله بمشيئته الضر والنفع والعطاء والمنع والهدى والضلالة أسعد أوليائه بقر به فجعل
حظهم أنسه واقباله وأعزهم بخدمته وطهر أسرارهم لحضرتة فهي في الملكوت جواره
ألقوا همهم بيا به وتلذذوا بمناجاته وخطابه وتنعموا بسماع كتابه فأكل لهم بذلك افضاله
لا يرحون من بين يديه ولا يعولون الا عليه ولا يشاقون الا اليه وكيف يصبرون وقد
شاهدوا بأسرارهم جماله امتلأت قلوبهم بهيبته وغرقت أفكارهم في بحر معرفته
فازدادت عطشا ودهشوا حين شاهدت جلاله فسبحان من اختارهم لنفسه ونعمهم بأسه
واجزل لهم نواله وحجب قوما عن هذه العوارف وقطعهم بعدله عن رياض المعارف
وقيدهم بقيود القواطع والعوايق والصوارف وكيف يسرح في رياض العرفان من
أوثق الحرمان أغلاله فاسماعهم لا تلتذ بخطابه وقلوبهم لا تنزعج لعتابه وأرواحهم
لا تترتاح الى مسارح أحبابه شتان بين حالة وحالة كم بين من يسر له مولا سبيل السعادة
وحقق آماله وأجزل نصيبه من التوفيق وقبل أعماله وبين من قطعه عن خدمته وأبعده
عن حضرته فأطال حجا به ونكاله الأمر أمره والحكم حكمه والملك ملكه فلا ترى في
الملكوت الا أفعاله تعرض لنفحات جوده أيها السالك السائل واستنشق غيث
ولائه فسيل الجود سائل فكم قاصدا عطاه قبل الطلب فكفاه سؤاله (أحمد) على
ما أجزل من برقا ناله وأسبل من ستر على العاصي فأطال إمهاله (وأشهد) أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقالة وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بأوضح الدلالة وختم به النبوة والرسالة صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه صلاة دائمة ما حسنت في ذوات الياء الأمالة وصح في حروف البيان
قبل الهمز المد والاطالة (في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروه واعلموا ان الله غفور رحيم) هذا تخويف عظيم وتعرف بأمر ذي خطر
جسيم بأن الله يعلم ما أضمرت في نفسك وان خفي على الخلاق فاحذروا من سطوته
واقامة عدله في المطالبة باقامة الحقائق إن بطش ربك أشديد بطشه بطش جبار
وأخذه أخذ قهار ثم اتبع هذا التخويف بذكر الجود العميم فقال تعالى واعلموا ان

الله غفور حلیم رحمته رحمة غني كريم وحلمه حلم رؤف رحيم اذا بطش أدهش حتى
لا طاقة واذ أرحم أنعش حتى لا إفاقة فالعارفون أبدأ بين الجلال والجمال فهم في دهش
عظيم وأنس ووصال . والعابدون بين خوف ورجاء وخشية وحياء (قال بعض
العارفين) ان الله عبادا أسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وأنهم لهم البلغاء
الفصحاء العارفون بالله ورسوله العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة
الله تعالى تقطعت قلوبهم وطاشت عقولهم وكلت ألسنتهم فرقامن الله عز وجل
وهيبة لجلاله ﴿ قيل ﴾ للحسن البصري كيف تصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى
تكاد قلوبنا أن تطير فقال والله لان تجالس من يخوفك حتى يدر كك الامن خير من
أن تجالس من يؤمنك حتى يدر كك الخوف * أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام يا داود إن أحوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عني وأنا أرحم ما أكون
بعدي اذا ابر عني وإن أجل ما يكون عبيد اذا رجع الى يا داود قل لشباب
بني اسرائيل لم شغلوا أنفسهم بغيري وأنا المشتاق اليهم ما هذا يا داود لو يعلم
المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لطاروا شوقا
الى ولتقطعت أوصالهم من محبتى هذه إرادتى في المدبرين عني فكيف إرادتى في
المقبلين على يامن غره الالمال وجر أذياله في الغفلة والأهمال ونسى ما بين يديه من
العظام وما أعد للمحسنين من الكرائم أرضيت ببيع حظك من الله بزيوف شهواتك
أم قنعت من غنائم المجاهدين في سبيل الله بكناسة منازل غفلاتك خسرت والله
صفقة من باع لحظة من نعيم الآخرة بنعيم الدنيا فكيف يبيع النعيم الباقي
بشهوة لحظة لكن قد قال العليم الخبير هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى
الظلمات والنور الكافر أعمى القلب عن الحق والمؤمن بصير أبصر بعين قلبه لما
كشف الغطاء عن بصيرته فانتفع بما سمع ورأى فان أسدل حجاب الغفلة على قلبه
وقف على ما ظهر له من حجب فلم يظهر لا يمانه ثمرة أم هل تستوي الظلمات والنور
الاشتغال بذكر الله تعالى وخدمته نور والاشتغال بغير الله ظلمة الأعمى يتعلق
بمن لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع فهو يسعى في ظلمة والبصير يتعلق برب
الأرباب وفتح الأبواب الذي يعلم خفي أنين المذنبين وتضرع الخائفين و يبصر

جريان الدمع في آفاق المحزونين وتصعد أنفاس المنقطعين اذا نظروا الى أحوال
السابقين وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين يبصر ويستر ويمسح ويمدح وينعم ويعطي والعبد يحرم
وينحطي مولى تعصيه خمسين سنة ثم ترجع اليه مقدار سنة فيبدل مكان كل سيئة
حسنة يغفر الكبير ويقبل اليسير ويقل عثرة النادم على التقصير ويمن باطلاق الاسير
فنعم المولى ونعم النصير والذين تدعون من دونه ما لم يكون من قطمير هل يستوي
الاعمى والبصير هل يستوي من عمي قلبه عن طريق الرجوع الى مولاه فهو متماد في
عصيانه وموافقة هواه ومن كحل بكحل التوفيق فأبصر طريق التحقيق أجاب داعي
الله اذا دعاه واستغاث بمن يعلم سره ونجواه ووقف في جنح الظلام وناداه (شعر)

بخضوع ودموع * ورجوع وافتقار

ونحول وذبول * وخمول وانكسار

وأنين وحنين * ويقين واصطبار

يا إلهي جد بعفو * فلقد طال انتظار

ضاع قلبي في التمني * وله حق الجوار

هل يستوي الجاهل والعالم هل يستوي الهالك والسالم هل يستوي الغائب والحاضر
هل يستوي الغافل والذاكر هل يستوي البعيد والقريب هل يستوي العدو والحبيب
هل يستوي من هو مع نفسه ومن هو مع ربه ينعم بأمنه هل يستوي من هو في منزلة
الفراق يقاسى وباله ومن هو في حلة الوصال يجر أذياله هل يستوي من ربط بقيد الخذلان
ووسم بوصم الهجران وحبس في سجن الحرمان ومن هو في نعم الرضوان قد ظهرت
عليه أنوار الايمان لا يستويان ولا يلتقيان ولا يجتمعان هل يستوي من أبعدناه
وحجبناه ومن أخذنا بيده وقربناه هل يستوي من أعرض عنا ولم يطلب الاقالة
منا ومن أقبل بكليته علينا ووجد نعم قلبه لدينا كما قيل (شعر)

فيا ويح قلب رمي بالجفا * فبات على مثل جمر الغضي

وأصبح يندب رسما عفا * ويبكى على فقد عيش مضى

وليل الصدود أتي مقبلا * وولى نهار الرضا معرضا

فسيل الدموع وشق الجيوب * حقيق على فوت وقت الرضا
ما أصعب آثار سخطك الملك ما أعظم مصيبة من أعرض عنه الحبيب ما أوحش
الصدود بعد الانس ما أشد الكدر بعد الصفاء ﴿شعر﴾

ليس البلاء بليّة الأجساد * ومصيبة الأموال والأولاد
هجر الجيب هو البلاء بعينه * والصد بعد تواصل ووداد
فالربع من بعد الأنس معطل * قفر تبدل قربه ببعاد
من لم يتب والبين يقرع قلبه * لم يدر كيف تفتت الأكباد

هل يستوى المهجران والوصال هل يستوي الأعراض والقبال هل يستوى من
أقامه مولاه وحرمه ومن أدناه ورحمه هل يستوى من بالطرده وسمه وسد عنه باب
الوصل وحسمه ومن حماه عن المخالقات وعصمه وأيقظه لذكره وألهمه وأجزل
حظه من التوفيق حين قسمه هل يستوى من يبارز الله تعالى بمصيبة وهو آمن
من عقوبته ومن أنفق عمره في خدمته وهو خائف من سطوته هذه قسمة المولى
واحد في أسر الدنيا وآخر في طلب العقبى وآخر معرض عن الأولي وآخر مقبل على
المولى وكل يسعى فيما سبق به القضاء ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها
مبعدون إلهي كيف الخلاص من ظلماتنا الابنور عنايتك وهل السلامة من آفاتنا الا
بمحفظك ورعايتك وبمن تتعلق آمالنا إلا بكرم جودك العميم والى من نلتجىء الا
الى ركنك العظيم « شعر »

إليك والالاتشد الركائب * ومنك والالاتال الرغائب
وفيك والافالرجاء مخيب * وعنك والافالمحدث كاذب
لديك والافالقرار يطيب لي * عليك والافالاسيل السواكب
رضاك والافالغرام مضيع * سنالك والافالبذور غياهب
إلهي أنت الغنى الكريم تدعونا اليك وترغبنا فيما لديك وتقابل اساءتنا
باحسانك وتستتر خطايانا بفقرانك وتذهب ظلمة ظلمنا لأنفسنا بنور رضوانك
وتقهر عدونا عنا بعز سلطانك فما تعودنا منك الا الجميل ومالنا قلب عن
يا بك يميل ﴿شعر﴾ بجمال جودك ما حيتت توسلي * وبه يصح رجاء كل مؤمل

من كنت أنت رجاءه وملاذه * فلقد تعلق بالجناب الاكمل
يا منتهى قصدى وغاية مطلبي * يا من عليه وان فئت توكلنى
أسكنت حبك فى فؤادى منزلاً * وهوى سواك يحوم حول المنزل
عقد الوداد لغير حبك باطل * ما الحب الا للحبيب الاول
إلهى عبدك المسكين على الباب ينتظر عفوك عن العييد أورشاك عن الاحباب قد
كتب قصة إفلاسه ووضع يده ندمه على رأسه وأنت أعلم بالحال وأولى بالجود
والافضال (شعر)

شكا اليك ما وجد * من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدي * ظمان لو شئت ورد
اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار واسلك بنا سبيل عبادك الاخيار وألهنا رشدنا
واجزل لنا من رضوانك حظنا ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا
ولو الديننا ولجميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً

﴿ الفصل الخامس والعشرون فى الدعوة ﴾

الحمد لله الذى أجرى الماء بلطيف حكمته فى خلال الشجر فألانه وكسا عاقل الروض
من حلى النبات ما كلله وزانه بعث لواقع الرياح الى الأفنان فحرك كل فن عيدانه فتمايل
الحزين وتبلبل المسكين لما رأى بلبل الاشواق وقد طيب ألحانه كل يشهد بكمال
صانعه وان آخرس العجز لسانه الذى أطلع شمس معرفته فى قلوب أهل محبته
فأكمل لديهم احسانه وأرسل غيث ولائه الى أسرار أوليائه وحفظ عطاءه وصانعه
ووفق من إرضاه من عبادته وجعله من آل وداده فوفى بالامانة وسكن حرق الخائفين
عند لقاءه ورزقهم أمانه وضمن المزيد للمحسنين وهو الذى لا يخلف ضمانه الذى
تفرد بالبقاء والقدم والعز والكبرياء والمجد والثناء فما أعز سلطانه الحى العليم القدير
المدير السميع البصير القيوم الملك الكبير فسبحانه من جبار ما أعظم شأنه
المتكلم بكلام قديم أزلى لا يشبه كلام خلقه فمن شبهه فقد بنحس ميزانه والقرآن
كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب محمد سيد المرسلين وقال فيه ليؤمنه نسيانه

لا تحرك به لسانك لتجعل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
 يسانه جل العلي العظيم عن الاشباه فمن شبهه فقد اتبع خيالاته ووافق شيطانه له
 الجلال والكمال فمن جحد الصفات فقد اوهن ايمانه غرقت الافهام في بحر تعظيمه
 وجبروته وتحيرت الابواب في دوام ملكوته فرجعت خاسئة خاسرة لتسأل الاعانة
 قسم عطاءه بين خلقه فلا مذل لمن اعزه ولا مكرم لمن اهانها فالتسبيح من اهل خدمته
 وعامله برحمته فجعل ذكره راحتته وريحانه فالقرآن انيسه والمولى جليسه وكيف لا يزيل
 به جالسة الحبيب احزانه والطريد من حجبته عن معرفته وخذله فصرفه عن خدمته
 وجعله تابعا لهواه سبحانه الا امره والحكم حكمه والملك ملكه فمن اعرض فقد
 ضيع في الهذيان زمانه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
 شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه (أحمده) على ما شاد من فضل فقوي
 أركانه وصرف من سوء فاطفا نيرانه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له إله بين
 أدلة وحدانيته وأوضح برهانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أظهر
 بالتحقيق سره وأعلانه وأثار به سبيل الهدى فأزال به الباطل وبهتانه صلى الله عليه
 وعلى آله وأصحابه ما به نسيم السحر على الشجر فهز أغصانه وحرك ساكن حنين
 المشتاق فتذكر أوطانه في قول الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من
 يشاء الى صراط مستقيم خطاب الله تعالى في كتبه المنزلة على لسان رسوله دعوة عامة
 لجميع المخاطبين أمر الكل بالايان والطاعة ونهاهم عن الكفر والمخالفة فيجب علينا
 امتثال الأوامر واجتناب النواهي لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعتراض بوصف
 العبودية وهداية الله تعالى بمشيئته وإرادته وحكمه وقضائه خاصة للمؤمنين فقد دعا
 الكل وهدى البعض وأمر الكل ووفق البعض ونهى الكل وعصم البعض يفعل
 في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عمن يفعل وهم يسئلون دعا الانام من دار
 الآلام الى دار السلام فمن لبى فله تنشر الاعلام ومن أبى فبشقائه جرت الاقلام دعاهم
 من دار العباد الى دار الزيادة دعاهم من دار الشقاء الى دار البقاء دعاهم من دار أولها بكاء
 وأوسطها عناء وآخرها فناء الى دار أولها عطاء وأوسطها لقاء وآخرها بقاء دعاهم
 من دار دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار التكليف الى دار التشریف دعاهم من دار

أصلها مدر وعيشها كدر ونفعها ضرر وروحها شرر ووعدها غدر الى دار أصلها
درر وعيشها لقاء ونظروها طرازها جنات ونهر فالدعوة عامة التزاما للحجة والهداية
خاصة بيا نال للمحجة ودار السلام الجنة والسلام من أسماء الله تعالى فمعناه دار الله تعالى
دعاهم الى داره فنعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم الجار جارهم نعم السكن الفردوس
الأعلى ونعم الجار السيد المولى ونعم الرفيق السيد محمد المصطفى ويقال سميت الجنة دار
السلام أي دار السلامة من الآفات والعاهات والنكبات يسلمون فيها من الضرر والفقر
والفتن والهجر يسلمون فيها من الأوجاع والأمراض والصدود والاعراض يسلمون
فيها من طلب القوت وضيق البيوت وسكرة المأثم وإنسرة القوت ويقال سميت الجنة دار
السلام لانهم دخلوها بسلام ادخلوها بسلام آثم ذلا فيها سلام بعضهم على بعض قال
الله تعالى إلا قبيلا سلاما سلاما ولهم فيها سلام الله وخولهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ولهم يوم الله عز وجل عليهم بلا واسطة
تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام قولاً من رب رحيم فمن دعاه مولاة الى داره وشرح صدره
بأنواره وحشا قلبه بمكنون أسرارهم فاز بقربه وجواره ومن دعاه الى داره وأشقاه بسوء
اختياره صرفه عن جواره وخلده في ناره وأخر دعاه وهذاه ووقاه وقواه وآواه ورعاه
وكلاه وأدناه كيف لا يجيبه وأخر دعاه وأعماه وأشقاه وأقاماه وأخزاه وقلاه كيف
يجيبه وفي الصحيح ان الله خلق خلقا للجنة وبأعمال الجنة يعملون وخلق للنار خلقا
وبأعمال أهل النار يعملون فأولياء الله في الدنيا متنعمون بذكره متزينون بطاعته
وشكره راحة قلوبهم في التذلل بين يديه وأسرارهم في الاقبال عليه فلمهم نعم معجل في
دنياهم ولهم الجنة في عقباهم والغافلون في سجن الهوى والعصيان وقيد الشقاء والحرمان
مبعدون عن بابهم محجوبون بحجابهم فلمهم عذاب معجل بما حرموا من خدمته ولهم عذاب
شديد في جهنم مع ما حرموا من جنته (شعر)

بل هجره أصعب من ناره * ووصله أحسن من جنته
فالويل كل الويل في بعده * والويل كل الويل في قربته
يا من يريد العز يحظى به * العز كل العز في خدمته
اقطع تصل أقبال تري به * واستسق غيث الجود من رحمته

الله عبد شغله ذكره * أسعده بالقرب من حضرته

فشغله تصعيد أنفاسه * يتبعها التقطير من عبرته

ان قال يارب يقل ربه * لبيك عبدي سل دلالوته

والمكلفون على أربعة أقسام القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته
وهم الانبياء والاولياء والصالحون والمؤمنون عاشوا في الدنيا بين آثاره وأنواره
اطمأننت بذكر الله تعالى قلوبهم وطابت بطاعة الله تعالى حياتهم وعلت بمحبة الله تعالى
أنوارهم ورفعت الى الملكوت أذكاهم قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو
مؤمن فلنجزيه حياة طيبة والجنة الطيبة الذرة الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا
شرف المنزلة فطوبى لهم وحسن المآب القسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون
خدمته وهم الذين عاشوا ^{منكم} ثم غتم لهم بالايان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا
في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الحاشية فماتوا على حالة التوبة والاحسان كسحرة
فرعون وكانوا ثلاثين ألفا على ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة
كانوا أول النهار يحلفون وعزة فرعون اننا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة حلفوا والذي
فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون أن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين
ثم بعد ساعة قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت
قاض الي قوله خير وأبقي والعجب ان الله تعالى أنطق فرعون بما كان في باطنه
البشرى وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين
قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب كل من عمل سوءا فاعمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لأمر الله
تعالى وان كان عالما وكل من تاب قبل ان يحضره الموت ويعاين الملائكة
ويغرغر فقد تاب من قريب فان التوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين
ملك الموت فصار في حيز الآخرة وهم الذين قال الله تعالى فيهم وليس
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن وبعد
من ذلك الذين يتوبون في الآخرة ويعترفون في دركات لظى قال الله تعالى ولا الذين
يموتون وهم كفار أى لا تقبل توبتهم في الآخرة وقال تعالى وقالوا امنا به وأنى لهم

التناوش من مكان بعيد أى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل في الدنيا وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولا الجنة وهم الكفار الذين يموتون على الكفر في الدنيا حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة مخلدون في العذاب والهوان (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله تعالى ثم مكر بهم فطردوا عن بابه وماتوا على الكفر بالله نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه فانه يخلق ما يشاء بغير كلفة ولا نصب ويختار ما يشاء بغير زلفة ولا سبب (قوم) أذلهم وأشقاهم وحجبهم وأقماهم وأضلهم وأخزاهم ولو ألبسهم لباس السعداء زمانا فلا بد أن يسلبهم ويلبسهم ذلا وهوانا (وقوم) اختارهم واصطفاهم وانتخبهم واجتباهم وأعزهم وقواهم وخولهم وأعطاهم ووالاهم وأولاهم ولو ألبسهم لباس البعد والحجاب فلا بد أن يردهم الى الباب ويلبسهم لباس الأحياب وهو الكريم الوهاب اللهم اجعلنا من عبيدك المفلحين وأوليائك المتقين الذين أهلتهم لخدمتك ونعمتهم بانسك وحضرتك وسقيتهم لذيتك وشرابك وخلعت عليهم خلع أحيائك هانحن عبيدك قد ألقينا نفوسنا بين يديك وطمعنا بحسن وعدك وجميل رفدك فيما لديك اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين آمين

(الفصل السادس والعشرون في الفقر)

الحمد لله الذي لا يخيب لديه أمل من أمله ولا يغيب عن بساط قربه من رضيه وقبله الأول من غير بداية والآخر من غير نهاية الغني الذي لا شريك له فيما ثبت له القدوس الصمد الواحد الأحد الذي لا شريك له فيما فعله استوي على العرش من غير تكيف ولا تشبيه وقد ضل من شبهه ومثله العرش لا يمسكه والعقل لا يدركه والوهم لا يصوره والفكر لا يقدره وقد خاب من كان ظنه من الايمان جدد له القريب بعلمه وقدرته وكرمه ورأفته ففي كل ليلة يدعو العباد اليه فيغفر لمن استغفره ويتوب على من تاب اليه ويعطي من سأله الحى العليم القدير المريد السميع البصير ووصف كماله لاحد له المتكلم بكلام قديم أزلى لا يشبه كلام خلقه والقرآن كلام الله الذي أنزله صفاته قديمة

ثابتة بالأدلة وقد ضلت المعتزلة من نفي عنه صفات الكمال فأنما يتعلق بزخرف الجدل
وخاض في ظلمات المعطلة ليس كمثله شيء ومن شبه فقد جهل فيما انتحل سبوح بحمده
كل ناطق وصامت ففي كل مصنوع سر لمن تأمله فلا كوان كلها واقفة على قدم
الافتقار ناطقة بلسان الاضطرار متضرعة مبتهلة فلغزه يجب الخضوع والخوف
هجره تسيل الدموع وفي جلاله تحق الحيرة والوله قسم عطاءه بين خلقه فالقريب من
قربه والبعيد من حجبته وكل يسعى فيما له أهله والشقي من قطعه ومنعه وخذله وصرعه
والسعيد من والاه وتولاه وارتضاه ووصله ما أسعد من أيقظه مولاه لذكره فلم
يقطعه عنه قاطع ولا شغله ما أبعد من ضيع عمره في الغفلات فلم ينتفع بما حصله
ما أطول حسرته يوم العرض على الجبار ما أشد خيبته اذا عاين منازل الأبرار فتبا
للنائم عن الغنائم ما أغفله تدلل بين يدي مولاه أيها المسكين فهو الذي لا يضيع لديه
المسألة الذي علم وأحصى وقرب وأقصى واليه الرجوع فيوفي كل عامل عمله (أحمده)
على ما أسدي من خير وأجزله وأبدى من برفاً كمله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له إله علم الاشياء مجملته ومفصلته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله
وجيبه الذي أنزل عليه الكتاب فجمع فيه علوم الكتب المنزلة وكشف ببرهانه كل
معضلة وأوضح بديانه كل مشكلة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما جعله بالخير
أجود من الريح المرسلة * في قول الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والغشى يريدون وجهه الآية * هذه الآيات في تفضيل الفقراء وسبب
نزولها ان النبي ﷺ أول من آمن به الفقراء وكذلك كل رسول أرسل أول من
يتبعه الفقراء فكان رسول الله ﷺ يجلس مع الفقراء أصحابه مثل سلمان وبلال
وصهيب وعمار بن ياسر وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء فأراد المشركون أن
يحتالوا عليه في طرد الفقراء لما سمعوا أن علامات الرسل أن يكون أول من يتبعهم
الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين وقالوا يا محمد اطردهم الفقراء عنك فان نفوسنا
تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم لآمن بك أشرف الناس ورؤسائهم فأ نزل الله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
أي لا تعداهم ولا تجاوز عنهم بنظرك رغبة عنهم وطلبك لصحبة أبناء الدنيا وقل

الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقر بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآيات واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات فكان صلى الله عليه وسلم يعظمهم ويكرّمهم ولما هاجر إلى المدينة هاجروا معه فكانوا في صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتهي إليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضى الله عنهم شاهدوا ما أعد الله تعالى لأوليائه من الاحسان وعائنه بنور الايمان فلم يكلفوا قلوبهم بشيء من الاكوان بل قالوا إياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد وعليك نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفي ميدان ودك نرتع ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدأ ألا نبرح فحينئذ أكرمهم سبيله وخاطب فيهم رسوله فقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أى لا تطرد قوماً أن أمسوا فعلى ذكر ربهم يتقبلون وان أصبحوا قالى بابه يتقبلون ولا تطرد قوماً المساجد مأواهم والله مطلق بهم ومولاهم لا تطرد قوماً انزروا بالذل والمسكنة خضوعاً وارتدوا بالهيبة والوقار خشوعاً والجوع طعاهم والسهر اذا نام الناس اداهم والفقر والفاقة شعارهم والصمت والحياة دنارهم والتجر يد مع الله في القلوب ولا تمهم وذكر الله في الخلوات تمامهم فطمعوا نفوسهم عن الشهوات وحرّموا أبدانهم من اللذات ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم في محارب نجواهم (شعر)

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تنهبوا به شغلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
لله قوم بروحهم سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا
الفقر فخرا لانياء وشعارا لانياء * ولباس المتقين ومطية الصادقين (شعر)
من عرف الله ولم تغنه * معرفة الله فذاك الشقى
ما ضر ذا الفاقة ماناله * فى طاعة الله وماذا لقي
ما يفعل العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقى
(وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أحيني مسكيناً وأمتنى مسكيناً

واحشرني في زمرة المساكين فقال أنس بن مالك يا رسول الله انك لتدعو بهذا الدعاء
كثيرا فقال يا أنس إن الرحمة لا تفارقهم طرفة عين يقول الله عز وجل ماضركم ما فاتكم
من الدنيا بعد ان كنت لكم حظا . وقال أبو سليمان الداراني بلغني أن تنفس الفقير دون
شهوة تعدل عبادة الغني ألفي عام . وقال بعض السلف العبادة مع طلب الدنيا كروضة
على مزبلة والعبادة للفقير كعقد جوهر في جيد حسناء « شعر »

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الا كبر
هل سمعتم ان فقيرا ادعى الربوبية أم هل بلغكم ان فقيرا نازع الالهية وكم من جبار
تفرغني وطني ومترف تجبرو بغي « شعر »

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى يا صاح لو تعتبر
أنك تعصي كي تنال الغنى * ولست تعصي الله كي تفتقر
والفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر
وهو معني قوله تعالى يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والخاص
وصف أولياء الله تعالى وأحبابه وهو خلوا اليد من الدنيا وخلو القلب من التعلق بها
اشتغالا بالله تعالى وشوقا الى الله تعالى وأنسا بالفراغ والخلوة مع الله تعالى * وأوحى
الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود أبلغ أهل الارض أني حبيب لمن أحبني
وجليس لمن جالسني ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن
اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبدا علم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسه
من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الارض ما أنتم عليه
من غرورها وهلموا الي كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وأنسو ابى أنسكم واسارع
الي محبتكم * وأوحى الله الي بعض الأنبياء ان لي عبادا من عبادي يحبوني
وأحبهم و يشتاقون الي واشتاق اليهم ويدكروني واذكرهم وينظرون الي
وأنظر اليهم قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي
الشفيق غنمه ويحنون الي غروب الشمس كما تحن الطير الي أوكارها عند
الغروب واذاجنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة

وخللا كل حبيب بحبيبه نصبوا الاقدام وافترشوا الى وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوا الى با نعامي فبين صارخ وبك ومتأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين
راكع وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول
ما أعطيهم ثلاث أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني والثانية لو كانت السموات
والارض وما فيهما في موازينهم لاستقلتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى
من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحدا ما أريد أن أعطيه * وروى ان داود عليه الصلاة
والسلام قال يارب ارني أهل محبتك فأوحى الله تعالى اليه يا داود إئت جبل لبنان فان فيه
أربعة عشر نفسا فيهم شباب وكهول وفيهم شيوخ فاذا أتيتهم فأقرهم مني السلام
وقل لهم إن ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألوني حاجة فانكم أحبابي
وأصفيائي وأوليائي فأتاهم داود عليه الصلاة والسلام فوجدهم عند عين من العيون
مجمعين مطرقين مشتغلين بتعظيم الله تعالى فلما نظروا الى داود عليه الصلاة والسلام
نهضوا ليتفرقوا عنه فقال لهم اني رسول الله اليكم جئتكم لا بلغكم رسالتكم بكم فاقبلوا
نحوه والقوا أسماهم نحو قوله واطرقوا الى الارض فقال داود عليه الصلاة والسلام
اني رسول الله اليكم بكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألوني حاجة ألا تنادوني
أسمع صوتكم وكلامكم فانكم أحبابي وأصفيائي وأوليائي قال فخرت الدموع
على خدودهم فقال شيخهم سبحانه نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع
قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال آخر سبحانه نحن عبيدك وبنو عبيدك
فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال آخر اللهم أدم لنا لزوم النظر اليك . وقال
آخر نحن مقصرون في طلب رضاك فارض عنا بجدك وقال آخر اللهم اغفر لنا تقصيرنا
في شكرك . وقال آخر اللهم انك تعلم أنه لا حاجة لنا الا للنظر الى وجهك وقال آخر
اللهم هب لنا نوراً نهندي به اليك وقال آخر نسئلك أن تقبل علينا وتديم لنا ذلك وقال
آخر نسئلك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وقال آخر اللهم اني اسئلك أن تعمي عيني عن
الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بغيرك . وقال آخر قد علمنا انك تحب أوليائك
فامن علينا باشتغال القلب عن كل شيء دونك . وقال آخر كنت ألسنتنا عن دعائك
لعظم شأنك وقربك من أوليائك وكثرة متتك على أهل محبتك فأوحى الله تعالى

الى داود عليه الصلاة والسلام قل لهم قد سمعت كلامكم واجتبتكم الي ما اجبتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف الحجاب بيني وبينكم فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب بم نالوا منك هذه الكرامة قال بحسن الظن والزهد في الدنيا وأهلها * ويروي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام أيضا قل لعبادي المتوجهين الي محبتي ماضركم اذا احتجبتكم من خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بنور قلوبكم وماضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا انبسط اليكم وماضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضاي يا داود ترعّم انك تحبني فاذا كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص أحبتي محالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة يا داود تحب الي بمعادة نفسك وأمنعها الشهوات أنظر اليك وتر الحجب بيني وبينك مرفوعة . اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا عن حضرتك ويسر لنا ما يسرته لاهل محبتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات آمين

❖ الفصل السابع والعشرون في المحبة ❖

الحمد لله الذي تفرّد بالعز والكبرياء والقدم والبقاء والمجد الأسنى الواحد الاحد القيوم الصمد الذي أعطى وأثنى الحي القيوم القدير الذي أوجد وافنى المر يد الذي قدر وقضى وحكم فأمضى وأبعد وأدنى السميع البصير الذي سترنا بفضله وهو مطلع على ما أسررنا وما أعلننا الملك الذي أعطي ومنع ووصل وقطع وأغني وأقنى المتكلم بكلام قديم أزلي لا يبدول لا يفنى سبج بحمده الرعد والمطر والنجم والشجر والجن والبشر والشمس والقمر ففي كل شيء له آية وفي كل ناطق معنى فتح أسرار العارفين لسماع تسبيح الموجودات فشاهدوا في كل مصنوع حسنا ألهمنا معرفته وجوده وأطعمنا في بره وجوده فطمعنا كيف لا تنفطر قلوب المحبين شوقا الى لقائه وتدهش الالباب خوفا من بعباده وحزننا أم كيف تستقر الارواح وقد دعاها الى المقام الاعلى والخط الاوفى والشرف الاهنى لاراحة للقلوب الا بذكره وثنائه ولا نعيم الا علي بساط رضوانه يوم لقائه هنالك يجد الشفاء من كان بحبه مضى والمغبون من رضى بالهجر

والبعاد والمحروم من حرم القرب والوداد والشقي من كان له الحرمان قيذا وخذلانا
وسجنا يا خيبة المنقطعين في بوادي الهوي اذا عاينوا ركب السابقين فتقطعت
قلوبهم حسرة وغبنا ياندامة من ضيع عمره في البطالة وأنفق أيامه في ذكر سعدي
ولبني يا خجلة من نظر اليه مولاه وهو على قبيح خطاياه قد أغمض عن المراقبة جفنا
أيحسب الانسان أن يترك سدي ألميك نقطة من مني يمني فسبحان من وفق أوليائه
لخدمته وعاملهم بحميل رحمته وأقام لهم يوم الجزاء وزنا الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى أحمد على الآله التي ساقنا اليها من عطائه مزنا ومنتبه علينا إذهدنا للإيمان
وعرفنا فعرفنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله عليه توكلنا وإليه أنينا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
فكان قاب قوسين أو أدنى عليه السلام وعلى آله وأصحابه ما بلبل ساكن الاشواق ذكر
طلل ورسم ومغنى وهب نسيم الاسحار فهز الأشجار غصنا * في قول الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه
الآية محبة الله تعالى للعبد إرادة تقيده واكرامه وتواليه بعنايته في جميع أحواله
فمن أحبه الله عامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه بما يبلغه أمله ولا يدركه
كده وعمله ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف به والتنعيم
بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان من كان الله ورسوله أحب
اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن
أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من
ذاق من خالص محبة الله عز وجل شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحش عن جميع
البشر . وقال الحسن من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهدا . وعن سري
السقطي قال تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها فيقال يا أمة محمد يا أمة موسى يا أمة
عيسى ويدعى المحبون فيقال يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم
تنخلع فرحا . وقال هرم بن حيان المؤمن اذا عرف ربه أحبه واذا أحبه أقبل عليه واذا
وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة . وقال يحيى بن معاذ مثقال

خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب * وقالت رابعة العدوية
يوم ما نيد لنا على حبيبنا فقاتل جارية لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه (وأوحى)
الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني اذا اطلعت على سر عبدى فلم أجد فيه حب
الدنيا والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظى . وقال سرى السقطي من أحب الله
تعالى عاش ومن مال الى الدنيا طاش والأحق يغدو ويروح في غير شىء . وقال
أبو يزيد الحب دهش في لذة وحيرة في نعيم . وقال سهل ابن عبد الله المحبة عطف الله
بقلب عبده الى مشاهدته بعد فهم المراد منه . وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للعابدين وزيارتى للمستأقنين وأنا خاصة
للمحبين . وأوحى الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام يا آدم من أحب حبيباً صدق
قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جد في سيره . وقال بعضهم رأيت
في جبل لكامل رجلاً سمر نحيف البدن وهو يفره من حجر الى حجر ويقول
انما الشوق والهوى * صيراني كما ترى

وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه بكى بونس عليه الصلاة والسلام حتى عمى وقام حتى
انحنى وصلى حتى أقعد وكان يقول وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحار من نار
لخضتها شوقاً مني اليك * ويقال من علامات المحبة حب لقاء الحبيب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه * وكان
سفيان الثوري وبشر الحافي رضى الله عنهما يقولان لا يكره الموت الا مريب لان
الحبيب على كل حال لا يكره لقاء الحبيب . وقال سهل بن عبد الله علامات محبة الله
تعالى ايثار الله على نفسك وليس كل من عمل الطاعات صار حبيباً وانما الحبيب من ترك
المعاصي ومن علامات المحبة أن لا يخلو قلبك ولا لسانك من ذكر الله تعالى . قال بعض
الصالحين حصلت عندي فترة عن تلاوة القرآن فسمعت قائلاً يقول لى في المنام ان
كنت تزعم أنك تحبني فلم جفوت كتابي أما ترى ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت
وقد مازج قلبي حب القرآن . وقال ابن مسعود رضى الله عنه لا ينبغي أن يسأل
أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ومن علامات
المحبة الانس بالخلوة في الفلوات والليالي المظلمات انقطاعاً الى الله تعالى عن

الخلق فمن استأنس بالناس فهو من أهل الافلاس * وروى ان عابدا كان في غيظه
فرأى طائر احسنا قد عشش في شجرة فانتقل قريبا منها لئلا ينس بالطائر ويستريح
بحسن صوته فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنس بمخلوق
والله لا حطتك درجة لا تنالها بشيء من عملك أبدا . وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه
ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء
الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها الايتأسف على ما فاتته من الحظوظ وانما يتأسف
على لحظة تمر في الغفلة عن الله تعالى . وقال ابراهيم بن أدهم بينما أنا في السباحة إذ
سمعت قائلا يقول (شعر)

كل شيء لك مغفور * سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فات * بقي ما فات منا

وقال بعضهم عبدت الله تعالى حتى ظننت ان لى عنده شيئا كثيرا فرأيت في المنام
صفاء من الملائكة بعدد ما خلق الله تعالى من شيء فقلت من أتم قالوا نحن المحبون لله
عز وجل نعبده ههنا منذ ثلاثمائة سنة ما خطر على قلوبنا سواه ولا ذكرا غيره قط
فاستيقظت وقد استجيت من الله تعالى ان أذكر أعمالي وأحوالي وحكى أن ابراهيم
ابن أدهم رضى الله عنه لقيه رجل وهو نازل من جبل فقال من أين أقبلت قال من الأنس
بالله . وقيل لرابعة بهم نلت هذه المنزلة قالت بتركي مالا يعينى وأنسى بمن لم يزل وقال
عبد الواحد بن زيد مررت بعابد في صومعة فقلت له أعجبتك الوحدة فقال
يا هذا لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس العبادة
قلت متى يذوق العبد حلاوة الانس قال اذا صفا الود وخلصت المعاملة قلت متى
يصفو الود قال اذا صارت الهموم ههنا وحدا وأوحى الله تعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام كن بى مستأنسا ومن سواى مستوحشا : وسئل الجنيد عن
الحبة لله تعالى قال عبد ذهب عن نفسه واتصل بذكره وقام بأداء حقوقه
ونظر اليه بقلبه فان تكلم فبالله وان سكت فمع الله . وقال أبو يزيد الحبة
إيثار المحبوب عن كل مصحوب ويقال الحبة الميل الدائم بالقلب الهائم
ويقال الحبة أن تكون للمحبوب كالمملوك حتى لا يكون لك منك شيء ويقال

﴿ ١٣ - طهارة القلوب ﴾

المحبة محو ما سوى المحبوب من القلب . وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا
والآخرة لأن النبي ﷺ يقول المرء مع من أحب . ورؤى مجنون ليلي في المنام
فقليل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين . ويقال المحبة أن تكون
مع محبوبك بنسيان حظوظك وخلع أوصافك ويقال الحب كامن في القواد كالنار
في الزناد أن قد حته أوري وإن تركته توارى فهو أطف من أن تدركه عبارة
وإدق من أن تتناوله إشارة يستدل عليه بآثاره ويعرف وجوده بآثاره (شعر)

مطله أطيب من وصله * وجوره أحلى من عدله
وصعبه أهنى من سهله * ومنعه أشهي من بذله
(شعر)

اهتز عند تمني وصله طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر
يحبني على وأجني من معافه * ففي الجني والجنيات انقضى عمرى

(وقال) يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة ولم يحفظه وقال الجنيد المحبة
أفراط الميل بلائيل وقال المحاسبي المحبة ميلك إلى المحبوب بكليتك ثم إيثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم عمك بتقصيرك في حبه
ودخل جماعة على الشبلي وهو في المارستان فقال من أتم فقالوا أحبا بك فرماهم
بحجر فهر بوافقال يا كذبة لو صدقتم في ولائي ما فررت من بلائي وذكر المحبة
عند ذي النون فقال اسكتوا الثلاث سمع النفوس فتدعي وأنشد يقول

الخوف أولى بالمسي * إذا تأله والحزن

والحب يحمل بالتقي وبا * لتقي من الدرن

وقال إبراهيم بن أدهم يوما اللهم إن كنت أعطيت أحدا من المحبين ما يسكن
به قلبه قبل لقاءك فأعطني ذلك فقد أضرتني القلق فرأى في المنام قائلا يقول يا إبراهيم
أما تستحي تسأل الله أن يعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاءه وهل يسكن قلق
الحب إلا بقاء حبيبته (شعر)

لوشئت داويت قلبا أنت مسقمه * ففي يدك من البلوى سلامته
القلب في وله والطرف منتظر * من كان مثلي فقد قامت قيامته

وفي بعض كتب الله تعالى المنزلة لن يسأم المحبون لله عز وجل من طول اجتهادهم بل يحبونه ويحبون ذكره ويحبونه الى خلقه يمشون بين عبادته بالنصائح ويخافون عليهم يوم تبدو الفضايح أولئك أولياء الله تعالى وأحباؤه وأهل صفوته أولئك لا راحة لهم دون لقاءه (وقال) ذوالنون ما ولع امرؤ بذكر الله تعالى الا استنفاد محبة الله . وقال ابراهيم بن آدم يومالرجل يأخى تحب أن تكون لله وليا ويكون لك محبا قال نعم قال دع الدنيا وأقبل على ربك بقلبك يقبل عليك بوجهه فانه بلغني أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام يا يحيى انى قضيت على نفسي أنه لا يحبني أحد من خلقى أعلم ذلك من نيتي الا كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وفؤاده الذى يعقل به فاذا كنت كذلك بغضت اليه أن يشتغل بغيرى وأدمت فكره وأسهرت ليله وأظلمات نهاره أنظر اليه فى كل يوم سبعين نظرة فأرى قلبه مشغولا بى فأزداد من حبه وأملأ قلبه نورا حتى ينظر بنورى فكيف يسكن يا يحيى قلبه وأنا جليسه وغاية أمنيته وعزتى وجلالى لا بعثته مبعثا يغطه النبيون والمرسلون ثم أمر مناديا ينادي هذا حبيب الله تعالى وصفيه دعاه الى زيارته فاذا جاءني رفعت الحجاب بينى وبينه فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه الصلاة والسلام صيحة فلم يبق ثلاثة أيام فلما أفاق قال فمن لم يرض بك صاحبا فبمن يرضى وكيف أصاحب خلقك وقد دعوتنى الى مصاحبتك (وقال) ذوالنون أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى كن كالطير الواحدانى يأكل من رؤوس الاشجار ويشرب من ماء القراح اذا جئته الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصاني يا موسى انى آليت على نفسى ان لا أتم لمذبر عنى عملا ولا أقطعن أمل كل مؤمل غيرى ولا أقصم من ظهر من استندالى سواى ولا أطيلن وحشة من استأنس بغيرى ولا عرضن عمن أحب حبيا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى اكتنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا لى جازيتهم أنا مدبر أمورهم وسائس قلوبهم وأحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بى ولا

يخطون رحال قلوبهم إلا عندى ولا يستقر بهم القرار إلا الى الله عمر قلوبنا بشرك
ووقفنا للقيام بكرك وآمننا من سطوة مكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
والمسلمات انك أهل التقوي وأهل المغفرة وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم آمين

❦ الفصل الثامن والعشرون في الاسلام ❦

الحمد لله الذى أحيا ما حل الرضا بوابل الامطار وكسا عارى الربا من نسج قدرته
ثياب النبات والازهار وفتح لا لتقاط درر منشور الغيث أكف النوار وأجرى
الماء بلطف حكيمته فى خلال الاشجار وألان الغصون فاهتزت بنسيم الاسجار الذى
مطر العناية الى موات القلوب والاسرار فأحياها بحملى نظره فتلاّت من أرجائها
الانوار هو الاول والآخرو الظاهر والباطن العالم بالجر والاسرار الواحد الأحد
الفردي الصمد الذى هام العقل فى تعظيمه وحر السميع البصير المريد القدير وكل شيء
عنده بمقدار المتكلم بكلام قديم أزلى ومن شبه فى صفاته فقد جاره الجلال والكمال فمن
عطل فقد مال إلى الجحود والانكار جل الواحد المهيمن عن أن تحيط به الاوهام
والافكار لا تدركه الا بصاروه هو يدرك الا بصار قسم عطاءه بين خلقه فلا يغير قسمته
الاحتيال والحدار فمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر
أولوا الاباب الذين يوفون بعهد الله ولا يثقون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به
أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم
عقبى الدار أحبهم ووالاهم وقربهم وتولاهم وزينهم وحلاهم فلا سعداء الا اياهم
فياقرة أعينهم فى دار القرار اذا كشف عنهم الحجاب وأنزلوا منازل الاحباب وفازوا
بالقرب والجوار فسبحان من أكمل عليهم النعم وأخرجهم بانوار هدايته من غياهب
الظلم وربك يخلق ما يشاء ويختار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز
الغفار (أحمده) على نعمه المسبلة الغزار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة تبلغ قائلها منازل البرار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المجتبى المختار صلي الله

عليه وعلى آله وأصحابه آناء الليل وأطراف النهار (في قول الله تعالى ومن يتبع غير
 الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) الاسلام الانقياد لطاعة
 الله تعالى فان كان الانقياد مع التصديق في الباطن فهو اسلام صحيح صادر عن إيمان
 صحيح وقد ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال بنى الاسلام على خمس على
 أن يوحد الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (وعن) أنس بن
 مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أنا نارسولك فزعم
 لنا أنك تزعم أن الله تعالى أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق
 الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق
 السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك أن
 علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا
 قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك
 آله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا صيام شهر رمضان في سنتنا
 قال صدق قال فبالذي أرسلك آله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا حج
 البيت من استطاع إليه سبيلاً قال صدق قال ثم ولى وقال والذي أرسلك بالحق نبياً لا أزيد
 عليهم ولا أنقص منهم فقال رسول الله ﷺ لئن صدق ليدخلن الجنة . وعن جابر بن عبد الله
 رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان بين الرجل وبين الشرك والكفر
 ترك الصلاة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الصلوات الخمس
 والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى أن رسول الله
 ﷺ أخذ غصناً يابساً فمزقه حتى تساقط ورقه فتبسم فقبل ما يضحكك يا رسول
 الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت
 عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق * وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال
 خمس صلوات فرضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتتهن وأتم
 ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله عهد أن يغفرله ومن لم يفعل فليس له عند
 الله عهدا ان شاء غفرله وان شاء عذبه وقال رسول الله ﷺ انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب
 غمر بباب أحدكم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فماترون ذلك يبتغي من درنه (وروى)

مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه الا الصلاة لا يريد الا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتي يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله وفي الحديث من فاته ورده بالليل فصلاه قبل الظهر فكأنما صلاه في وقته وروي عنه ﷺ أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت عبادة سنة ومن صلى عشر ركعات بني له قصرا في الجنة * وروي عنه ﷺ أنه قال ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء أفضل من سجود خفي ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة وفي الحديث أقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فكأنما يجالس الله فما حقه أن يقول إلا خيرا وكان بكر بن عبد الله يقول من مثلك يا ابن آدم كلما أردت الدخول على ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فأجابك ولباك ويقال أر كان الدين أربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحمد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل في صفات الله عز وجل وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد أداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذي هوله أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وفي بعض كتب الله تعالى المنزلة عبدي ما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك فتصني اليه فاذا كلمك متكلم أو مات اليه اعظما ما لجلسك وتقف في الصلاة بين

يدي وقلبك مع غيري أم لا انصاف هذا أن ترضي لي مالا ترضي لغيري عبي
لا تفعل يا عبيد أما تستحي مني يا تيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق وتقع لا جل قراءته وتقرؤه وتدبره حرفاً واحداً حتى
لا يفوتك شيء منه وهذا كتاب أنزلته إليك أنظر كم أوصلت إليك فيه من الأول
وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون
عليك من بعض اخوانك يا عبيد يقعد إليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك
وتصني إلى حديثه بكل قلبك فإن تكلمتكم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات
إليه إن كفوها أنا مقبل عليك ومخاطبك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني
أهون عندك من بعض اخوانك عبيد لا تفعل * وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه إذا
حضرت الصلاة يقول يا بني آدم قوموا إلى ناركم التي أوقدتوها فاطفئوها * وروى
أن داود عليه الصلاة والسلام قال إلهي من يسكن بيتك ومن تقبل الصلاة فأوحى الله
إليه يا داود انما يسكن بيتي وأقبل الصلاة من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكرى
وكف عن الشهوات من أجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي
يضيء نوره في السماء كالشمس ان دعاني لبيته وان سألتني أعطيته أجعل له في الجمالة
حلباً وفي الغفلة ذكراً وفي الظلمة نوراً انما مثله في الناس كالنردوس في الجنان لا تيبس
أنهارها ولا تتغير ثمارها وفي الصحيح يقول الله عز وجل ما تقرب إلى عبيد بافضل
من أداء ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتجيب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فبني يسمع وبني يبصر وفي الصحيح
سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في
عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال
فقال اني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما نفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقد أمر الله المؤمنين بحفظ
أركان الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم أي
يا أيها الذين آمنوا صدقوا بقلوبكم واعبدوا الله بحوارحكم وافعلوا الخير من جميع

أبواب البر واجهدوا في الله حق جهاده أي جاهدوا أعداءكم وأهواءكم في طاعة الله تعالى هو اجتباكم أي اختاركم واختصكم بالايمن والاسلام وما جعل عليكم في الدين من حرج أي ما كلفكم شيئاً في مضيق تعجز عنه طاقتكم وقال ابن عباس ما جعل عليكم في الدين من حرج هو ان الله سبحانه وتعالى جعل التوبة مقبولة فارتفع الحرج بذلك ملة أيكم ابراهيم أي وسع عليكم في ملتكم كما وسع ملة أيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين معناه ان الله تعالى سماكم المسلمين من قبل في اللوح المحفوظ وفي كتب الله عز وجل المتقدمة وفي هذا أي وفي القرآن ليكون الرسول شهيداً عليكم شهيداً لمن آمن وعلى من أنكر وتكونوا شهداء للرسول على الأئمة فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله أي اعتمدوا على الله تعالى في مهماتكم ومجاريكم لا على أعمالكم هو مولاكم أي ناصركم فنعم المولى أي متولى الأمور بطفه ونعم النصير وقد سمى الله تعالى الايمان رحمة فقال وآتاني رحمة من عنده أي الايمان وسمى الاسلام رحمة فقال يدخل من يشاء في رحمته أي الاسلام وسمى القرآن رحمة فقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وسمى التوفيق رحمة فقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً أي التوفيق وسمى الرسول رحمة فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وسمى المطر رحمة فقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وقال فانظر الى آثار رحمة الله كيف ينجي الارض بعد موتها فآثر المطر حياة النبات وآثر الايمان الثبات على الخيرات وآثر الاسلام إقامة الصلوات وأداء الزكوات والقيام بالواجبات وآثر القرآن حب المناجاة وإيثار الخلو وتترك الشكايات من الضر والفاقات وآثر التوفيق فعل الطاعات وترك السيئات وآثر الرسول إيثار أمره واتباع سنته في جميع الحالات أرض حرمت المطر فنفعها قليل قلب حرم الايمان فهو ته طویل بدن لا يستعمل في الاسلام عريان عليل لسان لا يقرأ القرآن فهو كليل عامل لا يجد التوفيق فالعمل منه مستحيل مذنب لا تلحقه شفاعة المصطفى فهو حقير ذليل فاذا رأيت أرض ميتة فاعلم ان الله تعالى لم يرسل اليها رحمته واذا رأيت قلباً غافلاً عن النية والاحسان فاعلم انه لم يصل اليه آثار الايمان واذا رأيت بدناً تهاون في اداء المكتوبة فاعلم ان آثار الاسلام

عنه محجوبة واذا رأيت حامل القرآن مصر على العصيان فاعلم أنه من أهل الحرمان
والخذلان يلعبه في قلبه نور القرآن واذا رأيت انسانا مصر وفا عن التحقيق فاعلم أنه
لم يصل اليه أثر التوفيق واذا رأيت عبدا ملازما للجفا مفرط في الوفا في بركة
إتباع المصطفى فنسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق للقيام
بخدمته ويجعلنا من خيار أمة المصطفى المتبعين لسنة ولا يخالف قلوبنا عن طريقته
إنه الرحيم الثواب الكريم الوهاب

— الفصل التاسع والعشرون في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم —
الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره وعلم مورد كل مخلوق ومصدره وأثبت
في أم الكتاب ما قضاه وسطره فلا مؤخر لما قدمه ولا مقدم لما أخره المنفرد
بالقدم والبقاء والعز والكبرياء فالعقول عن ادراكه قاصرة والالسن عن احصاء
ثنائه مقصرة القدوس الصمد الواحد الأحد فلا مشارك له فيما أبدعه وفطره الحي
العلم القدير السميع البصير اللطيف الخبير فلا يخفي عنه ما أسر به العبد وأضمره المتكلم
بكلام قديم أزلي أنزله تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي
سفرة كرام بررة تبالن جحد صفات الكمال وعارض القرآن بالجدال فما كفره
وسحقا لمن شبهه ومثل لقدا بتدع بدعة منكورة وطوبى لمن وقف حيث أوقفه مولاه
ولم يتعد ما بلغه الرسول وأخبره فشمس الكتاب والسنة طالعة مشرقة ليس دونها
سحاب ولا غبرة لكن بقيت قسمة المالك الذي أعشى من شاء وهدى من شاء
وبصره خلق آدم من طين وصوره وبوأه دار كرامته حتى استزله الشيطان بأكل
الشجرة فأخرجه من الجنة ثم اجتباه وتاب عليه وجبره ورفع ادريس مكانا
عليها وكان كلما تنفس سبوح الله وذكره وأرسل نوحا بعد فتره وأطال عمره
واستجاب دعائه في إهلاك من كذبه وكفره وأهلك عادا بالريح ونجى هودا
ونصره ودمر ثمود بالصيحة وسلم صالحا لما بلغ ما أمره وأخذ ابراهيم خليلا
وأهلك عدوه نمرود ودمره ونجى لوطا وخسف بقومه فديارهم بحيرة مشتهرة
ورزق الخليل ابراهيم اسحق بعد الكبر ووعده يعقوب وبشره وفدى اسماعيل
من الذبح لما استسلم واجمل مصطبره ورد بصري يعقوب عند قميص حبيبه حين

بشره وأخرج يوسف من السجن ثم ملكه وأمره وكلم موسى تكليماً ونصره على
فرعون وأظهره وعافى أيوب بعد أن ابتلاه وصبره وأعطى داود الرسالة والملك لما قتل
جالوت أذرى حجره ومكن سليمان في الأرض فغلب كل جبار وقهره ورفع عيسى إلى
السماء ووعد به بقتل الدجال وأدخره وختم الأنبياء والمرسلين بسيد الأولين والآخرين
محمد خاتم النبيين فاجتباها واصطفاه وطهره وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
(أحمد) على ما أولي من خير ويسره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اطلع على
عمل المسىء وستره وقبل توبة العاصي فعفا عن ذنبه وغفره * وأشهد أن محمد عبده
ورسوله الذي أوضح به سبيل الهدى ونوره ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة تبلغهم
بها شرق الدنيا والآخرة آمين (في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطاً
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) أمة محمد ﷺ خير الأمم ونيها
خير الأنبياء ووسط النبي وخياره وواسطة العقد جوهر تهالكبرى وقد روى أن الرسل
يسئلون عن البلاغ في دعوى البلاغ فينكر الكافرون من قومهم فيقولون ما بلغونا شيئاً
فتشهد عليهم أمة محمد ﷺ بما في القرآن ويشهد بتصديقهم النبي ﷺ وقد سمى الله تعالى
هذه الأمة صالحين قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
عباد الصالحون وهي كل أرض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر
وغيرها وقيل يعني أرض الجنة وقال ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ووصفهم
بالفلاح فقال تعالى قد أفلح المؤمنون ووصفهم بالخير فقال تعالى كنتم خير أمة
أخرجت للناس أي كنتم في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ خير الأمم وروى عن
رسول الله ﷺ أنه قال أتم تتممون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمها علي الله عز وجل
وقال أبو هريرة رضي الله عنه نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام
ووصفهم بالعدالة فقال لتكونوا شهداء على الناس . وقال وهب بن منبه لما قرأ موسى
عليه الصلاة والسلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد ﷺ قال يارب من هذه
الأمة المرحومة التي أجدتها في الألواح قال هي أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم
إياها وأرضي منهم باليسير من العمل أدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال فاني
أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرلا محجلين قال يارب اني أجد في
الألواح أمة أزودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤوس الصوامع
يطلبون الجهاد بكل أفق حتي يقاتلوا الدجال فاجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب
اني أجد في الألواح أمة يصلون في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات من النهار والليل
تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب
اني أجد في الألواح أمة الأرض لهم مسجد و ظهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال
هم أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم
ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة
يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون اليك بالبكاء عجيذا ويضجون
بالبكاء ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال يارب فما تعطيهم على ذلك قال أزيدهم
المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة أحلامهم
يلقون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الي فيه فلا تستقر في
جوفه حتي يغفر له يفتتحها باسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد قال
يارب اني أجد في الألواح أمة هم السابقة يوم القيامة وهم الآخرون من الخلق
اجعلهم أمتي يارب قال هي أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في
الصدور يقرؤونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة
إذا هم أحدهم بحسنة يعملها فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له
عشر أمثالها الي سبعائة ضعف رب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني
أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح
أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال
تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث
ثلل ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلاثة يحاسبون حسابا يسيرا وثلاثة يحضون
ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب بسطت هذا الخير
لأحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس

برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم لا يصحبه ما يقولون في هذه الآية وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام
قال يا رب هل خلقت خلقاً أكرم عليك مني اصطفتيني على البشر وكلمتني بطور سيناء فقال
يا موسى أما علمت أن محمداً أكرم على من جميع خلقي واني نظرت في قلوب عبادي فلم أجد
قلباً أشد تواضعاً من قلبك فذلك اصطفتيك على الناس برسالاتي وبكلامي فمت على
التوحيد وعلى حب محمد ﷺ قال موسى فهل في الامم أكرم عليك من أمتي ظلمت عليهم
الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى يا موسى أما علمت ان فضل أمة محمد على
سائر الامم كفضلي على جميع خلقي قال موسى أفأراهم قال لن تراهم لكن ان أحببت أن
تسمع كلامهم فعلت قال فاني أحب ذلك قال الله تعالى يا أمة محمد فاجابوا كلهم بصيحة
واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم في أصلاب آبائهم ثم قال تعالى صلاتي عليكم ورحمتي
سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي واني غفرت لكم قبل أن تستغفروني واستجبت لكم
قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد الله أن يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا أمتك . وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال وجدت في التوراة ان أمة محمد ﷺ
يصلون صلاة الفجر يسبحون ويهللون فلمهم ثواب الانبياء ووجدتهم مع كل واحد منهم
قضيبة من نور وهو الاسلام ووجدتهم ينظرون يوم القيامة الى ربهم ووجدتهم يمشون
على الارض يستغفرونهم ووجدتهم يصلون كل يوم خمس صلوات ولهم بكل ركوع
وسجود مغفرة ووجدتهم ان الرجل يخر ساجداً فلا يرفع رأسه حتى يغفر له ووجدتهم
ان الجنة شتاق اليهم كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة ووجدتهم يصومون
كل سنة شهراً وهو شهر رمضان فيعطون بكل يوم مباحة مسيرة خمسمائة عام من
النار ووجدتهم طوبى لهم وحسن ما أب ووجدتهم ان الموت كفارة لذنوبهم وان
الحمل وردهم من النار ووجدتهم ان من فعل تطوعاً منهم فله اجر من أدي فريضة من
سواهم ووجدتهم يحجون البيت حج آدم ويستنون بسنة ابراهيم فيعطون شفاعته
آدم وخلة ابراهيم ووجدتهم يزكون في كل سنة فلمهم بالزكاة زيادة في أعمارهم واموالهم

وقال وهبه بن منبه قرأت في بعض كتب الله المنزلة أني باعث رسولا من الأميين ليس ولا
بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ولا قوال بالهجر والخني أسدده لكل جميل وأهب
له كل خلق كريم وأجعل السكينة على لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقته والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته
وأرفع به من الوضعية وأغنى به من العيلة وأهدي به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب
متفرقة واهواء مختلفة واجعل أمته خير الامم ايمانا باني وتوحيد الى واخلاصا بما جاء به
رسولي اللهم التسبيح والتحميد والتمجيد في مساجدهم وصلواتهم ومتقبلهم ومتواهم
يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي يقا تلون في سبيلي صفوا و يصلون لي قياما
وركوعا وسجودا قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم يكبروني على كل شرف
رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلي أو يته من اشاء وأنا ذو الفضل العظيم . وفي بعض
كتب الله المنزلة أنا الله الذي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي ورسولي
أمته الحمادون رعاة الشمس فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت
في قوم عاد ما هلكوا بالريح ولو كانت في قوم ثمود ما هلكوا بالصيحة واعلم ان الله اختار
أمة محمد على سائر الامم وخيار الأمة علماءؤها وأعلم هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ
لصحبة النبي ﷺ ومشاهدة الوحي والتنزيل ثم خيار كل قرن علماءؤها قال الله تعالى
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا والحكمة العلم قال الله تعالى واذا كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
قال الامام مالك رحمه الله الحكمة الفقه في الدين ولين في القلب من خشية الله تعالى وقال
أيضا في وصيته للامام الشافعي رحمه الله تعالى ان الله تعالى قذف في قلبك نورا فلا
تطفئه بظلم الذنوب وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال فضل العالم على العابد كفضل
على أدنى رجل منكم بين العالم والعابد سبعون درجة بين كل درجتين مسيرة مائة عام
من غدا للعلم يتعلمه فتح الله له به طريقا الى الجنة وصلت عليه ملائكة السماء
وحيتات البحر وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب والعلماء ورثة الأنبياء : مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في
السماء يهتدى بها ان لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الاسلام وأهله ولها يذب

عنه اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى العلماء على صعيد واحد وقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد أن أعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء مامن مؤمن يتعلم حرفا من العلم مما يحتاج اليه الا يغفر له قبل أن يقوم من عند العالم وفي الحديث أيضا النظر في وجه العالم عبادة من أضاف عالما كان في ظل عرش الله يوم القيامة والعالم من علم كتاب الله تعالى وسنة رسوله فكان إماما يقتدي به في معرفة الله ومعرفة أحكام الله تعالى ولا يجوز الاقتداء بالعالم الا أن يكون مؤديا لفرائض الله تعالى مجتنباً لمحارم الله تعالى محافظاً على دين الله تعالى قال عيسى عليه الصلاة والسلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء * وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ولكن ينزعه بقبض العلماء فتبقي ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وقال ﷺ قبل الساعة سنون خداعات يصدق فيهن الكاذب ويكذب فيهن الصادق ويخون فيهن الأمين ويؤتمن فيهن الخائن وينطق فيهن الرويضة يعني الجاهل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار رضي الله عنه ما أخوف ما يخاف على أمة محمد ﷺ قال أئمة مضلون فقال صدقت بذلك أسر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى اليه . وقال الفضيل حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلهم مع من يلهم ولا يسهو مع من يسهو تعظيماً لحق القرآن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقال رجل لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه اني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال كفي بتركك له تضيعاً ويقال العاقل اذا أحبك بذل جهده في المودة والنصرة واذا أبغضك رفع عن الظلم قدره واذا أحسنت اليه اعترف وشكر وان أسأت اليه ستر واعتذر وغفر والاحق اذا قربته تكبر واذا أبعدته تكدر وكلما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده درجة . وروى عن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام أنه قال ما ارتدى العبد برداء أفضل وأجمل من رداء

العقل ان انكسر جبره وان صرع أعشه وان زل عمدته وان زل أعزه وان أعوج أقامه وان عثر رفعه وان افتقر أغناه وان انكشف ستره وان أقام عند قوم اغتبطوا به وان غاب اشتاقوا اليه وان نطق قالوا بليغ وان سكت قالوا لبيب وان أنفق قالوا جواد وان أمسك قالوا مقصود وان وعظ أحد قالوا ناصح وان سكت عنه قالوا شفيق وان أفطر قالوا معذور وان صام قالوا مجتهد فالعقل رأس الايمان به يتفاضل لأهل الدنيا في دنياهم وأهل الجنة في درجاتهم والعاقل اذا أخطأ رجع واذا أساء أحسن والعقل يرد صاحبه الى خير العواقب * وقال علي بن موسى رضى الله عنه أعظم الرزايا موت العلماء وكان ذوالنون رحمه الله تعالى يقول آه آه ثم آه تعطلت الطرق وقل السالكون وهجرت الاعمال وقل الراغبون وان درس هذا الامر فلن تراه إلا على لسان كل بطل ينطق بالعلم ويفارق العمل افترش الرخص ومهد التأويل واعجبا من كل عالم عليم وناطق حكيم كيف سكنت قلوبهم الى الدنيا وانقطعت عن ملكوت السماء . وقال سفيان الثوري كانوا يتعوزون بالله تعالى من فتنة العالم الفاجر وفتنة العابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون * قيل لا ابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما في الآخرة فعالم مفرط « شعر »

يا عالما أنت الأمير وليس من * شأن الجبان سياسة الابطال
يا أعمش تبرى العيون بكحلة * يا خيبة للأعمش الكبحال

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعني انما يخشى الله من كان عالما به عارفا بجلاله وسطوته يا معشر العلماء أين خشية الله يا معشر الفقراء أين الرأفة والرحمة ليس العالم من ضيع الايام بتزويق الكلام وجمع الخطام والتكالب على الحرام انما العالم من هجر الانام وترك الآثام وقام في جنح الظلام والتذ بأشرف الكلام فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويحقق قصدنا ويوقظنا من غفلتنا ويلحقنا بعباده الصالحين ويحشرنا في زمرة المتقين انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

— الفصل الثلاثون في الدعاء —

الحمد لله العظيم السلطان العميم الاحسان الحليم المنان الاول قبل كل مكان وزمان
 الآخر الباقي وكل من عليها فان القدوس فلا يوصف بعوارض الاجسام ولا يعتريه
 تغير الحد ثان الواحد الاحد فمن ادعي معه إلها آخر فقد ادعي ما ليس له عليه برهان
 الحى العليم السميع البصير فسواء عنده السر والاعلان المدبر القدير فيقدرته
 وإرادته جميع الآثار والاعيان المتكلم بكلام قديم أزلي تكلم في الازل بالقرآن
 صفاته قديمة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو في تيه وضلال حيران ليس كمثل شيء ومن
 شبه فقد مال الى عبادة الاصنام والاونان جلى العلي الاعلى عما يصوره الوهم فقد
 كبرت كلمة المشبهين في الوزر وخفت في الميزان قسم عطاءه بين خلقه فكتب في
 قلوب السعداء الايمان ونور قلوب العارفين بطلوع شمس العرفان وعجل لهم من
 نسيم قربه روضة نضرة ذات روح وريحان وتلقاهم بالتحية والسلام يوم لقائه
 ففازوا بالامان وقوم ربطهم عن رياض المعرفة بقيد الخذلان وسجن أسرارهم عن
 الجولان في بستان النظر في آلائه فهم في سجن الحرمان فلا سبيل ولا وصول لهم
 الى هذا الميدان ولو أرادوا القرب وبذلوا فيه جهد الامكان لردتهم السابقة الأزلية
 وناداهم منادى القسمة ارجعوا فما لكم هنا مكان فيكأؤهم لا ينفع وندأؤهم
 لا يرفع فشتان ما بين الطائفتين فشتان مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير
 والسميع هل يستويان * أحمدته وهو أهل الحمد والامتنان وأشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له إله تفرد برأفته الى قلوب عباده وهو المهيمن الرحمن واشهد أن
 محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه من أشرف قبائل مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين اتبعوهم باحسان (في قول الله عز وجل وإذا
 سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
 العلمهم يرشدن) روي ان قوما لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قالوا يا رسول
 الله في أى وقت ندعوك الله وقال قوم أقرب ربنا فتناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله
 تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وإذا سألك عبادي
 عن ذاتي فأنا الموجد من غير موجد لا يدركني كيف ولا يحيط بي أين ولا يصفني ما

ولا يلحقني متي وان سألوك عن صفاتي فالعلم والحياء والقدرة والسمع والبصر والارادة والكلام صفاتي قديمة لا يدركها الا وهام وان سألوك عن أفعالي فكل يوم هو في شأن أقرب وأبعد وأشقي وأسعد وأحيي وأميت وأغفر لمن شئت وأعطي وأمنع وأخفف وأرفع وإذا سألوك عن الدلالة على الدلالة على عجيب تدبيري ومحكم آياتي وبديع تقديري في مخلوقاتي وإذا سألوك عن قربى منهم فاني قريب بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحلم أجيب دعوة الداع إذا دعان ان دعاني لضر كشفت وان دعاني لحاجة قضيت وأسعفت وان دعاني لمرض شفيت وان دعاني لهم كفيت وان دعاني لرزق أطعمت وأرويت وان دعاني لدين أديت وان دعاني لعب أصلحت وان دعاني لذنوب غفرت وصفححت وان دعاني لتوبة تقبلت وان دعاني لنقص كملت ان أطاعوني أحسنت اليهم وان عصوني سترت عليهم وان أدبروا عني ناديتهم وأأن قبلوا أدبتهم وان سألوهم أعطيتهم وفي بعض كتب الله المنزلة يا عبدي إذا سألت فاسألني فاني غني وإذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي وإذا أفشيت سرك فأفشه الي فاني وفي وإذا أقرضت فاقرضني فاني مليء وفي وإذا دعوت فادعني فاني حفي « شعر »

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده

قد شمل الخلق بفضل نعمته * كل الي فضله يمد يده

قال ابن عطاء الله للدعاء أر كان وأجنحة وأوقات وأسباب فان وافق أر كانه قوى وان وافق أجنحته ارتفع وان وافق أوقاته فاز وان وافق أسبابه نجح فار كانه حضور القلب مع الله تعالى والخشوع لله والحياء من الله ورجاء كرم الله وأجنحته الصديق وأكل الحلال وأوقاته أوقات الفراغ والخلو كالاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ فان الدعاء لا يرد اذا كلن قبله وبعده الصلاة على النبي ﷺ * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني وعنه قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل إلا طيباً وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم ثم ذكرا الرجل ﴿ ١٤ - طهارة القلوب ﴾

يطيل السفر اشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشر به حرام
وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له * وروى عن أبي هريرة أيضا عن
النبي ﷺ انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل
قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال نقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي
فيستحصر عند ذلك ويدع الدعاء * وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله
ﷺ قال ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من خيري الدنيا
والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك في كل ليلة * وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من
يستغفرني فأغفر له ويجب على المؤمن اذا سمع هذا الحديث ان يعلم ان المراد
به ترغيب الذاكرين والمجاهدين وتعريف الطالبيين بكرم الله تعالى وان الله تعالى منزّه
في ذاته وصفاته عن مشابهة المخلوقين ينزل بغير تشبيه ولا تكيف ولا تقدير ليس
كثله شيء وهو السميع البصير * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه قال
الملك الموكل به آمين ولك بمثل ذلك * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش
العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم * وعن أبي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو
بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله احدي ثلاث اما أن يعجل
له دعوته واما أن يدخرها له في الآخرة واما أن يكف عنه من السوء بمثلها * وروى
سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعاء ذي النون اذا
نزل باحدكم هم أو بلاء فدعا به فرج الله تعالى عنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين * وقال وهب بن منبه رحمه الله بلغني أن موسى عليه الصلاة والسلام مر
برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه قال موسى يارب أما تستجيب
لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى تلتفت نفسه ورفع يده حتى

تبلغ عنان السماء ما استجيب له فقال يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام وعلى ظهره
الحرام وفي بيته الحرام . ومر ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه بسوق البصرة
فاجتمع اليه الناس فقالوا له يا أبا اسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم
ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله تعالى فلم تؤدوا حقه . الثاني زعمتم أنكم تحبون
رسول الله ﷺ وتركتهم سنته . الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به . والرابع أكلتم
نعمة الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه والسادس
قلمتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها . والسابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن
قلمتم ان الموت حق ولم تستعدوا له . والتاسع اذا اتبهم من النوم اشتغلتم بعيوب
الناس ونسيتم عيوبكم . والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم . وكان يحيى بن معاذ
يقول من أقر لله بأساء تهجد الله عليه بمغفرته ومن لم يمين على الله بطاعته أو وصلته
الى جنته ومن أخلص لله دعوته من الله عليه باجابه . وكان ذوالنون المصري رحمه
الله تعالى اذا قام الى الصلاة يقول إلهي بأى رجل أمشي اليك أم بأى عين أنظر اليك أم
بأى لسان أناجيك أم بأى يد أدعوك ولكن الثقة بكرمك حملتني على الجراءة وان
العبد اذا ضاقت عليه حيلته قل حياؤه . وقال محمد بن خزيمة لما مات الامام أحمد بن
حنبل رحمه الله تعالى رأيت في المنام وهو يتبختر فقلت أي مشية هذه فقال مشية
الخدماء في دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب
فقال يا أحمد هذا بقاءك القرآن كلامي ثم قال يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي
بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يارب كل شيء بقدرتك
على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما
أصاب الناس جندب في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كعب الاحبار يا أمير
المؤمنين ان بنى اسرائيل كان اذا أصابهم مثل هذا استسقوا بأقارب أنبيائهم فقال عمر
هذا العباس عم النبي ﷺ ومشي اليه وسأله أن يستسقى للناس فخرج الناس ووقف
عمر والعباس رضي الله عنهما فقال عمر اللهم ان هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وملك
يديك أتوك راغبين متوسلين بعم نبيك خير الأنبياء فاسقنا سقيا نافعاً يعم العباد
والبلاد ولا تجعلنا من القانطين فقال العباس اللهم انه لا ينزل بلاء الا بذنب ولا

يكشف التوبة وهذه أيدينا مبسوطة إليك بالذنوب ونواصينا (٢) بالتوبة وقد توجه
القوم بي لمكاني من نبيك ﷺ فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين يا أرحم الراحمين
قال فارتجت السماء بمطر عظيم حتى ساوت الحفر والآكام

(فصول تفرع نختم بها هذا الكتاب)

إلهي تفضلت فعم أفضالك وأنعمت فتم نوالك وسترت فتواصل غفرانك
وغفرت فتكامل احسانك جل جلالك فتعالى وانهل نوالك فتوالى تعاليت في دنوك
وتقربت في علوك فلا يدركك وهم ولا يحيط بك فهم أنت الاول الآخر الباطن
الظاهر تنزهت في أحديتك عن بداية وتعاضمت في أبديتك عن نهاية أنت الواحد
لا من عدد الباقي بعد الا بذلك خضع من ركع وذل من سجد وبك اهتدي من طلب
ووصل من جد (إلهي) كيف يحيط بك عقل أنت خلقته أم كيف يدركك بصر أنت
شقيقته أم كيف يدنو منك فكر أنت وفقته أم كيف يحصي الثناء عليك لسان أنت
أنطقته اذا تلمحت عظمتك أبصار البصائر عادت بنور سلطانك كليلة واذا تجمعت
عظائم الجرائم كانت في جنب عفوك قليلة سبقت السبق فانت الاول وخلق الخلق
فعليك المعول وعادت اذ جدت ياخير من تطول عجا للقلوب كيف استأنست بسواك
والارواح كيف استقرت والاسرار بنور البصائر تراك والالسن كيف شكرت من
لا يقدر على شيء لولاك والاقدام كيف سعت الى غير رضاك (إلهي) كيف ينجيك
في الصلوات من يعصيك في الخلوات لولا حملك أم كيف يدعوك في الحاجات من
ينساك عند الشهوات لولا فضلك أم كيف تنام العيون وفي كل ليلة تقول هل من تائب
هل من مستغفر هل من سائل أم كيف كفت الا كف عن سؤالك وسيل الجود سائل
أم كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه الوسائل أم كيف يباع الباقي بالقاني وانما هي أيام
قلائل اللهم ارزقنا حسن الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة في
أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن الادب
في معاملتك والتسليم اليك والرضا بقضائك

(٢) قوله ونواصينا بالتوبة هكذا بالاصل ولعله نواصينا خاضعة بالتوبة أو نحو
ذلك وليحرر

﴿ فصل ﴾ اللهم يا حبيب كل غريب . ويا أنيس كل كئيب أى منقطع اليك
لم تكفه بنعمتك أم أى طالب لم تلقه برحمتك أم أى هاجر هجر فيك الخلق فلم
تصله أم أى محب خلا بذكرك فلم تؤنسه أم أى داع دعاك فلم تجبه * و يروى عنك
سبحانك أنت قلت وما غضبت على أحد كغضبي على مذنب أذنب ذنباً فاستعظمه
في جنب عفوى اللهم يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قدسك (إلهي) كيف
تتجاسر على السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف نستغني عن السؤال مع الفقر
والفاقات أم كيف يجمل بعداً بق عن باب مولاه ان يقف على الباب طالبا جزيل عطاياه
انما ينبغي له طلب المغفرة والتعلق باذيال المعذرة لانك ملك كريم دللت بجودك عليك
وأطلقت الالسة بالسؤال لديك وأكرمت الوفود اذا ارتحلوا اليك (شعر)

اذا ارتحل الوفود اليك يوما * ولجوا في الضراعة والسؤال
فان رحلنا حطت رجاء * لفضلك عن حلول وارتحال
أنحنا عند بابك يا إلهي * اليك مفوضين بلا اعتلال
فسسنا كيف شئت ولا تكلنا * الى تدبيرنا يا ذا الجلال

يا حبيب القلوب أين أحبابك يا أنيس المنفردين أين طلابك من ذا الذى عاملك
فلم يرج من الذى التجأ اليك فلم يفرح ومن وصل الى بساط قربك واشتهى أن يبرح
واحجبا لقلوب مالت الى غيرك ما الذى أرادت ولنفس طلبت الراحة هلا طلبت
منك واستفادت واعزائم سعت الى مرضاتك ما الذى ردها فعادت هل نقصت
أموال استقرضتها لا وحقق بل زادت سبق اختيارك فبطلت الحيل وجرت
اقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت محبتك لا قوام قبل خلقهم في الازل وغضبت
على قوم فلم ينتفع عاملهم بما فعل فلا قوة على طاعتك الا باعانتك ولا حول عن معصيتك
الا بمشيئتك ولا ملجأ منك الا اليك ولا خير يرجي الا في يديك يا من بيده اصلاح
القلوب أصلح قلوبنا يا من تتصاغر في عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا اللهم إنا قدأ تبتناك
طالبين فلا تردنا خائبين لم نزل الى باب جودك مائلين فأصلح كل قلب قسا فلا يلين
واسلك بنا منا هج المتقين وألبسنا خلع الايمان واليقين بدروع الصدق فانهم يقين
ولا تجعلنا ممن يعاهد على التوبة ويمين واجعلا من فضلك من أهل اليمين برحمة منك

يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ﴿فصل﴾ إلهي لولا
أنك بالفضل تجود ما كان عبدك إلى الذنب يعود ولولا محبتك للغفران ما أمهلت من
يبارزك بالعصيان وأسببت سترك على من أسبل ذيل النسيان وقابلت أساءتنا منك
بالإحسان (شعر)

استغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أمسكت جبل الرجا يا خير غفار
(إلهي) ما أمرتنا بالاستغفار إلا وأنت تربد المغفرة ولولا كرمك ما ألهمتنا المَعذرة
أنت المبتدئ بالنوال قبل السؤال والمعطي من الأفضال فوق الآمال إننا لارجو ألا
غفرانك ولا نطلب إلا إحسانك أدعوك بلسان أملي لما كل لسان عملي أن أعطتك
رجوت إحسانك وإن عصيتك رجعت إليك طالبا غفرانك (شعر)

أذنبت ذنبا عظيما * وأنت أعظم منه
ضيعت حظي بجهلي * فلم أصنعه فصنه
إن لم أكن مستحقا * للعفو منك فكفنه
اللهم انا نسألك برحمتك التي ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم أن تمن بها
على العاصين بعد معصيتهم فأنك المحسن بادئا وعائدا يا كريم (شعر)

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي * حقير وإن كانت ذنوبي عظاما
وما زلت غفارا وما زلت راحما * وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يا رب بالذي * جنيت وقد أصبحت حيران نادما
(إلهي) أنت المحسن وأنا المسيء ومن شأن المحسن إتمام إحسانه ومن شأن المسيء
الاعتراف بعدوانه يا من أمهل وما أهمل وستر حتى كأنه قد غفر أنت الغني وأنا الفقير
وأنت العزيز وأنا الحقير اللهم انظر إلينا نظر الرضاء ونحنا من ديوان أهل الجفاء
وإثبتنا في ديوان أهل الصفاء وارزقنا على ما عهدنا حسن الوفاء واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

﴿فصل﴾ إلهي لك بهاء الجلال في انفراد وحدانيتك ولك سلطان العز في دوام
ربوبيتك بعدت على قربك أو هام الباحثين عن بلوغ صفاتك وتحيرت الباب العارفين

في جلالك وعظمتك (إلهي من أطمعنا في عفوك وجودك وكرمك وألهمنا شكر
نعمائك وأتي بنا إلى بابك ورغبنا فيما عدته لا حبا بك هل ذلك كله إلا منك دللتنا
عليك وجئت بنا إليك « شعر »

إليك جئنا وأنت جئت بنا * وليس شيء سواك يغنيننا
بابك رحب فناءه كرم * تؤوى إلى بابك المساكينا
(إلهي) الصبر جميل إلا عنك والأسف قبيح إلا ما فات منك (شعر)
إني رفعت إليك قصة حائر * ورجوت فضلك عند آخر قصتي
لا فرج الله الصبابة والهوى * عني ولا زالت عليك محبتي
(إلهي) عودتني كريم نوالك عند سؤالك وأطمعني في كثرة افضالك بنيل اقبالك
سألتك فأعطيتني فوق منائي كم رجوتك فحقت رجائي (شعر)
وإني لأدعو الله والامر ضيق * على ما ينفك أن يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه * أضاءت لها في دعوة الله مخرجا
(إلهي) أسكرتني الآمال حتى أنستني هجوم الآجال (إلهي) أنت أعلم بي مني فبكمال
جودك تجاوز عني

مالك قلبي لا بد منك وإن * أوحش بيني وبينك الزلل
عالم سري أنا الغريق فخذ * كف غريق عليك يتكلم
(إلهي) من لم تجبر كسره ما أطول فقره من لم تنعشه من كرتته مات بشقوته واخية من
طردته عن بابك واحسرة من أبعده عن طريق أحبابك (إلهي) إن كانت رحمتك
للمسحنيين فإلى أين تذهب آمال المذنبين « شعر »
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
إن كان جودك لا يرجوه ذو زلال * فمن يجود على العاصين بالكرم
هب لي بجودك فضل العفو عن زلل * يا من إليه التجأ الخلق في الحرم
(اللهم) جلالتا بسترنا واعف عنا بكرمك وعاملنا باطفافك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فصل ﴾ الهي ان كننا مقصرين في حفظ حذك والوفاء بعهذك فانت تعلم صدقنا في رجاء رفدك وخالص ودك يامن ظهرت معرفته للقلوب فلا يخفى وجوده وعم الخلاق كرمه وجوده يا أول فلا بداية لأزليته يا آخر فلا نهاية لأبديته يا ظاهر بما أبدع من أفعاله يا باطن فاقه قول عاجزة عن وصف كماله يا قدوس فلا شبه له يا واحد لا شريك له خلقتنا مسلمين فسلمنا من عذابك وجعلتنا مؤمنين فأمننا من عقابك أعطيتنا الايمان قبل السؤال وهو أفضل ما نعطيه من النوال والكريم لا يرجع في هيبته والغنى لا يعود في عطيته اللهم اجعل الايمان هادما للسيئات كما جعلت الكفر هادما للحسنات اللهم ان عصيالك فتحن نحبك وان أطعنا ابليس فتحن نبغضه فاغفر لنا معصيتنا لك بحبنا فيك وتجاوز عن طاعتنا له ببغضنا فيه (الهي) بيا بك أنحنا ولمعروفك تعرضنا وبكرمك تعلقنا وبتقصيرنا اعترفنا وأنت أكرم مسئول وأعظم مأمول - (شعر)

بيا بك ربى قد أنخت ركائبي * ومالى من أرجوه يا خير واهب
فان جدت بالفضل الذى أنت أهله * فيا نجح آمالى بنيل رغائبي
وان أبعدتني عن حماك خطيئتي * فيا خيبة المسعى وضية جاني
حرام على قلبي وان شقه الضنا * يميل الى خل سواك وصاحب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فما بلغت منك ما رُب
اللهم ارحم عبادا غرهم طول امهالك وأطعمهم دوام افضالك ومدوا أيديهم الى كرم
نوالك وسيقنوا أن لا غنى لهم عن سؤالك

﴿ فصل ﴾ اللهم يا حبيب التائبين ويا سرور العابدين ويا قرة أعين العارفين
ويا أنيس المنفردين ويا حرز اللاجين ويا ظهر المنقطين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين
اجعلنا من أولياءك المتقين وحزبك المفلحين اللهم وان كانت ذنوبنا فظيمة فانا لم نرد
بها القطيعة اللهم انا لا نبرح عن بابك فلا تعذبنا بأليم حجابك نحن ان لم نكن كما
أمرتنا فانت ذو عز وغنى ونحن المساكين ان لم تكن لنا الى من نلتجى ان صرفتنا
الى أين نذهب ان طردتنا من تتوسل ان حجبنا من يقبل علينا ان أعرضت عنا (شعر)
تعطف بفضل منك يا فاطر الورى * فانت ملاذى سىدى ومعينى

لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي * فإن رجائي شافعي وريقي
 فظني جميل إنني بك واثق * وإن جميل العفو منك يقيني
 ذكرت زمان الوصل في روضة الرضا * فطال حنيني نحوه وأني
 وروقت دمع العين حتى كأنها * دموع دموعي لادموع جفوني
 اللهم إنا نعبدك طوعا ونعصيك کرها ونخافك لانك عظيم ونرجوك لانك إله ونخافك
 لانا عبيد فلك حبينا ولنا خوفنا فارحمنا لكرم الربوبية ولضعف العبودية (إلهي)
 كيف تردنا الذنوب عن سؤالك ونحن الفقراء الى نوالك هانحن قد أنحنابا بك فتعطف
 علينا مع أحبابك كفانا عزا أن نكون لك عبيدا وكفنا شرفا أن تكون لنا ربا
 (إلهي) أنت لنا كما تحب فاجعلنا لك كما تحب (إلهي) كل فرح بغيرك زائل وكل شغل
 بسواك باطل السرور بك هو السرور والسرور بغيرك هو الغرور

﴿ شعر ﴾

فهنا بذكرك والظلماء عاكفة * فكان ياسيدي أحلي من السمر
 يا من اذا قلت يا من لا نظير له * في عزه قيل لي يا أصدق البشر
 عودتني الطول والاحسان يا أملي * فامن بجودك يا سمعي ويا بصري
 أصبحت في حيرة لا أرتجى سببا * من أرتجيه وقلبي من سواك بري
 (إلهي) حاجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي (شعر)

كفاني سبق علمك بي كفاني * وحسبي من سوائك أن تراني
 ولي في كل وقت منك سر * يبشر بالامان وبالاماني

اللهم إنا قبلت الوفاء من السحرة حين ذكروك مرة وسجدوا لك سجدة وإنا
 لم نزل مقرين بربوبيتك معترفين بوحدانيتك ما سجدنا قط الا بين يديك ولارفعنا
 حوائجنا الا اليك (إلهي) جد علينا بفضلك وتعهدنا برحمتك وداركنا بلطفك وعاملنا
 برأفتك ووفقنا لخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين انك أرحم الراحمين
 وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فصل ﴾ إلهي أين يذهب عنك من لا يجد بدامنك وكيف لا يعتمد عليك من كل
 أموره في يديك إلهي ذنوبنا لها غاية وكرمك لا غاية إلهي ان كنا لا نقدر على

التوبة فانت تقدر على المغفرة * إلهي قد أظعنك في أكبر الطاعات الايمان بك والافتقار
إليك وتركنا أكبر السيئات الشريك بك والافتراء عليك فاغفر لنا ما بينهما ولا تخجلنا
بين يديك * إلهي ان ذنوبنا صغيرة في جنب عفوك وان كانت كبيرة في جنب نهيك
إلهي لو أردت إهانتنا لم تهدنا ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأنا ولا
تسلبنا ما به أكرمتنا شعر

يا من كسى قلبي من الحب خلعة وآمنني في لبسها الدهر أن تبلي
أيا عوضى في كل سفر وحاضر ويا خلقي من كل من صرم الحبالا
إلهي أتحرق وجهها بالنار كان لك ساجدا ولسانا كان لك ذا كرا وقلبا كان بك عارفا
﴿ شعر ﴾

أخف بعد أن توجتني بهداية وأوليتني الاحسان والطول شاملا
تجرد قلبي من لباس عناية وتسلبنيه ما أظنك فاعلا
إلهي كيف ينقطع الى خدمتك من وجد كمال سروره في نعيم حضرتك شعر
بشري قلوب أنت غاية شغلها يا كل مطلوب لها وحامل كلها
واذا الرقاب تواضعت وتذلت منا اليك فعرها في ذلها
العجب ممن يتذل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد والمغبون من خضع للخلق في
طلب حاجته ولورجع الى مولاه لكفاه مهماته شعر
خضوعي لشيء غير عزك باطل وحي لشيء غير وجهك ضائع
واني لا رجو الفضل حتي كأني أرى بجميل الظن ما أنت صانع
إلهي أنت ملاذنا ان ضاقت الحيل وملجأنا اذا انقطع الامل بذكرك تنعم وفتخر
والى جودك نلتجىء ونفتقر فبك نخرنا واليك فقرنا ﴿ نظم ﴾

بذكرك يا مولى الورى تنعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
شهدنا يقينا أن علمك واسع وأنت ترى ما فى القلوب وتعلم
إلهي تحملنا ذنوبا عظيمة اسأنا وقصرنا وجودك أعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
وحقك ما فينا مسيء يسره صدودك عنه بل يذل ويندم

سكتنا عن الشكوي حياء وهيبة * وحاجتنا بالمقتضى تتكلم
 اذا كان ذل العبد بالحال ناطقا * فهل يستطيع الصبر عنه ويحكم
 الهى فجدوا صفح وأصلح قلوبنا * فانت الذى تولى الجميل وتكرم
 ألسنت الذى قربت قوما فوافقوا * ووفقتهم حتى انا بواو أسلموا
 وقلت استقيموا منة وتكرما * وأنت الذى قومتهم فتقوموا
 لهم فى الدجائنس بذكرك دائما * فهم فى الليالى ساجدون وقوم
 نظرت اليهم نظرة بعطف * فعاشوا بها والخلق سكري ونوم
 لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فانت المسلم اللهم دلنا بك عليك وارحم
 دلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا
 واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (فصل) الهى أنت الملك الحق المبين النور الهادى القوى المتين عرفتنا برؤيتك
 وغرقتنا فى بحار نعمتك ونعمتنا بذكرك وأنسك ودعوتنا الى دار قدسك (الهى)
 كيف يصبر عن قربك من وجد طعم حبك (نظم)

ماسرنى أن لسانى ولا * قلبي من ذكرك يوملا خلا
 لو أن لى ملك بنى هاشم * يجي الى الاول فلا ولا
 انى وان قصرت فى خدمتى * باق على العهد وذاك الولا
 العيش كل العيش ان جدت لى * بالقرب يا سؤلى والا فلا
 (الهى) ان نظرنا الى فضلك فالعجب من هلك كيف هلك وان نظرنا الى عدلك
 فالعجب من نجا كيف نجا (الهى) ان حاسبتنا بفضلك نلنا رضوانك وان حاسبتنا
 بعدلك لم نل غفرانك (الهى) كيف أرجوك وأنا أنا وكيف لا أرجوك وأنت
 أنت (نظم)

مازلت أغرق فى الاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
 لم تنتقصني اذا سأت وزدتنى * حتى كأن اساءتى احسان
 تولى الجميل على القبيح تكرما * فاغفر فانت المنعم المنان
 (الهى) ان كنا لا نقدر على ترك ذنب كتبته علينا فانت تقدر على مغفرته لنا

(الهي) ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا رباً يغفر
الذنوب ولا يبالى (الهي) أنت تعلم بالحال من قبل الشكوى وأنت قادر على تحقيق
الآمال وكشف البلوى (نظم)

أجلك أن أشكو اليك الذي ألتقى * وأنت ترى حالي وتعلمه حقاً
وان رمت أخفى ما ألقى من الالسى * فشاهد هذا الدمع يسبقني سبقاً
وتطمعني الاشواق حتي اذا بدا * جمالك لم أملك لساناً ولا نطقاً
اذا ما تمنى الناس روحاً وراحة * تمنيت أن أفنى وسر الهوى يبقني
بجودك فاجبر قلب عبد قطعته * اليك فلا غرماً يروم ولا شرقاً
تعطف ولا تقطعه عنك فانه * مقيم على باب الرجا أبداً ملقياً
اللهم يا من ستر الزلات وغفر السيئات وأبدلها حسنات أجرنا من مكرك وزينا
بذكرك واستعملنا بأمرك ووقفنا لشكرك واغفر لنا ولوالدنا ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



يقول مصححه الفقير الى المولى المتعالى ﴿ محمد عبد الفضالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من فتح قلوب أحبابه وخلع عليهم خلع الرضوان
وطهرهم من الذنوب ونور سرائرهم بعوارف الاحسان * ونصلى ونسلم على سيدنا
محمد سيد الاحباب * الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب * وعلى آله وأصحابه
الأئمة الأعلام ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم طبع الكتاب المسمى بطهارة القلوب فى علم التصوف
لامام أهل الحقيقة وسيد أهل الطريقة سيدى عبدالعزيز الديرينى المنسوب الى ديرين
أسكنه الله فى أعلى عليين لعمر ك إنه لكتاب نفيس يظهر لمن طالعه ما خفى من
الحكمة لاسيما وقد اشتمل على خطب فصيحة تعجب بها ذوو القريحة افصح
عن حكم جميلة وآيات من القرآن المنير كاشفا لمعناها بأوضح تفسير
قام بطبعه المحترم عثمان خليفة محمد نصر الله أيامه ورفع بالعز
أعلامه وذلك بمطبعته الكائنة بكفر الزغارى
بشارع المستعلي بالله وذلك فى أوائل جمادى
الاولى سنة ١٣٥٤ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأتم التحيمة
آمين

فهرست

كتاب طهارة القلوب

صحيفة

٤	الفصل الاول في الايمان
١٠	الفصل الثاني في الثناء
١٥	الفصل الثالث في الذكر
١٩	الفصل الرابع في الفكر
٢٥	الفصل الخامس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
٣٢	الفصل السادس في القيامة ومقدماتها
٤٧	الفصل السابع في الوعيد
٥٢	الفصل الثامن في الجنة
٥٨	الفصل التاسع في الخوف
٦٩	الفصل العاشر في الرجاء
٧٣	الفصل الحادي عشر في التوبة
٧٩	(في تفصيل الذنوب)
٨٦	الفصل الثاني عشر في التقوي
٩٥	الفصل الثالث عشر في التشمير وذكر شعبان
١٠٢	الفصل الرابع عشر في التقديم وقدم رمضان
١٠٩	الفصل الخامس عشر في الاستعانة وذكر رمضان
١١٨	الفصل السادس عشر في الاجتهاد وذكر ليلة القدر
١٢٥	الفصل السابع عشر في الفرح ووداع رمضان والعيد
١٣٤	الفصل الثامن عشر في العبودية وذكر العشر

- ١٤٠ (ذكر فضيلة العمل في عشر ذي الحجة)
١٤٣ الفصل التاسع عشر في القلوب
١٤٧ الفصل العشرون في الفرار
١٥٥ الفصل الحادي والعشرون في الاصطبار
١٦٠ الفصل الثاني والعشرون في الأسف وذكر آدم
١٦٩ الفصل الثالث والعشرون في المراقبة والالاباة
١٧٦ الفصل الرابع والعشرون في الحذر
١٨١ الفصل الخامس والعشرون في الدعوة
١٨٥ الفصل السادس والعشرون في الفقر
١٩٠ الفصل السابع والعشرون في المحبة
١٩٦ الفصل الثامن والعشرون في الاسلام
٢٠١ الفصل التاسع والعشرون في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
٢٠٨ الفصل الثلاثون في الدعاء
٢١٢ ﴿ فصول تضرع نختم بها هذا الكتاب ﴾

B 12280987

13592737

اعلان

﴿ من المكتبة العثمانية المصرية ﴾

﴿ لصاحبها عثمان خليفه ﴾

هي أشهر مكتبة تحتوى على أنفس الكتب من جميع الفنون مستعدة لارسال
كافة الطلبات لجميع أنحاء العالم بأقرب وقت وأتقن عمل مع ملاحظة حسن الورق
ونظافة الطبع

وتسهيل للتجار وأصحاب المكاتب والقراء الكرام أن يرسلوا كشف بالكتب
اللازمة لهم مصحوب بنصف القيمة مقدما والباقي يحول ويدفع عند تسليمهم البضاعة
وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا وحسن معاملتنا والله يوفقنا لخدمة العلم
والآداب والسلام

ويوجد بها ورشة تجليد كتب عربي وافرنجي

(العنوان)

﴿ عثمان خليفه بالصنادقيه بمصر ﴾

مطبوعات جديدة

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

البخارى بشرح السندى طبعة نظيفة ورق جيد

مجموع متون ٦٢ متنا من جميع الفنون

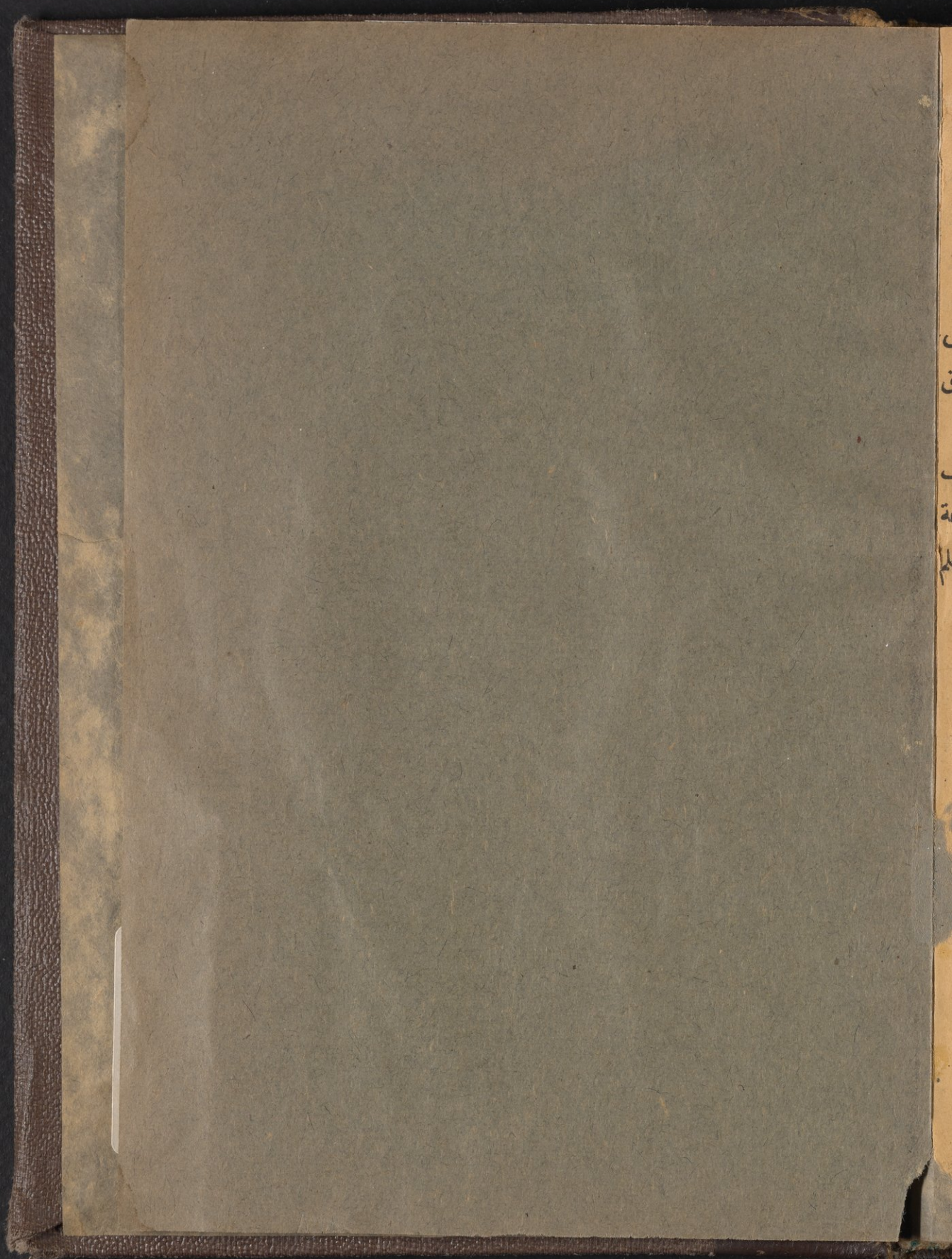
فتوح الشام للإمام الواقدى

مكاشفات القلوب للإمام الغزالي

مجربات الشيخ أحمد الديري

عنوان التوفيق في آداب الطريق للسكندري

تاج العروس في تهذيب النفوس للسكندري



BP
189
D5
1935

BP
189
D5
1935

BP
189
D5
1935



1 0 0 0 0 1 0 7 6 8 2

